طعنات ضد الإسلام

تأليف

السيد الشريف

مكتبة الإيمان بالمنصورة

مكتبة الإيمان
المنصورة أمام جامعة الأزهر
ت : ٢٥٧٨٨٢

الفصل التمهيدي

ما رأيت الشيطان على مدى التاريخ ، أعلى هامة من علو هامته فى هذه السنوات الأخيرة من القرن العشرين.

وذلك يرجع لسببين : -

الأول: أن الشيطان وأولياءه قد امتلكوا وسائل القوة المادية على سطح الأرض ، وسائل القوة بجميع صورها وأساليبها .

الثانى: أن الأمة الإسلامية - وهى العدو الأول والرئيسي لإبليس - لا يمتلكون أياً من هذه الوسائل ، وقد افتقدوها جميعاً ، بل وأصيبوا بكافة الأمراض المادية والمعنوية .

وهذا من أعجب العجائب ، بعد أن تخلوا عن أمر ربهم :

﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ (الأنفال: الآية ٦٠) والناظر إلى الأمة الإسلامية يجد أنها : -

تمتلك كل مصادر القوة المادية:-

- الموقع الذى يتوسط الكرة الأرضية.
- المصادر الرئيسية للطاقة من بترول وطاقة شمسية ومصادر القوى الكهرومائية ومساقط المياه وغيرها.
- ثروة بشرية هائلة تمثل قوة رهيبة، وعقولاً فى غاية الحيوية والعبقرية.
- مصادر للطاقة الروحية والنفسية التى يمكن أن تجدد حياتها بحيوية واستمرار.

ورغم ذلك فالواقع العملى لهذه الأمة يحيط به اليأس من كل الجوانب:

فهى أفقر الأمم: فعدد العرب عام ١٩٩٥م وصل إلى ٢٥٥ مليون نسمة بينهم ٧٣ مليون تحت خط الفقر وعشرة ملايين يعانون من نقص التغذية ونسبة القوى العاملة فى البلاد العربية ٣٣٪ من عدد السكان (١)

وهى أجهل الأمم : فنسبة الأمية فى الدول العربية ٤٧ ٪ من تعداد السكان البالغين فى عام ١٩٩٣ وفى مرحلة التعليم يوجد تسعة ملايين من الأطفال العرب خارج التعليم الابتدائى و١٥ مليون ممن هم فى شريحة سن التعليم الثانوى خارج دائرة التعليم ونسبة الأمية بين الإناث تتراوح بين ٢٦ ، ٧٨ ٪ فى البلاد العربية (٢)

وهى أضعف الأمم : ولا نحتاج إلى دليل على ذلك ، فواقع ما يجرى على الساحة العربية والإسلامية لهو أقوى دليل على ذلك .

والناظر المدقق ليعجب أشد العجب : كيف يكون هذا حال هذه الأمة ككل ؟

وكيف يكون هذا هو حال كل دولة على حدة ؟

ويتساءل المدقق :

ألم يتألم حاكم من حكام هذه الدول الإسلامية لحال دولته فضلاً عن حال الأمة الإسلامية !؟

أين مثقفو الأمة ، الذين ركبوا ظهر الثورات التى قامت بالبلدان الإسلامية ، واستولوا على الوزارات والإدارات والصحف والمجلات ، واحتلوا جميع المواقع الحساسة ، وهم يدعون التنوير والحداثة والعقلانية والعلمانية والتجديد .... إلى آخره .

١ ـ التقرير الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائى - عن كتاب العربى رقم ٣٢ بعنوان : أرقام تصنع العالم ـ محمود المراغى

٢ جريدة الشروق صوت الأزهر عدد ٦ السنة الأولى

أين هــم !!

أم أنهم اكتفوا بالجلوس على الكراسى الوثيرة والحجرات المكيفة ، ينظرون إلى الأمة عن طريق الـ C.N.Nوالـ B.B.C .

لا نقــول :

أين سفن الفضاء العربية والإسلامية ؟

أين الصواريخ الباليستية ؟

أين القاذفات المتطورة ؟

أين صناعات الطاقة الذرية المتطورة ؟

أين الصناعات التكنولوجية الثقيلة والخفيفة والدقيقة ؟

لا نقــول هـذا ...

و... لكن نتســاءل : -

هل استطاع مثقفوا الأمة أن يقضوا على أمية القراءة والكتابة فى أوطانهم . ؟

هل استطاع علماء الأمة أن يقضوا على البلهارسيا والذباب والبعوض فى أوطانهم . ؟

بل هل استطاعوا أن يقضوا على دودة ورق القطن ... أو على إلقاء القمامة بالشوارع والأنهار ؟؟

كل هذا كان فى مقدور مثقفينا وعلمائنا وحكامنا الذين يمتلكون ناصية الاعلام بأنواعه ، ونواصى التعليم والصحة والتعليم العالى والبحث العلمى ، وتصدروا المناصب والكراسى طوال خمسين عاماً ..

ولو سألنا رجل الشارع - الفلاح أو العامل الأمى -

ما الذى تحتاجه مصر أو الأمة الإسلامية لكى تنهض ؟

لأجابك على الفور ..

أن يتم استصلاح مليون فدان فى شمال سيناء ، ومليون فدان جنوب الإسكندرية ، ومليون فدان فى الوادى الجديد .

هذا فى جانب الزراعة .

وأن يتم إنشاء معامل لتكرير البترول وتصنيعه محلياً وتحويله إلى منتجات نهائية التصنيع فى دول الخليج والسعودية .

وأن يتم تسويق إنتاج الدول العربية فى سوق العرب .

وأن يتم تكوين هيئة مشتركة للصناعات العربية الثقيلة لتصنيع الصواريخ والقنابل النووية وسفن الفضاء لإرهاب أعداء الأمة .

.. ولكن :

لو عرضت نفس السؤال على مثقفينا الكبار جداً ...

لأجابوك :

أنه لكى تنهض مصر والأمة الإسلامية لابد من الآتى : -

تحديد وتنظيم الأسرة ، لأن الأعداد تتزايد بصورة متوالية هندسية بينما الدخل يتزايد بمعدل متوالية حسابية .

القضاء على ظاهرة الختان والبكارة والحجاب وغيرها من المظاهر المقيدة للحرية فى كل شىء .

جعل المسجد مكاناً قاصراً على أداء الصلاة فقط .

تجديد النظرة إلى الدين ككل وعدم الرجوع إلى العصور الأولى للإسلام لأنها كانت العصور الوسطى والمظلمة والقضاء على ما يسمى بالسنة والفقه فقد كان فى عصور خالية ويجب أن نجدد الفقه والسنة

وفتح باب الاجتهاد على مصراعيه حتى يمكن تمهيد عقول أبناء الأمة لأى متغير جديد يأتينا من الثقافة الأوروبية ومسايرة النظام العالمى الجديد .

تطوير السياحة حتى تصل إلى عشرة ملايين سائح فى العام حتى تعتمد الموازنة العامة عليها .

إطلاق الفن للفن والرياضة للرياضة حتى يفرغ الشباب الكبت الذى حملوه مع طفولتهم .

أرأيت .. كيف أجابك الأميين

وكيف يجيبك المثقفون !!!

وهكذا نرى التناقض بين حلول المثقفين وحلول الأميين

لنصل إلى نتيجة .. مفادها ..

أن المثقفين يعيشون فى واد آخر ، لا علاقة له بالتخطيط ولا بالعقلانية ، ولا يعيشون واقع الأمة .

ومن هنا يتساءل المرء :-

ما الذى يستولى على فكر وعقل الأمة ؟

من الذى يدير هذه العقول كأنها أحجار شطرنج ؟

فإذا قرأ المرء بروتوكولات حكماء صهيون ، يكاد يصدق أن الصهيونية العالمية هى التى تسيطر على مقدرات العالم الآن !! وهى التى تشكل الأفكار وتخلقها وتفرضها عن طريق الوسائل التى تمتلكها .

ومن هنا كان موضوع هذا الكتاب ..

هذا الكتاب الذى يحاول أن يظهر ما يوحيه الشيطان لأوليائه للوصول فى النهاية إلى الضربة القاضية للأمة الإسلامية ، والتى يحاول أعداء الأمة أن يصلوا إليها فى ناحية العقيدة والثقافة الدينية .

إن الشيطان يغرس هذه الأفكار فى عقول أوليائه لينشرها فى أفكار هذه الأمة عن طريق :

رواية فى كتاب .

قصة فى وسائل الإعلام المسموعة والمرئية .

مقال أو صورة فى مجلة أو صحيفة .

منهج من مناهج التعليم العام أو الجامعى .

تجمع من التجمعات فى نادٍ أو مركز ثقافى أو جمعية أو رابطة .

أى وسيلة أخرى حيث إن الشيطان يمتلك ناصية الوسائل بكل أشكالها وتقنياتها .

إننى أقدم هذا الكتاب.. لعل الفرد المسلم ينتبه، ويقوم قومة لله، ويكون على بصيرة من أمره ، ينفض التراب عن نفسه وعن أهله وعن وطنه.

وفى عصرنا الحالى، عصر ثورة الاتصالات ، وما يسمونه بالعولمة، وخلال السنوات القليلة القادمة، ستنتشر شبكات الأقمار الصناعية، وشبكات الإنترنت عن طريق الكمبيوتر وعن طريق التليفزيون ، بل عن طريق التيار الكهربائى، وستكون ميسرة فى كل مكان، وسيدخل المسلم كل المواقع..

يهمنى هنا تلك المواقع التى تطعن الإسلام فى .. القلب ..

ستجد البروفيسور الكبير .. يشرح لك الإسلام ويقول لك : -

إن محمداً كان رجلاً عظيماً، عبقرياً، استطاع أن يحول مجتمعاً قبلياً أمياً بدوياً إلى أمة حضارية عظيمة، استطاع بعبقريته أن يأتى بكتاب، حوَّل الأمم من لغاتها الأصلية إلى لغته العربية ، ومن دياناتها القديمة إلى ديانة الإسلام .

وقد كان يأتى على محمد (صلى الله عليه وسلم) لحظة واحدة ، يغمى عليه إغماءة ثم يفيق فإذا به يأمر أصحابه أن يكتبوا ما يمليه عليهم ،

فإذا هو كلام أعجز العرب جميعاً وتحداهم به فاتبعوه . ونحن فى عصر العلم ، فى القرن العشرين ، حين قمنا بتحليل هذه الإغماءة بالتكنولوجيا المتقدمة التى لم تكن موجودة قبل ذلك وجدنا أن هذه الإغماءة ما هى إلا نوع من أنواع الصرع الذى يصيب العباقرة العظام ، وما أن يفيق هذا العبقرى حتى يأتى بكلمة أو كلمات يسبق بها عصره بمئات السنين.

وهكذا يصل بنا البروفيسور - الذى أضله الله على علم - إلى أن محمداً كان عبقرياً ، وأنه ألف القرآن ، وكانت تصيبه نوبات الصرع .

فماذا يكون حالك كفرد مسلم حينذاك ؟

هل تصدق كلامه ، وهو عالم عالمى ؟

هل تشتمه وتلعن أباه وأمه؟

هل ستضرب الجهاز الذى أمامك ضربةً تكسر بها شاشته؟

ماذا ستفعل .. إذن ؟؟

أيها القارئ المسلم ..

من هنا يجب عليك أن تعلم ما يدور بذهن أعداء الإسلام حتى لا تفاجأ بما يشكك عقلك فى عقيدتك خصوصاً أنهم يلقون إلينا بهذه الأفكار عن طريق أخوة لنا مسلمين قد افتتنوا فى دينهم فنصدقهم ثقة فى أشخاصهم ولكنهم غير أمناء على إسلامهم وضمائرهم .

ومن هنا جاءت فكرة هذا الكتاب ، وقد جمعت فيه ما تيسر لى - فجهدى متواضع وبضاعتى مزجاه - ولعل الله أن يقيض لنا من أساتذتنا الكرام المتخصصين من يستوفى لنا هذا الموضوع ويخرج لنا قاموساً يشتمل على جميع الطعون التى توجه للإسلام .. شريعة وعقيدة ليكون منارة للدعاة خاصة، وللمسلمين عامة حتى لا يفاجئوا بما يشككهم فى عقيدتهم. والله من وراء القصد .

خطة البحث

ليس الهدف من هذا الكتاب الرد على الطعنات الموجهة للإسلام بقدر ما هى إظهار هذه الطعنات ، على افتراض أن معظم الدعاة والمخلصين لدينهم على يقين من أمر دينهم وعلى مستوى الفهم لعقيدتهم وشريعتهم وتاريخهم الإسلامي.

وبادئ الأمر كنت قد عزمت على تقديم الكتاب فى صورة اجتماع الشيطان الأكبر مع أوليائه وإيحاءه لهم بالأباطيل التى توجه كطعنات لقلوب المسلمين لنزع نور الإسلام منها، فأحببت أن أورد هذه الطعنات جميعاً حتى تثير غيرة القارئ المسلم، وتؤجج نار حقده على أعداء الإسلام وتجعله يقوم لله قومة فكرية ومنهجية ليصير كل فرد من أفراد المجتمع أمة فى قومه .

ولكن نصحنى بعض المخلصين أنه حين تأتى بالطعون فى العقيدة والشريعة فيمكن أن يصدقها ضعاف الفكر الإسلامي قبل أن يصل إلى الردود عليها ، وأيضاً يمكن لكاتب أو قارئ أن يفصل النصف الأول من الكتاب عن النصف الثانى وينشر الطعون بين المسلمين .

وأخيراً استقر الرأى على أن تكون خطة البحث على النحو التالى : -

العورات : وهى القسم الأول

١- عورات العقيدة فى الله (تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً) .

الرد عليها .

٢- عورات العقيدة فى سيدنا محمد

الرد عليها .

٣- العورات الموجهة للقرآن .

الرد عليها .

٤- العورات الموجهة للشريعة الإسلامية .

الرد عليها .

وهو موضوع هذا الكتاب بحول الله وقدرته

القسم الثانى : - فهو هدم المحاور الثلاث :

البيت .

المدرسة .

الجمعة والحج .

وبمشيئة الله تعالى سيكون القسم الآخر كتاب قادم .

تعارف بين الشيطان وبين أوليائه

أنتم أحبابى المخلصون

فى كل مكان أنتم أحبابى .. يهود .. صليبيون .. مشركون .. حتى لو كنتم مسلمون ..

أقول لكم :

انتهزوا الفرصة

فلم يحدث فى تاريخ هذه الأمة ما يحدث الآن

إن الأسد مكتوف الأيدى والأرجل ...

مريض ... فقير ... جاهل ...

دب الوهن فى كل ذرة من جسده

ولكن القلب مازال ينبض رغم شدة ضعفه ...

أريدكم أن تطعنوا فى القلب

لأن هذا القلب إذا نمت خلاياه وتجددت

سيستيقظ هذا المارد ويدمر كل شىء

ويومها :

لا عذر لكم

سأترككم وأهرب

فلا قوة لى بهذا الأسد

لأنه سيتحول ساعتها إلى مارد جبار

أقول لكم : -

اضربوا فى القلب

القلب ... هو القرآن ... والنبى

سأضع لكم الخطة

الضرب فيها بالسهام والسيوف

ولكنه رغم ذلك : لـن يمـوت

لن يموت إلا ... بقنبلـة

سأعطيها لكم فى الوقت المناسب

هذه القنبلة هـى :-

إخراج جسد محمد من قبره فى يثرب

ووضعه فى قلب الفاتيكـان

أحبائـى :

كل هذا كان مستحيلا طوال الأربعة عشر قرناً

ولكن: أصبح الآن ممكنـاً الخطة نجحت... والوقت فى صالحكم...

هذه الأمة تموت الآن فأميتوها

أوصيكم :

لا تتحدوا ... لا تتحدوا

نجاحكم فى تفرقكم احذروا الاتحـاد ... فهو ضدنا

جسـد هذه الأمـة الآن ... كـالمبنى الخـرب كـونوا مـثل الفـئـران ... وانبشوا تحته سوف ينهار إنها نظريتى للقضاء على هذه الأمة سأضع لكم الأسس وبعض التفاصيل ، كما وضعتها لآبائكم فى القرون الماضيـة ... وقد نجحـوا ونحن قد وصلنا الآن إلى النهاية .

فـاسـتـمـعـوا إلىَّ ... وافـهـمـوا ...

التوقيع

الشيطان الأكبر / إبليس

القسم الأول
العــــورات

انظروا إلى هذه الأمة ، تجدونها مليئة بالعورات. فلتضعوا على هذه العورات التلسكوبات العملاقة لتكبيرها مليون مرة، ثم اعرضوها على العالم، وألبسوها أى لباس أو ريش ترون .

ليس عندى روتين.

أريد نتيجة فقط.

وسأحدثكم عن نماذج رئيسية لهذ العورات، وعليكم البحث عن باقيها فليس عندى وقت لإبداء التفاصيل لكم .

وهذه العورات الرئيسية تتعلق بأربعة محاور :

أولاً : عورات الله ربهم فى الفصل الأول .

ثانياً : عورات محمد فى الفصل الثانى .

ثالثاً : عورات القرآن فى الفصل الثالث .

رابعاً : عورات شريعتهم فى الفصل الرابع .

ولتعلموا أن الحديث والجدال حول هذه العورات إنما هو كلام وجدل، ولكنى أفضل العمل،

فليكن العمل أثناء الكلام والجدال .

ويكون العمل والغاية هو: -

هدم المحاور الثلاث والتى سنتناولها فى القسم الثانى وهى :-

أولاً : البيت .

ثانياً : المدرسة .

ثالثاً : الجمعة والحج .

الفصل الأول

عورات الله ربهم

يقول الشيطان :

نعم .. إن هؤلاء المسلمون يعبدون رباً هو الذى خذلهم ، وأخرهم ألف سنة ، هو الذى رسم لهم عقيدة أفسدت عليهم حياتهم وتقدمهم .. فلو تركوا هذه العقيدة لتقدموا تقنياً واجتماعياً .

وأعدد لكم عورات إيمانهم بالله على هيئة طعنات فى دينهم : ..

الطعنة الأولى

يقول الشيطان :

التوكل : - وما أدراك ما التوكل ، إنه الاعتماد على الله بدلاً من الاعتماد على وسائل الحياة والتمدن ، ونتج عن هذا المفهوم : أن الله هو الرزاق ، أن الله هو الشافى ، أن الله هو القادر ، أن الله يجيب الدعاء .

دمروا هذا المفهوم لديهم .

الرازق هو وسائل الانتاج .

الشافى هو الدواء .

القادر هو الذى يمتلك القنبلة والطائرة والصاروخ .

الذى يجيب الدعاء هو : ما تمتلكه من دولارات .

أحبائى المخلصون :

الله حق .. أنتم مؤمنون به

ولكن .. دمروا عقيدتهم بالله حتى تستطيعوا القضاء عليهم ،

لا تصعدوا إلى المنابر وتخاطبوهم .. لا .. هذا جهل وغباء ..

ولكن عن طريق الفيلم .. التمثيلية .. الفيديو .. السينما ..

ووسائل الإعلام والتثقيف المختلفة .

لا تقولوا لهم : إن صلاتكم لا فائدة منها ، ولكن اصرفوهم عنها بالمباراة الكروية وافسدوها بالسهرات المجونية

الرد على الطعنات
فى عقيدة الإيمان بالله تعالى

مقدمة :

ما يذكره أولياء الشيطان بخصوص ضرب عقيدة الإيمان بالله إنما هو رأى الماديين والعلمانيين الذين يؤمنون أن المادة هى أصل الحياة وهى مصدر الكون وأن كل شىء يعتمد على المادة فى تطوره .. ويؤمنون أن الله إنما هو حلقة من حلقات التطور الحتمى للتاريخ ، وأنه بظهور العلم الحديث فإن الإنسان لم يعد بحاجة إلى الله .

وهذا واضح فى كتابات العلمانيين والملحدين وتناقلها المسلمين من العلمانيين ودست هذه المفاهيم فى كتاباتهم ، سواء مقالات أو روايات أو ندوات ، وزادت قوة هؤلاء فى مصر فى الخمسينات والستينات من القرن العشرين ، ومن أشهر الكتب فى هذا هو رواية الأستاذ المفكر الأديب نجيب محفوظ " أولاد حارتنا " وهى مثال لهذا الاتجاه .

وأصل هذا الفكر فى العصر الحديث هم اليهود وأذيالهم من الماسونيين وما تفرع عنها من روتارى وليونز وغيرها .

ونلاحظ أنه فى نهاية القرن العشرين سقطت الشيوعية وانهزمت القيم المادية فى الغرب، وأصبح الغرب يبحث عن منقذ ينقذ قيمه وسلوكياته، وأصبحت النظريات الإلحادية محل انتقاد، وانتكست الأفكار العلمانية والإلحادية التى نادى بها هيجل وماركس وسارتر ودوركايم، وأصبحت العقائد الإيمانية محل اهتمام الباحثين، وكما يقول المفكر الإسلامى الأستاذ الدكتور / رشدى فكار: إن القرن الحادى والعشرين هو قرن إسلام العقول الكافرة.

ورغم هذا فإن المثقفين المسلمين المفتونين بالغرب ما زالوا يروجون للأفكار التى بليت وتخطاها الفكر الغربى نفسه .

وبعد هذه المقدمة السريعة نتعرض للطعنات التى يوحيها الشيطان لأوليائه ونرد عليها وذلك بوضع النقاط فوق الحروف وعلى القارئ الذى يرغب فى التوسع اللجوء إلى العلوم الإسلامية الواسعة التى تشبع تطلعاته وتقوى يقينه .

الرد على الطعنة الأولى

التوكل : يفهمه الجُهال أنه ترك العمل والأسباب ، بحجة أن الله هو الذى يرزق ويعمل ويقدِّر ولا حاجة للأسباب ، فما أراده الله سيحدث وهو قادر على كل شىء، يرزق الطير والحيوان والإنسان .

وهذا ضد شريعة الإسلام ، فهذا هو التواكل .

لأن ترك الأسباب التى خلقها الله تعالى إنما هو رفض لهذه الأسباب وهو ضد التوحيد . قال تعالى فى سورة الملك : - ﴿فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه ﴾

أما التوكل فهو : - " أن الجوارح تعمل والقلوب تتوكل "[1].. أى العمل بكل قوة وطرْق جميع الأسباب، بينما القلوب فى كل هذا متعلقة برب الأسباب .

وهذا هو التوكل الذى اعتقده الرسول صلى الله عليه وسلم واعتقده الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، وبه فتحوا البلاد شرقاً وغرباً ونشروا الإسلام على سطح المعمورة وكونوا دولة قوية سادت العالم ألف عام .

---

(١) (كما جاء فى تعبير الشيخ الشعراوى فى تفسيره الصوتى للقرآن)

الطعنة الثانية

يقول الشيطان :

أين ربهم الذى تركهم متخلفين، جهلاء، فقراء، مرضى، ونحن فى مشارف القرن الواحد والعشرين؟

فلتكن دعوتكم إليهم أن يتركوا هذا الرب ولينضموا إلينا لينهضوا، ويتقدموا، ويتمتعوا بالحياة التى نعيشها، ولنكن عالماً واحداً، ديناً واحداً، ثقافة واحدة، سلاماً شاملاً، وليكن القرن الواحد والعشرين عالماً جديداً بلا حدود.

الرد على الطعنة الثانية

إن العالم الإسلامي حين تخلف علمياً واقتصادياً وصحياً، إنما تخلف حين ترك قيم الإسلام، وحين ترك تعاليم الإسلام، من الاعتصام بحبل الله وتحقيق وحدة الأمة وإتقان العمل، واعداد أقصى قوة ممكنة لمواجهة أعداء الإسلام وعدم التنازع والانقسام، وحين ترك المسلمون تعاليم الإسلام فشلوا وتخلفوا حتى وصل بهم الحال إلى ما نرى.

فليس سبب تخلف المسلمين هو إيمانهم بالله وعقيدتهم الإسلامية، ولكن أولياء الشيطان يستغلون كل أمر أو حدث لإبعاد المسلمين عن عقيدتهم، ومن ذلك إسناد سبب تخلف المسلمين لعقيدتهم، وذلك لصرف الأمة عن أسباب التخلف الحقيقية وهى تعطيل العقل وإبعاد الشورى أو حتى الديمقراطية وتقليد الغرب فى طرق التعليم والإعلام وغيرها.

الطعنة الثالثة

يقول الشيطان :

إن كتابهم الذى يسمونه القرآن قال لهم : ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(١)

---

(١) سورة لقمان: ٣٤.

واليوم بوسائل التكنولوجيا الحديثة والوسائل العلمية الدقيقة عرفنا كل هذه الخمس التى ادعى الله أنه لا يعلمها إلا هو.

وهكذا تستطيعون ضرب عقيدتهم .

الرد على الطعنة الثالثة

هذا إدعاء كاذب وتدليس اشتهر به الشيطان وأولياؤه ، فلا يمكن تكذيب هذه الخمس ، ولكن الشيطان وأولياؤه يفهمونها كما أرادوا ليشككوا المسلمين فى عقيدتهم .

الساعة وهى القيامة :

هل استطاع العلم أن يعلم متى هى ؟

إنزال الغيث :

لو استطاع العلم الحديث أن ينزل المطر ، لما كان هناك مشكلة مياه فى العالم كله ، ولا يوجد لها حل إلى الآن . وإن كان أولياء الشيطان يقصدون إمكان سقوط المطر من سحابة وهو المطر الصناعى ، فهذا لا يمثل إمكانية إنزال المطر ، لأنه لا يعدوا أن يكون عملية تكثيف للبخار ليسقط نقاط للماء ، ولا يمكن أن يمثل إنزال للغيث .

علم ما فى الأرحام :

لم يذكر لنا القرآن أن هذا العلم هو كون الجنين ذكراً أم أنثى ، أم لونه وشكله . فهل استطاع العلم الحديث أن يعلم لنا هذا الجنين شقى فى حياته أم سعيد ؟ غنى أم فقير ؟ ذكى أم غبى ؟ متعلم أم أمى ؟ ما هى الأمراض التى ستصيبه ؟ كم سنة سيعيش؟ ...

علم الرزق :

هل استطاع إنسان أن يتأكد من مكسبه وإيراده غداً بنسبة٠ ٪ ؟ هذا لم يقل به عالم اقتصاد .

وإنما هى احتمالات وظنون، فإذا تحقق الكسب هل يمكنه أن يؤكد أن هذا الكسب ملكاً له وليس ملكاً لورثته ؟

هل يمكن أن يؤكد أن هذا الكسب ليس ملكاً للطبيب أو المستشفى أو خلافه ؟

العلم بمكان الموت :

وهذا ما لا يستطيع أحد أن يتنبأ به أو يؤكده .

وبذلك فإن أولياء الشيطان كاذبون فى قولهم بأنه بالوسائل العلمية الحديثة استطاعوا معرفة هذه الخمس التى لا يعلمها إلا الله .

الطعنة الرابعة

يقول الشيطان :

أين هذا الإله الذى يعبدون ؟

هل هوفى السماء ؟ أم فى الأرض ؟ أم فى السماء والأرض ؟

هل له يد ؟ أم يدان ؟ أم أيدى ؟

قرآنهم ذكر كل ما سبق .

ما دام له وجه وسمع وبصر وكلام ويد ورجل وصعود ونزول واستواء وقرب وبعد ... إلخ

فلماذا لا يكون هـو الأب يســوع ؟!

الرد على الطعنة الرابعة

هكذا الشيطان وأولياؤه، يطعنون الإسلام بكافة الوسائل، فهم هنا، يستغلون المتشابه فى القرآن ، ليضربوا عقيدة المسلمين.

وهذا التشابه يعالج بأحد الأمرين :

إما بالتسليم: وهؤلاء هم أهل القوة الإيمانية الذين سماهم القرآن بالراسخين فى العلم.

وإما بمحاولة الفهم والتأويل: وذلك للرد على مثل هؤلاء المشككون فى عقيدة المسلمين، وهذا ما يذكرنا بضرورة أن يفهم الأفاضل السلفيين، أن

الإسلام يتسع للرأيين والموقفين بالنسبة للمتشابه فى القرآن الكريم، وخصوصاً ونحن فى هذا العالم الذى يموج بالأفكار والتيارات.

فرأى السلف فيما يختص بالمتشابه من القرآن رأى إيمانى قوى سليم ولكنه لا يستطيع الرد على المتشككين من العلمانيين وأذيالهم.

ورأى الخلف له سند شرعي ولا يتعارض مع العقيدة وهو فى نفس الوقت يمكنه أن يؤدى دوراً فى الرد على هؤلاء المشككين فى عقيدة الإسلام، فلابد إذن من السماح بوجود الرأيين بين علماء وأبناء الأمة الإسلامية.

أما الرد على الطعن فهو أن هؤلاء يريدون أن يتصوروا الله تعالى، وتعالى الله أن يدخل تحت التصور أو يحيط به العقل، إذن لما كان يصلح أن يكون إلهاً.

وقد عرفَّنا الله جل شأنه بنفسه قائلاً:

﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾(١)

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾(٢)

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾(٣)

فالعقل البشرى لا يملك أن يحيط بالله تعالى وهو بكل شىء محيط .

ولكن العقل يقتضي أن نؤمن أن للكون إلهاً خلقه وأبدعه، أما صفات هذا الإله وأسمائه فلا يمكن للعقل أن يجيب عليها وإنما هى من اختصاص الوحى الذى يملك الإجابة عنها، وقد جاءنا الوحى بهذه الصفات والأسماء، ونحن نؤمن بما جاء به الوحى، وهذا هو الإيمان.

(١) سورة الأنعام: الآية ١٠٣.

(٢) سورة الشورى : الآية ١١.

(٣) سورة الإخلاص.

أما فى الدار الآخرة فسنرى إن شاء الله ربنا كما نرى الشمس والقمر ويتحول الإيمان إلى يقين .

أما بالنسبة ليسوع وهو المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام ، فهو نبى الله ورسوله ، نبى كريم ، اصطفاه الله وخلقه بلا أب وفضله بمعجزات ذكرها القرآن وهو عبد الله ورسوله ، مثله مثل جميع الأنبياء ، وإن تميز عنهم بأنه بلا أب فقد تميز عنه آدم أنه بلا أب وأم .

الطعنة الخامسة

يقول الشيطان :

صنعوا المجهر المكبر على مثل هذه الاختراعات الحديثة :

قضية الاستنساخ النعجة دوللى

إن الله يقول أنه خلق الخلق من ذكر وأنثى ، ولكن العلم الحديث يقول بإمكان خلق الخلق من نوع واحد فقط .

قضية بنوك الأجنة والحيوانات المنوية وقد أصبح الإنسان قادراً على اختيار نوع ابنه ذكراً أم أنثى ، بل قادر على اختيار صفاته ؛ لونه - شعره - طوله - بل ذكاءه وقدراته .

أليس هذا طعناً فى عقيدة المسلمين ؟

فلتضعوا المجهر على هذه القضايا وأمثالها .

الرد على الطعنة الخامسة

الاختراعات الحديثة خصوصاً والعلم الحديث عامةً لا يوجد بينها وبين الإسلام أى تعارض .

فقضية الاستنساخ لا تتعارض أبداً مع قدرة الله ولا الإيمان به ، فإن الله تعالى خلق آدم من تراب ، وخلق عيسى من أم بلا أب ، ويخلق ما يشاء كيف يشاء من أى شىء ، ويخلق كل شىء من لا شىء على غير مثال سابق فهو الخالق المبدع بديع السماوات والأرض .

بل إن قضية الاستنساخ تتعارض فقط مع عقيدة التثليث ، فالعلم الذى استطاع أن يولد نعجة من أم بلا أب ، أليس الله بقادر على أن يخلق عيسى من أم بلا أب ؟!!

إن قضية الاستنساخ تثبت لمن يعتقد بألوهية المسيح ، عبودية المسيح لله العزيز الحكيم ، وأن خلق عيسى بلا أب ما هو إلا إثباتاً لقدرة الله وأن النواميس والسنن ليست مطلقة بجانب قدرة الله تعالى .

بالإضافة أن الله تعالى لم يُقصّر الخلق على زوجين ، بل أن السنة العامة فى الخلق أن تكون من زوجين ، ولكن الله قادر على أن يبطل هذا الناموس ، إذا نظرنا إلى توليد النعجة " دوللى " فى قضية الاستنساخ نجد أن العلماء لقحوا زوجين من الخلايا ، فلابد من زوجين أيضاً .

أما موضوع الأجنة وبنوك الحيوانات المنوية فلا يضاد قدرة الخلق لله تعالى ولا يضاد العقيدة فى شىء وإنما هو يتعلق بالنظم الوراثية والاجتماعية والأخلاقية ، ولا علاقة له بالعقيدة ، وإنما مغالطات أولياء الشيطان الذين يريدون أى فرصة لضرب عقيدة المسلمين .

وهكذا نجد أن هذا الخط العلمانى إنما هو بوق من أبواق الشيطان ، يرد أقواله رغم أن الشيطان يؤمن بالله ويعرفه وهو هنا ضال بعلم ، ولكن هؤلاء صدقوا الشيطان فأنكروا وجود الله ، وحاربوا المؤمنين بالله ، يشككون فى عقيدتهم ويحاولوا أن يصرفوهم عن الإيمان وذلك بكل السبل.

وعلى المسلم أن يحذر هؤلاء ، حيث أنهم يشككون المؤمنين بوسائل شتى منها : الخطابة والمقال والرواية والتمثيلية والنكتة والندوات والحفلات وغيرها من الدلائل المختلفة .ولنتذكر موقفاً واحداً من مواقفهم ، حين حاز العالم أحمد زويل المصرى على جائزة نوبل فى الكيمياء وهو أحد أساطين العلوم الحديثة ومكتشف " الفيمتو ثانية " فالكل أشاد به .. وجاء إلى مصر فى زيارة إلى بلده وأهله ... ولكن انظر حين اقترب من المسجد [1] ثارت

(١) أثناء زيارته لقريته ذهب لزيارة مسجد وضريح إبراهيم الدسوقى بمدينة دسوق

وماجت أبواق العلمانية !! وأخذوا ينالون منه ...... لماذا ؟ لأنه رغم وصوله إلى قمة العلم مازال يخضع لله رب العالمين.

وهكذا لا يترك أبواق الشيطان ثغرة للنيل من الإسلام إلا دخلوا منها، ولا موجة تضرب شاطئ الدين إلا ركبوها، ولا ثلمة فى الإسلام إلا وسعوها.

ولكن:

اليوم لهم ....

.. وغداً للإسلام والمسلمين .

الفصل الثانى

عورات محمد

يقول الشيطان :

فإذا انتقلنا إلى عورات محمد نجدها آلافاً كثيرة ، سأذكر لكم منها عشرات فقط وعليكم أن تبحثوا عن غيرها وتكرروها وتجددوها على مدى الزمن ، لأن الطعن فى محمد يأتى بالنتيجة المثلى لأنه طعنة فى القلب .

وإليكم هذه العورات التى تمثل كل منها طعنة فى قلب هذه الأمة : -

الطعنة الأولى

يقول الشيطان :

محمد هذا : - تعلم أصول الديانة اليهودية والمسيحية :

كيف ؟ لنرجع إلى كتب السيرة والتاريخ الإسلامي ونقرأ :

ألم يذهب محمد فى رحلاته إلى الشام وقابل بحيرا ونسطور الراهبين ؟؟

ألم يكن ثلث القرآن عن اليهود ؟

ضعوا الميكروسكوب على هذه .

رد الطعون عن نبى الإسلام
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

تمهيد :

ينظر أولياء الشيطان إلى النبى محمد صلى الله عليه وسلم نظرتهم للكون كله، منهم يرون أن الكون خلق صدفة بفعل الطبيعة دون إله، و أن الأديان ما هى إلا حلقة من حلقات التطور الطبيعى للكون، و أن الأنبياء ما هم إلا عناصر من عناصر الأديان.

و أن محمد - فى هذه النظرة - ما هو إلا بشر ، و مصلح ، رأى جزيرة العرب تموج بأديان مختلفة ، و أفكار ممزقة ، و عادات قبيحة ، ففكر فى إصلاح مجتمعه ، و التقى بالأحبار و الرهبان من النصارى و اليهود أثناء رحلاته إلى الشام ،فدرس اليهودية و النصرانية ، فبدأ بإصلاح هذا المجتمع القبلى بالجزيرة العربية، و لما كان الشعر والنثر هو عماد البيان فى الجزيرة العربية، فإنه اختار هذا النوع ليؤثر به على الأفراد والقبائل، ونجح فى هذا نجاحاً كبيراً ، و لما كان البدوى يميل إلى اعتقاده فى اتصال الشعراء بالجن و تأثير الجن على سحر بيانه ، فقد كان محمداً يدعى نزول الوحى عليه بهذا البيان المعجز الذى تحدى به العرب جميعاً .

ومن ناحية أخرى فإن هذه النظرة ترى محمداً عربياً جاء ليصلح العرب، ولكن أصحابه تطلعوا إلى ما بعد الجزيرة العربية متأثرين بأخلاقهم قبل الإسلام فى عشق التوسع و الإغارة على القبائل المجاورة، وبعد وفاة محمد، ارتد العرب جميعاً عن الإسلام فحاربهم أصحاب محمد و أعادوهم بالقوة إلى الإسلام مخالفين بذلك أوامر القرآن التى تقول: . . ﴿لا إكراه فى الدين ﴾ سورة البقرة - الآية ٢٥٦

وما يسمى بالحضارة الإسلامية ما هى بالحضارة الإسلامية وإنما هى أثر من آثار اتصال المسلمين بالحضارة الرومانية اليونانية القديمة والحضارات الفارسية والهندية، ولم يكن للعرب فى يوم من الأيام علوماً ولا حضارة .

وأيضاً ... دين محمد لم يطبق إلا لسنوات قليلة، لا تتعدى العشرين عاماً هى عمر محمد وأبى بكر و عمر، أما بعد ذلك فلم يعد للإسلام أى تطبيق لعدم صلاحية هذا الدين للتطبيق إلا فى الحياة البدوية الصحراوية.

وهكذا تكون نظرة أولياء الشيطان إلى محمد و إلى دين الإسلام .

ومن هذا المنطلق دائماً تكون نظرتهم إلى النبى ﷺ.

فإذا عرفنا ذلك فهمنا كل طعنة يطعنونها للإسلام ولرسول الله ﷺ

و ذلك على النحو التالى :-

رد الطعنة الأولى

يدعى الشيطان وأولياؤه أن محمداً تعلم أصول الديانة اليهودية والمسيحية ، وطورها لتصبح ديانة الإسلام، ويستندون فى ذلك إلى التقائه أثناء رحلاته بالشام بالراهبين بحيرا و نسطور .

بالرجوع إلى المصادر الموثقة نجد أن هذا الكلام كاذب ، و لكن المشككين يضعون فعلاً الميكروسكوب على هذه النقطة ويستغلونها لضرب الإسلام .

وبالاطلاع على المصادر التاريخية نجد ما يلى : -

أولاً : إن محمداً ﷺ التقى فى رحلتيه بالشام ببحيرا و نسطور الراهبين، ولنرجع إلى التاريخ نجد أن الرسول ﷺ خرج إلى الشام مرتين :-

كان صبياً صغيراً تعلق بعمه أبى طالب وهو ذاهب إلى الشام. تقول الرواية : - نصب له رسول الله، وأخذ زمام ناقته، وقال يا عم : إلى من تكلنى؟ لا أب لى ولا أم، فرق له أبو طالب وقال لأخرجن به معى ولا يفارقنى أبداً .

فلما نزل الركب ببصرى من أرض الشام و بها راهب يقال له بحيرا فى صومعة له، وكان أعلم أهل النصرانية، فلما نزلوا ذلك العام ببحيرا وكانوا كثيراً ما يمرون به قبل ذلك لا يكلمهم و لا يعرض لهم ، حتى إذا كان ذلك العام نزلوا به قريباً من صومعته فصنع لهم طعاماً كثيراً فحضروا للطعام و تركوا محمداً لحداثة سنه ثم استدعوه حسب طلب بحيرا . فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظاً شديداً، وينظر إلى أشياء من جسده قد كان يجدها فى صفته ، ثم سأله بحيرا يا غلام، أسألك باللات والعزى إلا أخبرتنى عما سألتك عنه . قال بحيرا ذلك لأن قومه يحلفون به . فقال محمد : لا تسألنى باللات والعزى فو الله ما أبغضت شيئاً قط بغضهما، ثم سأله بحيرا بالله عن أشياء من حاله وأموره فجعل رسول الله يخبره فتوافق

صفته مع ما عند بحيرا من صفة، ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه، ثم أقبل إلى عمه أبى طالب فقال له: ما هذا الغلام منك؟ قال ابنى. قال بحيرا ما هو بابنك و ما ينبغى لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً. قال أبو طالب: فإنه ابن أخى. قال بحيرا صدقت، ارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه اليهود فو الله لو رأوه وعرفوا فيه ما عرفت ليبغينه شراً، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن. فأسرع به إلى بلاده.

فأسرع أبو طالب بتجارته ففرغ منها وأعاد محمداً إلى مكة. ويزعم الناس أن نفراً من أهل الكتاب رأوا صفته فأرادوه فردهم عنه بحيرا.

وكان عمر محمد رسول الله خمسة و عشرون عاماً قبيل زواجه من خديجة حين سافر بتجارتها إلى الشام. فخرج الرسول ومعه ميسرة غلام خديجة حتى نزلا فى سوق بصرى فى ظل شجرة قريباً من صومعة راهب يقال له: نسطور، فاطلع الراهب إلى ميسرة - و كان يعرفه - فسأله: من هذا الذى نزل تحت هذه الشجرة؟ فقال ميسرة: رجل من قريش من أهل الحرم. فسأل ميسرة أسئلة عن صفته حتى قال الراهب: هو آخر الأنبياء، ويااليت أنى أدركه حين يؤمر بالخروج.

وهكذا نرى تلك الروايتين التى يستغلهما المشككون للطعن فى نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ونلاحظ عليهما :

أن الرسول التقى بالراهبين مرتين: الأولى: وهو صبى صغير و كان بحيرا يتحقق من صفته الموجودة عند أهل الكتاب، وكان هذا بحضرة القريشيين أثناء استراحة لهم ، و لم يحدث أن انتسب رسول الله إلى مدرسة الراهب بحيرا، ولم يطعن أهل الشرك من قريش نبوته بأنه تعلمها من هذا الراهب و هم لم يتركوا طعنا إلا طعنوا به ﷺ.

والمرة الثانية: لم يلتق محمداً بالراهب نسطور حسب أصح الروايات وإنما كان الحديث بين الراهب وبين ميسرة غلام خديجة وكان الحديث عن محمد ﷺ.

أن اللقاء بالراهبين لم تتعد دقائق معدودة أثناء رحلة تجارية لقبيلة قريش ليس لها أى إهتمام بالراهبين سوى الراحة ساعة محدودة ثم السير.

أن اللقاءين كانا فى عمر النبى ﷺ و هو صبى صغير أو شاب ناشئ .

كيف يؤلف النبى ﷺ ديناً من لقاء لم يستمر سوى دقائق معدودات ؟!

الإعجاز الموجود بالقرآن الكريم ... كيف تلقاه محمداً من الراهبين، وقد التقى بهما من عشرات السنين ... و هل أخبراه بالغيوب المستقبلة والحقائق العلمية الموجودة بالقرآن ؟!

ولو كان فعلاً قد حدث أن محمداً تحدث مع أحد الراهبين فى أمور دينية ، يهودية أو نصرانية ، لما ترك صناديد قريش بعد ذلك هذه الحجة ، و لكن نجد من حجج المشركين أن بحيراً أو نسطوراً قد علماه شيئاً من اليهودية أو النصرانية رغم قولهم أنما يعلمه بشر .

إذن الحقيقة التى لا مرية فيها أن محمداً التقى بالراهب بحيرا والراهب نسطور أثناء رحلة قريش إلى الشام، و كان هؤلاء يقيمون على الطرق الصحراوية، وكان الراهبان ينتظران نبى آخر الزمان، فلما رأوه وشاهدوا أنواره و علاماته تقترب من الظهور على وجه هذا الشاب، لم يصطبروا حتى أخذوا يتأكدوا من علاماته، فسألوه بمحضر من الرجال عن اسمه وأبيه وعن بياناته التى يستوثقون منها أن النبى الذى ينتظره اليهود.

وفى هذا يقول القرآن الكريم : ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ (١)

الطعنة الثانية

ألم يتزوج محمداً إثنتى عشرة امرأة ؟

ألم يمت عن تسع منهن ؟

ألم يكن يأتيهن فى ليلة واحدةٍ جميعاً .. كما ذكرت كتب الصحاح ؟

(١) سورة البقرة الآية: ١٤٦

إذاً :

إنه رجل شبق ... شهوانى ... مغرم بالنساء ...

إنه تصابى بعد سن الخمسين :

تصور أن رجلا يزيد عمره عن خمسين عاماً يتزوج ابنة عمرها اثنى عشر عاماً ؟

ضعوا المجهر على هذه .

رد الطعنة الثانية

أولياء الشيطان يطعنون الإسلام بنظرتهم الخبيثة إلى زواج النبى ﷺ، بأنه رجل شهوانى تزوج اثنتى عشره امرأة ومات عن تسع و دخل بالسيدة عائشة وعمرها تسع أو اثنا عشر عاماً و عمره يزيد عن الخمسين .

ونرد على ذلك من خلال النقاط التالية : -

أولاً : أن أعداء الإسلام ينظرون إلى النبى ﷺ وكأنه يعيش فى القرن العشرين الذى يبغض تعدد الزوجات ، ويحذفون ألف و أربعمائة عام ، بينما المجتمع الذى كان يعيش فيه النبى ﷺ كان يبيح التعدد بلا حدود، و لم يكن فى التعدد أى نقيصه.

ثانياً : - أن النبى ﷺ عاش حتى سن الخمسين مع زوجة واحدة فقط بينما كان العرب جميعاً يعددون الزوجات بلا حدود، أى عاش ٨٠ ٪ من عمرة و١٠٠٪ من شبابه مع زوجة واحدة هى السيدة خديجة رضى الله عنها ، وفى هذا وحده رد على أعداء أولياء الشيطان أن النبى ﷺ كان شهوانياً، أيكون الرجل معتدلاً جنسياً حتى الخمسين ، ثم تظهر الشهوة عنده فجأة بعد سن الخمسين ؟؟

ثالثاً : أن النبى ﷺ كان يتزوج أحياناً لا لحاجة إلى الزواج و لكن لظروف خاصة، قد تكون هذه الظروف هى إكبار لهذه المرأة ودورها وجور زوجها وفناؤه فى سبيل الدعوة. (السيدة أم سلمة) أو تقريباً وتقديراً لأحد

المسلمين الذين لهم دور كبير فى سبيل الدعوة (السيدة عائشة والسيدة حفصة) أو لسبب تطبيق تشريع جديد وابطال شرائع الجاهلية (السيدة زينب بنت جحش) ... و هكذا

وكل هذا بموجب الوحى و الإذن من الله تعالى جل شأنه .

رابعاً: ان زوجات النبى ﷺ لم تكن زاهدة لزوجها حتى لا يقول قائل: أنهن تزوجنه رغماً عنهن، وبالضغط عليهن من أهلهن، أو أن آباءهن زوجنهن مجاملةً للنبى ﷺ، فقد كن يحرصن جميعاً على القرب منه والغيره عليه وعدم التفريط فى أى جزء من العلاقة معه، وكثيراً ما كانت المشكلات تحدث من جراء حرصهن على القرب من النبى ﷺ، خصوصاً السيدة عائشة التى دخل بها ﷺ و عمرها اثنا عشر عاماً، وكان عمره بضع وخمسون عاماً، فقد كانت شديدة الغيرة على النبى ﷺ و هذا دليل قوى على رغبتها الشديدة فى زوجها وهذا الفارق من السن لم يكن به لها أى منقصة أو عيب أو ضغط، فالذى يعيب زواج الصغيرة من الكبير أمران :

أ . الضغط عليها حتى توافق على الزواج منه .

ب. ظلمها فى أنوثتها و غريزتها حيث لا يملك الشيخ العجوز أن يشبعها مما يؤدى إلى الشقاق و عدم الألفة و هضمها حقوقها الزوجية.

ولكن نجد العكس تماماً فى العلاقة بين النبى ﷺ و بين السيدة عائشة رضى الله عنها .

خامساً: - أن القوة الجنسية للنبى ﷺ ثابتة فى الأحاديث الصحيحة.

وهل هذا عيب أو نقص فيه ؟ بل فيه غاية الكمال، فالنبى ﷺ بلغ الكمال فى كل شىء: ديناً وجسداً، وخلقياً ونفسياً.. حتى أنه فى رجولته وصل إلى قمة الكمال، ومن كمال الرجول القوة الجنسية. فقد كان ﷺ كاملاً فى كل شىء وعجباً.. أن يقلب الميزان ، فيقلب أعداء الإسلام الميزة ويجعلوها منقصة وعيباً ... وما هذا إلا لغفلة المسلمين.

ولكن : هل كانت القوة الجنسية لرسول الله مدعاة إلى أى نقص فيه؟

أنه عاش خمسة و عشرين عاماً مع زوجة واحدة ، كانت هذه الزوجة تكفيه وهو كفيها.

وحين عاش عشر سنوات بعد سن الخمسين مع تسع نساء كان يكفيهن جميعاً و هن يكفونه.

أليس هذا كمالاً فى رسول الله ﷺ؟؟

سادساً : أننا فى عالم اليوم ، نرى الإحصائيات تنشر علينا أن ٥٠٪ من الرجال فى سن ما بين ٣٠ إلى ٥٠ عاماً ، يعانون من النقص الجنسى (مشكلة الانتصاب) والبحوث جارية بين الشركات الانتاجية، والصراع دائم بينها لإثبات أى المقويات الجنسية أقوى. ومعنى ذلك أننا فى القرن العشرين يعانى نصف الرجال من الضعف الجنسى، وربما كان معظم النصف الآخر لا يطلبونه أو لا يدخلون فى الإحصائيات العالمية ...

أليس هذا دليلاً على نقص فى رجولة القرن العشرين ؟

أليس هذا دليلاً على جمال رجولة وفحولة النبى ﷺ ؟

لماذا يحول أعداء الإسلام الميزة إلى منقصة ؟؟

أن فى قلوبهم غلاً لا يذيبه إلا النار و بئس المصير .

الطعنة الثالثة

محمد .. رغم ما له من نساء كثيرات ...

ولكن ... أعجبته زوجة مولاه زيد بن حارثة

فوضع الخطط حتى طلقها من مولاه زيد

وتزوجها هو

وقد ذكر القرآن هذه القصة .

ضعوا المجهر على هذه .

رد الطعنة الثالثة

زواج النبى ﷺ من السيدة زينب بنت جحش . نوجزها فيما يلى : -

سيدنا زيد بن حارثة مولى رسول الله وحبه ، أراد الرسول أن يزوجه من إمرأة شريفة من أشراف قريش (السيدة زينب بنت جحش)

" و هذا أول تشريع فى القصة أن تتزوج شريفة من عبد "

وبأمر النبى ﷺ : يتم الزواج ، رغماً عن المرأة .

عاش زيد مع زوجته حياة مريرة، وكان دائم الشكوى للنبى . ﷺ منها ومن مرارة الحياة بينهما، والرسول يوصيه بالصبر عليه وبحسن العشرة معها .

بعد طول عناء ، و حياة زوجية تعيسة ، كلها نشوز ، طلقها الرسول من مولاه زيد بن حارثة و تزوجها ﷺ بوحى من الله عز وجل " و هذا هو التشريع الثانى الجديد فى القصة حيث أنه كان من المستحيل أن يتزوج الرجل من مطلقة مولاه "

وهنا استغل المرجفون و من بعدهم أعداء الإسلام هذه الأحاديث ليتهموا رسول الله بما يلى :

أ - أنه رأى زوجة مولاه فأعجبته .

ب- أنه أشار إلى مولاه بإعجابه بزوجته فطلقها إرضاءً لسيده .

ج- أن الرسول طلقها بهواه ليتزوجها .

فقد كذبوا وافتروا فأظهروا حقدهم :

أولاً : أن الرسول ﷺ هو الذى خطبها لزيد ، و لبى أهلها أمر النبى ﷺ رغماً عنهم و ائتماراً بأمر رسول الله ، ولو كانت للنبى ﷺ أدنى رغبة فيها لكان خطبها لنفسه و لكان هذا حلماً لأهلها .

ثانياً : المبغض للنبى . ﷺ يدعى أن النبى ﷺ حين رآها عند زيد أعجبته لأنه لم يكن قد رآها من قبل

و هذا محض افتراء ، فقد كانت البنت تظل سافرة حتى الزواج ثم تحتجب فى الجاهلية و فى ظل الإسلام كانت تحتجب بعد البلوغ ، و يكون جمالها و صفاتها معروفة لدى الناس حيث أن السيدة زينب بنت جحش كانت ابنة السيدة أميمة بنت عبد المطلب عمة النبى صلى الله عليه وسلم .

ثالثاً : - المسألة إذن كانت تشريعاً فى تشريع ، و لم يكن هناك أى رغبات أبداً ، فالثابت أن السيد زينب بنت جحش حين بنى بها النبى ﷺ ، لم يميزها عن غيرها ، بل ظلت السيدة عائشة سابقة عليها فى قلب رسول الله صلى الله عليه و سلم .

ومن هذه النقاط يتضح للقارئ كذب وافتراء المشككون المبغضون للنبى ﷺ.

الطعنة الرابعة

أنتم مسلمون

اعتبروا مؤقتاً أن القرآن وحى منزل من عند الله وسنرى فى القرآن:

ألم يتهم القرآن محمداً بعدم الإخلاص ؟ (واقرءوا سورة عبس)

ألم يكن محمداً يعبد الأصنام قبل بعثته ؟ (اقرءوا سورة الضحى)

ألم يكن محمداً بعيداً عن التقوى ، فدعاه القرآن إلى أن يتقى ربه ؟ (فى كثير من السور)

ألم يعنفه الله فى عشرات الآيات ؟

ألم تكثر ذنوبه وتعظم فى آيات القرآن ؟

رغم ذلك ... أنه كان هذا مقيد فى القرآن ، فإن أمته يعبدونه ويقدسونه بل يقدمون له من المدح والقداسة أضعاف ما يقدمونه إلى ربهم .

رد الطعن الرابعة

أولاً : - يذكر أولياء الشيطان أن أول سورة عبس تعنى عدم إخلاص الرسول فى الدعوة إلى الله ، و القصة تتلخص فى أن ابن مكتوم " الأعمى " أتى رسول الله صلى الله عليه و سلم فجعل يقول يا رسول الله أرشدنى ، وكان عند رسول الله صلى الله عليه و سلم رجل من عظماء قريش يسمع لرسول الله ، فجعل الرسول يعرض عن عبد الله بن أم مكتوم و يقبل على الآخر ليكمل معه الحديث عن الإسلام ، فنزلت سورة عبس ، و فيه يعاتب الله نبيه أنه أعرَضَ عن المؤمن و أقبل على الكافر .

وفى الآيات نرى الآتى :

أولياء الشيطان يفسرون الآيات حسب هواهم وأن محمداً لم يكن مخلصاً للمؤمنين الفقراء وكان يميل للأغنياء .

ولكن الآيات تدل على معان أخرى ، و تدل على أن الله يخبر نبيه أن هذا الأعمى خير من ملء الأرض من مثل هذا الكافر الذى استغنى بكفره عن الإيمان .

أن رسول الله ﷺ لم يخطئ حين أعرض عن الأعمى و أقبل على المشرك ليدعوه إلى دين الإسلام ، بل إن الأعمى هو الذى أخطأ ففى تفسير القرطبى لهذه الآية يقول : قال علماؤنا : ما فعله ابن أم مكتوم كان من سوء الأدب لو كان يعلم أن رسول الله كان مشغولاً بغيره و أنه كان يرجو إسلامهم ، و لكن الله عاتب نبيه حتى لا تتكسر قلوب المؤمنين الفقراء .

أن الرسول كان يرغب صلوات الله عليه وسلامه فى تأليف قلب الرجل الكافر، لأن فى إسلامه قوة للمؤمنين، أما ابن أم مكتوم فكان الرسول واثقاً من إيمانه كما قال الرسول ﷺ: " إنى لأصل الرجل و غيره أحب إلىَّ منه مخافة أن يكبه الله على وجهه فى النار ".

يقول الله لرسوله صلى الله عليه و سلم : لماذا تُحَمِّل نفسك أكثر من طاقتها، تُتعب نفسك مع هذا الكافر ، فما عليك شىء إن ظل على كفره، وأقبل يا محمد على المؤمنين فهم أفضل من ملوك الأرض من هؤلاء الكفار

ثانياً : يقول أولياء الشيطان أن قول الله تعالى فى سورة الضحى: ﴿ووجدك ضالاً فهدى ﴾ تدل على أن الرسول صلى الله عليه و سلم كان يعبد الأصنام قبل بعثته . و قد كذبوا ، فإن الرسول نشأ على كره عبادة الأصنام، بل إن كتب السيرة التى تمسكوا بها سابقاً فى قصة بحيرا الراهب تذكر أن الرسول قال لبحيرا : - إننى و الله ما أبغضت شيئاً بغضى للأصنام، ولكن المشككين يغالطون .

أما معنى قول الله تعالى : ﴿ووجدك ضالاً فهدى ﴾ فقد ذكره المفسرون و قالوا فيما معناه عدة أوجه حسب اللغة و المعانى العربية . ووجدك غافلاً عما يراد بك من أمر النبوة فأرشدك إليها بنزول الوحى وفى هذا دليل على أن الرسول لم يكن يخطط لهداية قومه و لا إصلاحهم وإنما فوجئ بالوحى. و هنا يكون الضلال بمعنى الغفلة ، و قد وردت الكلمة بهذا المعنى فى القرآن فى قوله تعالى: ﴿لاَّ يَضِلُّ رَبِّي وَلا يَنسَى ﴾ (سورة طه: آية ٥٢) و المعنى أى لا يغفل .

لم تكن تدرى (أى يا محمد) القرآن و الشرائع فهداك الله إلى القرآن و الشرائع . و يصدق هذا القول قوله تعالى ﴿ما كنت تدرى ما الكتاب و لا الإيمان﴾ سورة الشورى آية ٥٢

وجدك فى قوم ضُلال فهداهم الله بك .

وجدك ضالاً عن الهجرة فهداك إليها .

وجدك متحيراً عن بيان ما نُزِل إليك ، فهداك إليه ، و يكون الضلال هنا بمعنى التحير .

وجدك ضائعاً بين قومك فهداك اليه، ويكون الضلال بمعنى الضياع

وجدك محبا للهداية ، فهداك اليه . و يكون الضلال هنا بمعنى المحبة يقول تعالى : ﴿إنك لفى ضلالك القديم﴾ يعنى حبك القديم .

ضالاً فى شعاب مكة. وقد حدث هذا وهو صغير كما ورد فى كتب السيرة.

وجدك وحيداً ، لا أحد على دينك فهديت بك الخلق - و كان العرب إذا وجدت شجرة منفردة فى فلاة من الأرض لا شجر معها سموها ضالة فيهتدى بها إلى الطرق .

وهكذا نجد أن أولياء الشيطان كذبوا فى استدلالهم .

ثالثاً: يدعى أولياء الشيطان أن أمر الله لرسوله بالتقوى فى مثل قوله تعالى: ﴿يا أيها النبى اتق الله﴾ تدل على أن الرسول كان بعيداً عن التقوى.

ويدعون أن إنذار الله لرسوله يدل على مخالفه الرسول لأوامر الله تعالى. و يدعون أيضاً أن أمر الله لرسوله بالاستغفار و وعد الله له بالمغفرة يدل على ذنوبه الكثيرة .

وللرد على هؤلاء الأغبياء نقول :-

أن الله تعالى فى كثير من آيات القرآن ، كان يأتى بالأمر فى شخص الرسول صلى الله عليه و سلم و المقصود هم صحابته و جماعة المؤمنين ولنضرب على ذلك أمثلة : -

يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾(١) والمقصود هنا التشريع للمؤمنين، فلم يكن النبى ﷺ يطلق نساءه حتى تنزل هذه الآية .

يقول الله تعالى: ﴿لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾(٢) ﴿وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾(٣) و المقصود من الآية نزول التوبة على الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك ، ولكن الله بدأها بالتوبة على النبى و الذين اتبعوه فى جيش العسرة ، هل كان اتباعهم للرسول ذنباً يستحق التوبة ؟

ولكن هكذا أسلوب القرآن و أسلوب العرب أيضاً .

---

(١) سورة الطلاق : الآية ١.

(٢) سورة التوبة: الآية ١١٧.

(٣) سورة التوبة : الآية ١١٨.

وفى ذلك يقول الشاعر

مـا كـان فى القـرآن من نذارة	إلى النبى صـاحب البـشارة
فكن لبـيـبـاً وافـهـم الإشـارة	إياك أعنى و افـهـمى يا جارة

رابعاً : - إن المسلمين يقدسون النبى ﷺ، ويحبونه أكثر من أهليهم وأموالهم و أنفسهم و يرفعون شأنه و لكن يلاحظ الآتى :-

أن كل هذه المحبة والقداسة و المدح لرسول الله ﷺ لا تفى بحق رسول الله ، فإن رسول الله هو المصطفى فى الدنيا و الآخرة و له فى عنق كل مسلم حقاً لا يمكن الوفاء به و هو الإسلام والإيمان و العتق من النار

أن هذه القداسة و المدح و المحبة لرسول الله ، إنما هى فى محيط أن محمداً عبد الله و رسوله ، وصل إلى قمة العبودية لله تعالى ، حتى و هو فوق سدرة المنتهى، فهو عبد، قال الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ﴾[1] ولا يوجد مسلم ، عالم أو جاهل ، طائع أو عاص، يعتقد أن النبى ﷺ يزيد عن كونه عبد لله ، وما أشرف من أن يتحقق الإنسان من عبوديته لله تعالى ،فكلما تحقق من هذه العبودية كلما ازداد شرفاً على شرف .

وإنما يرفع المؤمنون من قدر نبيهم لأن الله هو الذى رفع قدره فى القرآن الكريم، و رفع ذكره، وشرح صدره ، ولم يناده باسمه، و أمر المؤمنين ألا يرفعوا أصواتهم عنده و ألا يؤذوه .

---

(١) سورة الاسراء الآية رقم ١.

الطعنة الخامسة

يقول الشيطان :

محمد هذا تقول أمته أنه ما ينطق عن الهوى، بل يقول القرآن عنه هذا ......

لماذا لم ينطق عن الهوى حين حدد موقع غزوة بدر

وحددها له أحد أصحابه ؟

لماذا لم ينطق عن الهوى حين أخطأ فى أسرى بدر ؟

لماذا لم ينطق عن الهوى حين عدَّل له ربه عشرات الأحكام ؟

رد الطعنة الخامسة

للرد على هذه الطعنات نقول :-

أولاً : إن نسخ الآيات أو تبديلها أو تعديلها إنما هو أمر شرعى ذكره الله فى القرآن الكريم ، و النسخ لا يرد فى أمرين :-

١ ـ أمور العقيدة : فيستحيل أن يأتى الله بأمر من أمور العقيدة ثم يغيره بعد ذلك .

٢ ـ الأخبار : و يستحيل أن يذكر الله خبراً عن شيء وقع ، ثم بعد ذلك يخبر بعكسه . و لكن النسخ يأتى فى التكليفات . والنسخ يعنى إزالة حكم كان موجوداً و الاتيان بحكم آخر .

وحين ينسخ الله حكما أو يبدله فليس معنى ذلك أن الله تعالى كان قد أراد حكما وأمر به ليكون حكما دائما أبدا ثم بدا له تعالى أن هذا الحكم غير صالح فغيره و بدله . هذا مستحيل

ولكن يعنى أن الله تعالى قدر للحكم وقتاً معيناً ليطبق فيه هذا الحكم فإذا انتهت مدة الحكم نسخه الله تعالى و جاء بحكم جديد للزمن الجديد.

مثال ذلك القبلة إلى بيت المقدس و تغييرها إلى الكعبة ، لا يمكن للمؤمن أن يتصور أن الله تعالى كان يريد أن تكون قبلة المسلمين الدائمة هى بيت المقدس ثم بدا له خطأ وأن القبلة غير صالحة فعدل القبلة إلى الكعبة . و لكن الحق الذى يفهمه كل مؤمن أن الله تعالى قدر أن يتجه المسلمون إلى بيت المقدس مدة معينة ثم ينتقلون إلى الكعبة بعد ذلك ، فحين انتهت المدة الأولى نُسخ الحكم الأول و أنزل الحكم الثانى .[1]

ثانياً : الوقائع التى ذكرت فى الطعن ، و هى تعديل موقع غزوة بدر والحكم فى الأسرى ، من الوقائع المشهورة و التى رد كبار العلماء و نورد موجزاً للموضوع فيما يلى :

فى مسألة الأسرى استشار الرسول أصحابه فيهم ، وذلك لعدم وجود حكم النهى فى الموضوع ، و لم ينزل وحى ليحكم فيهم ، فكانت مشورة الصحابة أمراً طبيعياً ، يحمد عليه رأى النبى ﷺ الذى كان يستشير أصحابه فى عصر عبادة الحاكم و ديكتاتوريته على مستوى العالم ، فأشار عمر بن الخطاب بضرب أعناقهم و أشار أبو بكر بقبول الفداء و إطلاق سراحهم ، و حكم فيهم ﷺ برأى أبى بكر و تم التنفيذ ، بعد ذلك نزل حكم الله بما يتفق مع رأى عمر .

فأى خطأ ارتكبه رسول الله فى هذا ؟

ما دام لم يكن هناك حكم مسبق تم مخالفته ؟

بل إن نزول الوحى بعكس ما حكم النبى ﷺ فى الأسرى ، يقوى إيمان المؤمن بأحكام القرآن و ربانية دين الإسلام ، لأنه لو كانت الشريعة الاسلامية اجتهاداً صرفاً من النبى ﷺ لما تغيرت الأحكام و لما عوتب رسول الله ﷺ .

أما فى مسألة تغيير موقع المسلمين فى غزوة بدر ، فإنها أيضاً تقوى إيمان المؤمن ، فإن الحباب بن المنذر جاء إلى النبى ﷺ يقول له : يا رسول

١ - من التفسير الصوتى للقرآن للشيخ الشعراوى آية: البقرة ١٠٦

الله: أرأيت هذا المنزل ، أمنزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدم ولا نتأخر عنه، أم هو الرأى والحرب والمكيدة؟ قال ﷺ: بل هو الرأى والحرب والمكيدة. فقال الحباب : فإن هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى نأتى أدنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من الأبار ، ثم نبنى عليه حوضاً فنملؤه ماء ، ثم نقاتل القوم فنشرب و لا يشربون ، فنهض ﷺ و تحول إلى المكان و الرأى اللذين أشار بهما الحباب رضى الله عنه [1] فهذا الصحابى الجليل فرق بين كون الأمر وحى من الله فلا اجتهاد فيه ، و بين كونه اجتهاداً فيمكن إعمال العقل فيه ، فلما بين له ﷺ أنه ليس بوحى ، أشار الصحابى برأيه و أخذ به رسول الله، فما التشكك فى هذا ؟

ثالثاً : هل من حق رسول الله أن يجتهد ؟

نجد أن هناك رأيان عند علماء الأصول : -

أن الرسول له أن يجتهد، وإذا اجتهد جاز عليه الخطأ فى اجتهاده والخطأ هنا ليس مقصوداً به الإثم والانحراف و لكن الخطأ هنا هو عدم مطابقة اجتهاد الرسول لما هو فى علم الله تعالى ، فينزل الوحى ليصحح اجتهاد النبى ﷺ .

الرأى الثانى أن الرسول لا يجتهد، وإنما كل أمر له أو حكم أو عمل أو قول انما هو وحى من عند الله تعالى سواء قرآناً أم سنة ، و يكون تغييره عن طريق النسخ و التبديل للحكم .

الطعنة السادسة

يقول الشيطان :

المسلمون قدسوا محمداً لدرجة أن جعلوه يغير ما حكم به الله .

وهذا فيما يسمونه بالشفاعة .

ضعوا المجهر على هذه .

---

١ . ابن هشام فى سيرته و الحافظ ابن حجر فى الإصابة

رد الطعنة السادسة

أولياء الشيطان لا يتركون طعنة إلا وجهوها للإسلام و المسلمين، وهم هنا يطعنون الإسلام بالشفاعة ،

ويقولون: إن الشفاعة ما هى إلا تغيير لحكم الله تعالى يوم القيامة ، كيف أن الله حكم بالنار للعصاة و بالجنة للطائعين ، فيأتى محمدا و يخرج من النار من شاء من العصاة ؟

فهو بهذا يغير حكم الله الذى حكم به .

وأعداء الشفاعة هنا يغالطون أنفسهم و يخالفون الحق و المنطق : -

إن الشفاعة جزء من أجزاء العدالة ، فكيف يتم المساواة بين من آمن بأنه لا إله إلا الله و إن أذنب و عصى و بين من يكفر بالله أو يشرك معه آلهة أخرى ؟ إن العدل عدم التسوية بينهم .

إن الشفاعة لا تكون إلا بإذن الله تعالى، ولم يستحقها من العصاة ممن تطهروا من ذنوبهم واستوفوا عقابهم ورضى الله عنهم.

ان العدالة أن يعاقب المذنب حسب ذنبه وجرمه، فإذا ما نفذ العقوبة وتطهر من خبثه، خرج من مكان العقوبة وصار فرداً سوياً يعيش مع الطائعين.

إن الشفاعة ليست تغييراً لحكم الله تعالى و إنما حكم الله أن أناساً يدخلون النار بذنوبهم ثم يخرجوا منها بشفاعة النبيين أو الصديقين أو الشهداء ، فالشفاعة تكون داخلة فى حكم الله تعالى. الشفاعة ثابتة فى القرآن وسنة ﷺ، أما الشفاعة المرفوضة فى القرآن فهى شفاعة الأصنام والمشركين (١).

(١) للاستزادة ارجع إلى كتابنا : الشفاعة عقيدة أهل السنة و الجماعة إصدار دار دندرة

الطعنة السابعة

يقول الشيطان :

محمداً غير معصوم من الخطأ والذنوب... وإليكم بعضاً من الأمثلة:-

محمداً خاف الناس بدلاً من الخوف من الله. (الآية ٣٣ من السورة ٣٧)

محمداً عبد الأوثان قبل هدايته بالإسلام. (الآية ٤٠ من السورة ٦٦)، (الآية ٩٣ من السورة ٧)

محمداً تجاهل الرجل الأعمى من أجل رجل غنى (الآية ١ من السورة ٨٠)

رد الطعنة السابعة

إن الرد على هذه الطعنة مشهور ، فإن ﷺ معصوم من الذنب ، و ما يشكك فيه أولياء الشيطان مردود عليه : -

إن الآيات المشار إليها ليس فيها دلالة على أن محمدا يخاف الناس بدلا من خوفه من الله ، فالآيات وردت فى قصة زيد بن حارثة و زوجته زينب بنت جحش و التى صارت من أمهات المؤمنين، فالرسول ﷺ كان يخشى الناس فى الأمور البشرية و الإنسانية و هو شىء طبيعى لنبى يمثل أكمل نموذج بشرى ليكون قدوة ، و من ذلك حين كان ﷺ واقفاً مع إحدى زوجاته فمر عليه أحد الصحابة ، فناداه و قال له : إنها عائشة أو إنها حفصة ، فالرسول صلى الله عليه وسلم كان يتعامل مع الأحداث العادية بطبيعته البشرية ، فهذه الحادثة لا تمثل أى عيب فى شخصية ﷺ .

أما أن محمداً عبد الأوثان قبل البعثة بدليل قول الله تعالى: ﴿ووجدك ضالاً فهدى﴾ سورة الضحى فهذا أمر مردود عليه سابقاً صـ ٣٨

وأيضاً القول بأن ﷺ تجاهل الرجل الأعمى من أجل رجل غنى ,هذه مردودة عليه سابقاً صـ ٣٧

الطعنة الثامنة

يقول الشيطان :

محمد عظيم ... محمد بطل ... محمد عبقرى ...

لو حصرنا أعظم مائة فى العالم على مدى التاريخ لكان محمد أولهم.

من حول العرب والأعراب إلى أمة عظيمة لها حضارة لهو عظيم .

من قضى على دولتى الروم والفرس ... لهو بطل .

من حل مشكلات أمته ... لهو عبقرى .

هـو كذلـك .

ولكنه ليس بنبى يوحى إليه

إنه مفكر واسع الفكر ، استغل علمه بديانة اليهود والمسيح وخلطها بفكره وأنتج ديناً جديداً .

رد الطعنة الثامنة

هذه الطعنة من أخطر الطعون قديماً و حديثاً ، و هى عدم الإيمان بالوحى قديماً قال الكفار لأنبيائهم : ﴿قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَنُ مِن شَيْءٍ﴾ (١)

وحديثاً قال أولياء الشيطان: إن محمداً من أعظم عظماء العالم بل هو أول عظيم فيه: وتلقى المثقفون المسلمون هذا باعتباره شهادة من مفكرى وعلماء الغرب ، لم لا وقد ختمت الشهادة بخاتم الصنع فى أوروبا ولأنهم يثقون ثقة عمياء فى مفكرى الغرب ، و اعتبروا أن هذه الشهادة تزيد فى قدر النبى محمد و تعطينا ثقة أكبر فى ديننا .

(١) سورة يس: الآية ١٥.

وهذا ديدن مثقفينا الذين يفتتون بأوروبا . و لكن مع بعض التفكير .. نجد أن الشيطان هو الذى أوحى إلى أوليائه هذا التعبير : محمد عظيم .. محمد عبقرى ..محمد بطل .. استطاع أن يغير جزيرة العرب و يرتقى بهــا من البـــداوة إلـى أن تكون أعظم الأمم ، و هكذا ..و فى نفس الوقت ينكرون أن يكون نبياً ..

وأن المسلم يجب أن يكون قوى الفكرة عظيم البديهة فلا يتقبل أى شىء إلا بعد تفكير ، خصوصاً ما جاء من أعداء الإسلام.

أن النبى محمدا ﷺ: . نبياً يوحى إليه..

و هو خاتم النبيين ، بدأ الأنبياء بنوح و انتهى بمحمد عليه و عليهم الصلاة و السلام ، و الأنبياء رسل الله أرسلهم لهداية البشر إلى توحيد الله توحيداً خالصاً .

ونحن المسلمون نؤمن بجميع الأنبياء، ولكن غيرنا لا يؤمن إلا بنبيه فقط، فاليهود لا يؤمنون بعيسى ولا بمحمد، والنصارى لا يؤمنون بمحمد.

ولذلك يحاولون ليَّ الحق ليصلوا إلى إنكار نبوة رسول الله ﷺ وليتقبل المسلمون كلامهم، فإنهم يصفون رسول الله بالعظيم والعبقرى والبطل، ويصفون الإسلام بالدين المحمدى، وينطقون لفظ المسلمون بالمحمديين [1].

والواجب أن يكون المسلمون على وعى كامل و حذر شديد للمعلومات التى تأتيهم خصوصاً أن أعداء الإسلام هم الذين يمتلكون نواصى وسائل الإعلام العالمية .

ولنستمع إلى القرآن يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي

(١) ليس المقصود هنا مايطلقه بعض التجمعات الإسلامية على أنفسهم كتكوين جماعى يصف منبعهم واتجاههم مثل أهل السنة نسبة إلى اهتمامهم بتطبيق السنة والزينبيين نسبة إلى محبتهم للسيدة زينب أو المحمديين نسبة إلى محبتهم للنبى محمد ﷺ ، وإنما المقصود هم أعداء الإسلام الذين يرفضون أن يكون الإسلام دينا فالمسلمون فى اللغة الإنجليزية أو الفرنسية يسمون محمديين نتيجة عدم اعترافهم بنبوة النبى محمد ﷺ .

وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١) إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ (١)

﴿وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً﴾ (٢)

الطعنة التاسعة

يقول الشيطان :

محمد بشر

يخطئ و يصيب

يطيع و يعصى

ينتصر و ينهزم

يعبد و يلهو و يلعب

ارجعوا إلى القرآن تجدوا فيه كل ما سبق .

هل هذا يصلح أن يكون نبياً يطلع إلى العالم العلوى المقدس؟

هل هذا يصلح أن يكون مع القدسيين ؟

رد الطعنة التاسعة

أولياء الشيطان لا يتخيلون أن يكون هناك بشراً نبياً يوحى إليه، لذلك ما فتئوا أن رفعوا نبى الله عيسى إلى مصاف الألوهية .

(١) سورة الممتحنة: الآية ١، ٢.

(٢) سورة النساء: الآية ١٠٢.

إن رسول الله محمدا صلى الله عليه وسلم : بشراً ... يوحى إليه .

هو بشر

ولكن .. هل أى بشر يوحى إليه ؟

هل أى بشر يتلقى الوحى من السماء ؟

شاءت إرادة الله أن يكون الأنبياء بشر، ولو كانوا ملائكة لجعلهم الله بشراً.

يقول تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلاً وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ (١)

إن الله تعالى جعل نبيه محمداً ، الأنموذج الأكمل للإنسان ليكون خاتم النبيين و يكون قدوة لجميع البشر فمن أراد الكمال فى الرجولة اتخذه أسوة ، ومن أراد الكمال فى الجود اتخذه أسوة ، ومن أراد الكمال فى الحلم .. الكمال فى العلم، فى الخلق ، فى العبودية لله ، من أراد الكمال فى أى شىء وفى كل شئ وجد رسول الله قدوة .

وهذا مما يزيده كمالاً و لا ينقصه شىء ..

يقول البوصيرى : -

فمبلغ العلم فيه أنه بشر و أنه خير خلق الله كلهم

فبشريته تزيده قدراً و تجعله قديساً فوق كل القديسين

الطعنة العاشرة

يقول الشيطان :

سنة محمد، ما هذه السنة؟ ... إنها أثر من آثار القداسة التى وضعها المنتفعون لمحمد بعد مائتى سنة من وفاته، وقالوا إنها سنة محمد ...

بل إنهم اصطادوا هذه السنة من البحر المحيط ، فالبخارى قد اصطاد أربعة آلاف حديث من وسط محيط به أربعمائة ألف حديث .

هل يمكن أن نصدق البخارى ؟

(١) سورة الأنعام: الآية ٩.

أجاء البخارى وحى من الله بالسنة؟

وما أدرانا أن هذا البخارى الغير عربى جمع الأحاديث الصحيحة وترك الأحاديث التى تخالف هواه ؟

إن هذه السنة ما هى إلا ما جمعه المنتفعون من حياة السلاطين وبلاط الأمراء .

وقد جمعوها لغرضين :

شغل الناس عن الحكم والديمقراطية والعدالة والحقوق السياسية بالسنة واختلافها و أوهامها .

توطيد طاعة هؤلاء السلاطين بتأليف و وضع أحاديث توجب طاعة الحكام والتسليم لهم وعدم معارضتهم .

رد الطعنة العاشرة

الطعن فى سنة النبى ﷺ من الطعنات الكبرى التى بدأها المتطرفون من المسلمين ، و تبناها المستشرقون و نفخوا فيها و أشعلوها نارا ، و رددها مدعوا التنوير و الحداثة من أبناء الإسلام ، و قد قام علماء الإسلام حديثاً وعلى رأسهم الفقيه الداعية الشيخ / مصطفى السباعى فى كتابه: (السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامي) وهو كتاب يشفى الصدور الطالبة لليقين، ومن أراد رداً سريعاً وافياً على شبهات المفكرين للسنة فليرجع إلى كتاب (الشبهات الثلاثون المثارة لإنكار السنة النبوية) للدكتور / عبد العظيم المطعنى طبعة ١٩٩٩ مكتبة وهبة بالقاهرة

ولكن هنا نشير إلى عدة نقاط : -

أن الله تعالى ضمن حفظ القرآن فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (١)

فحفظه الله تعالى كاملاً حروفه و نطقه و شكله .

(١) سورة الحجر الآية : ٩.

أن الله تعالى يقول : ﴿وأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١)

والسنة هى التى تبين القرآن الذى نزل إليهم ، فبالتبعية يكون الله تعالى حفظ السنة ، وهذا قاله الإمام أبو إسحق الشاطبى . فقد بين الرسول القرآن بقوله و فعله و تقريره . و هيأ الله من الأسباب و بعث من العلماء من قاموا بحفظ السنة و جمعها و نخلها و تطهيرها من المدسوس عليها ؟ و حمل علم النبوة من كل خلف عدو له ، ينفسون عنه تحريف الغالين و انتحال المبطلين و تأويل الجاهلين (٢)

لايمكن للقرآن أن يستغنى عن السنة. فما الذى يخصص عام القرآن؟

ما الذى يقيد مطلق القرآن ؟ ما الذى يفصل مجمل القرآن ؟

العبادات التى فرضها القرآن .. ما الذى بين لنا حدودها ؟ أركانها ؟ هيئاتها ؟ مبطلاتها ؟ كيفيتها ؟

الحدود والحرمات التى ذكرت فى القرآن.. ما الذى يبين لنا أنواعها؟ أشكالها ؟ عقوباتها ؟

اعتمد المنكرون للسنة على حديث أبى سعيد الخدرى: «لاتكتبوا عنى شيئاً غير القرآن، ومن كتب شيئاً غير القرآن فليمحه» وهو حديث رواه مسلم ولم يرده البخارى فقد كان يراه موقوفاً «أى من كلام أبى سعيد» (٣)

ولو صح فيؤخذ على أنه كان أول الأمر حفاظاً على القرآن ، إذ الثابت أن الرسول أمر بكتابة أشياء غير القرآن مثل دستور المدينة و كتبه للملوك و الأمراء و كتب الصدقات و كذلك الصحابة كتبوا أشياء غير القرآن مثل صحيفة عبد الله بن عمرو و غيره عشرات من الصحابة .

---

(١) سورة النحل آية ٤٤

(٢) (الشفاعة فى الآخرة بين النقل و العقل للدكتور يوسف القرضاوى)

(٣) الشفاعة عقيدة أهل السنة و الجماعة - السيد السيد أحمد الشريف

وقد وردت أحاديث كثيرة تأذن للصحابة كتابة الحديث منها :

ما رواه أبو داود الحاكم عن عبد الله عمرو بن العاص قال : قلت يا رسول الله أن أسمع منك الشىء فأكتبه. قال: «نعم» قلت: فى الغضب والرضا؟ قال : «نعم فإنى لا أقول فيهما إلا حقاً»

وما رواه الترمذى عن أبى هريرة قال : " كان رجل من الأنصار يجلس إلى رسول الله ﷺ يسمع منه الحديث فيعجبه و لا يحفظه فقال له النبى ﷺ : «استعن عليه بيمينك» و أومأ إليه إلى الخط .

وما رواه البخارى عن أبى هريرة أنه قال : لم يكن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ أكثر حديثاً منى إلا ما كان من عبد الله بن عمرو بن العاص فإنه كان يكتب و أنا لا أكتب .

وما رواه الشيخان أن رجل من أهل اليمن اسمه أبو شاه سمع خطبة النبى ﷺ بمكة عام الفتح و كان أمياً لا يقرأ و لا يكتب فطلب من النبى ﷺ أن يكتب له شيئاً مما قال . فقال ﷺ لأصحابه : - «اكتبوا لأبى شاه »

وكان عند على بن أبى طالب صحيفة العقل وفكاك الأسير. رواه البخارى

وكان عند سمرة بن جندب صحيفة وكان عند الصحابة والتابعين صحف مثل: صحيفة جابر بن عبد الله وصحيفة نبيط بن شريط وصحيفة الأشبح حامل راية على بن أبى طالب وصحيفة خراش بن عبدالله وصحيفة همام بن منبه وصحيفة الزبير محمد بن مسلم الأسرى.

وتدوين السنة تدويناً رسمياً لم يحدث إلا فى عهد عمر بن عبد العزيز أى قبل انتهاء قرن من وفاة الرسول ﷺ وقد أخذت من صدور الرجال وقام علماء الحديث بعمل: من اطلع عليه لاعتبره من معجزات هذا الدين وذلك بالتدقيق فى هذه السنة والتأكد من ورودها عن رسول الله ﷺ، ونفى الدخيل عليها ووضع ميزان توزن به وعدم إحراق الأحاديث الموضوعة، كل هذا يجعل المسلم واثقاً من سنة نبيه ثقة كاملة لا شك فيها، وبأدنى قدر

من علوم السنة ، يستطيع المرء أن يرد الطعنات الموجهة إلى سنة نبينا محمد ﷺ.

لو أبعدنا السنة عن القرآن ، لأيدنا جميع الافتراءات والطعون التى يطعنها أعداء الإسلام فى رسول الله ﷺ وفى شريعة الإسلام.

وهذه أمثلة على ذلك :

سيتم إنكار حد الرجم للزانى المحصن، لأنه لم يرد فى القرآن، رغم أن نبينا محمد ﷺ نفذه.

سيتم إنكار حد الردة ، لأنه لم يرد فى القرآن .

سيتم تأييد الآتى :

أ ـ أن النبى محمداً كان يعبد الأصنام قبل البعثة لأن الله يقول له:

﴿وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَىٰ﴾ (١) أى على الشرك وعبادة الأصنام .

ب ـ أن الإسراء كان رؤيا . لقول الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾(٢)

ج ـ أن الرسول كان يفتن عن دينه و يركن إلى المشركين .. لقول الله تعالى:

﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ (٣) ﴿وَلَوْلا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً﴾ (٤)

أن القرآن ملىء بالمتناقضات ..

أن الرسول أخطأ عشرات المرات و الله يصوب له الخطأ .

د ـ أن الإسلام دين العرب و كلمة الناس فى القرآن تعنى العرب .

(١) سورة الضحى

(٢) سورة الإسراء : الآية ٦٠

(٣) الإسراء : الآية ٧٣

(٤) الإسراء : الآية ٧٤

هـ ـ أن الصلاة يمكن أن تكون على أى كيفية أو أى شكل فالقرآن لم يحدد كيفية لأداء الصلاة فأى صلاة تقرب إلى الله .

و ـ أن الزكاة هى قربات يتقرب بها المسلم دون تحديد مقدارها، وما دامت الدولة تجمع الضرائب لأغراض الزكاة فيمكن أن تحل الضرائب محل الزكاة.

ز ـ أن الحج أشهر معلومات، وما دام الناس تتكدس فى موسم تقليدى وتسبب الزحام و الحوادث، فيمكن أن يكون الحج طوال الأشهر المعلومات.

و هكذا عزيزى القارئ :

إذا فصلنا بين القرآن وبين السنة ، فستضل الأمة و يكون لكل دولة إسلام خاص بها ، و كل إقليم يكون له إسلام خاص به ، فالقرآن ذا وجوه ، و لكن السنة هى التى توحد هذه الوجوه إلى قبلة واحدة للتوحيد بين الأمة الإسلامية . فالذين يشككون فى السنة إنما يهدمون الأصل الثانى من أصول الإسلام و الرسول ﷺ يقول : - « **ألا إنى أوتيت الكتاب و مثله معه ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول : عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه و ما وجدتم فيه من حرام فحرموه ...** » [1]

الطعنة الحادية عشرة

يقول الشيطان :

لو نظرنا فى القرآن لوجدنا أن الله يأمر محمداً بالاستغفار فى آيات كثيرة ... فما معنى هذا ؟

معناه أن محمداً كثير الذنوب .

معناه أنه بشر مثل كل البشر ، ليس بقديس و لا نبى .

أليس كذلك ؟

(١) رواه ابو داود و أحمد عن المقداد بن معد يكرب

الرد على الطعنة الحادية عشرة

نعم لقد أمر الله تعالى نبيه بالاستغفار ، فما معنى ذلك ؟

هل معناه أن رسول الله ﷺ كان كثير الخطايا و الذنوب ؟!

يقول هذا خلفاء أبو جهل الصم البكم العمى .

ولكن نريد أن نعرف فعلاً حقيقة الأمر و معنى التعبيرات القرآنية ونرجع فى البداية إلى أقوال فقهاء القرآن و هم المفسرون فنجدهم يقولون فى قول الله تعالى لنبيه: ﴿و استغفر لذنبك﴾ :-

١ ـ يقول الإمام القرطبى فى تفسير قوله تعالى لنبيه ﴿واستغفر لذنبك﴾:

واستغفر لذنب أمتك (حذف المضاف و أقيم المضاف إليه مقامه)

وقيل: استغفر لذنب نفسك (وهذا قول من يُجَوِّز الصغائر على الأنبياء)

ومن نفى جواز الصغائر على الأنبياء قال: هذا تعبد للنبى ﷺ بالدعاء و ذلك لزيادة الدرجات و أن يصير الدعاء سنة لمن بعده .

٢ ـ وفى تفسير الجلالين : - و استغفر لذنبك أى ليستن بك أمتك هذا مع عصمة النبى ﷺ .

٣ ـ وفى تحفة الأحوذى للمباركفورى : " و استغفر لذنبك " أى و استغفر الله مما ربما يصدر منك من ترك الأولى ، و قيل لتستن به أمته و ليقتدوا به فى ذلك .

وبالجمع بين كل هذا وغيره نجد أن أمر النبى ﷺ بالاستغفار يمكن تكييفه على النحو التالى :

أولاً : - اذا رجعنا إلى حياة النبى صلى الله عليه وسلم فى الواقع وهى مبينة بالتفصيل حيث نقل أصحاب النبى كل شىء عن رسول الله صلى الله عليه و سلم من عباداته و طول قنوته حتى عدد مشيبه ، فلا نجد

أى عـدد من المعـاصى و الذنوب و من هنا نسـتنتج بداهةً أن الأمـر للنبى صلى الله عليه و سلم بالاستغفار لا ينم عن الوقوع فى معصية،و من ثم فله وجه آخر من الوجوه التى فسرها الفقهاء بألفاظ وتأويل القرآن .

ثانيـاً : أن الفـقـهـاء فـسـروا وقـوع الاسـتـغـفـار من النبى ﷺ بعـدة تفسيرات منها :

أن المراد بالاستغفار منه صلى الله عليه و سلم استغفاره من الغين الذى أورده حديث الامام مسلم حيث قال النبى صلى الله عليه و سلم : - «إنه ليغان على قلبى و إنى لأستغفر الله فى اليوم مائة مرة » . قال القاضى عياض : - الغين هو فترات عن الذكر الذى شأن رسول الله أن يداوم عليه ، فإذا فتر عنه لأمر ما عدَّ ذلك ذنباً فاستغفر عنه .

أن الأنبياء أشد الخلق اجتهاداً فى العبادة لمعرفتهم بالله حق المعرفة فهم دائبون فى شكره معترفون له بالتقصير ، فالاستغفار من التقصير فى أداء الحق الذى يجب لله تعالى .

ألم تر إلى جبـريل و قـد رآه رسـول الله صلى الله عليـه و سلم ليلة المعراج كالحلس البالى من خشية الله تعالى ، وذلك لمعرفته بالله حق المعرفة و هو لم يذنب قط .

قال البعض: يحتمل أن يكون لاشتغاله من الأمور المباحة من أكل وشرب وجماع ونوم وراحة ومخاطبة للناس والنظر فى مصالحهم ومحاربة عدوهم وغير ذلك مما يحجبه عن الاشتغال بذكر الله والتضرع إليه ومراقبته فيرى ذلك ذنباً بالنسبة إلى المقام العلى وهو الحضور فى حظيرة القدس.

أن الاستغفار تشريع لأمته، أو هو من ذنوب الأمة فهو كالشفاعة لهم وخاطبه كأن ذنوب أمته كذنوب له حيث أن رسول الله ﷺ راعياً لأمته فى حياته و بعد مماته ، ألا ترى إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو يقول : - " حياتى خير لكم و مماتى خير لكم ، تعرض علىَّ أعمالكم ، فإن وجدت خيراً حمدت الله و إن وجدت غير ذلك استغفرت لكم " .

ثم نورد ما قاله أبو حامد الغزالى قال: كان رسول الله ﷺ دائم الترقى فإذا ارتقى إلى حال رأى ما قبلها دونها فاستغفر من الحالة السابقة .

ثالثاً : مما سبق نرى أن الأمر له عدة تأويلات و ليس كما يقول مرضى القلوب و عمى الأبصار الذين لم تخالط بشاشة الإيمان بالنبى قلوبهم فرأوا رسول الله كأنه أحد القيادات أو الزعماء ، و هؤلاء نقلوا هذا الكلام من المستشرقين الذين ينظرون إلى النبى صلى الله عليه و سلم كأنه مصلح اجتماعي أراد إصلاح المجتمع العربى الذى يعيش فيه فاطلع على ديانة اليهود و النصارى و خلطها ليصلح بها جزيرة العرب .

الطعنة الثانية عشرة

يقول الشيطان :

قريش اتهموا محمداً بالجنون .

وحين ندرس كيف كان الوحى يأتى محمداً ، نفهم أنها حالة تشبه حالة الصرع التى نراها فى أى مريض بالصرع .

وبدراسة هذه الحالة تبين الآتى : -

إن عبقرية محمد صحيحة و صادقة ، و هذه النوبات التى كانت تأتيه إنما كانت نوبات صرع العبقرية ، فكانت تأتيه النوبة و فى لحظتها يأتيه الإلهام الذاتى ، فيفيق من الصرع فيسرع أصحابه إلى كتابة ما يقول ، فإذا هو قمة القمم فى البيان العربى الغير مسبوق ، و هذا هو سر الوحى الذى ادعى محمد أنه كان يأتيه .

رد الطعنة الثانية عشرة

وهى من الطعنات الكبرى لأنها موجهة إلى أصل الوحى، ومفاداها أن محمداً كان عبقرياً وكانت تأتيه نوبات الصرع وفى أثناء النوبات تتجمع عبقريته وعندما يفيق من الصرعة يكتب أصحابه ما يقول فإذا به غاية البيان.

يقول الدكتور / عبد الرازق بن إسماعيل هرماس [1] :- لم يترك المستشرقون أى مسلك للطعن فى رسالة القرآن ونبوة محمد ﷺ إلا ركبوه وقد استغل بعض المستشرقين ما كان يعترى الرسول ﷺ عند تلقيه الوحى من حالة خاصة ناشئة عن اتصاله بمصدر الوحى ، يتخذوا تلك الحالة ذريعة لتفسير ظاهرة الوحى بأنها نوع من الهوس أو الصرع ، و من المستشرقين الذين اعتبروا الوحى المحمدى نوعاً من الهوس : " المستشرق الفرنسى غوستاف لوبون ، و المستشرق المشهور مونتجمرى وات " وقد اعتبروا الوحى المحمدى نوعاً من الهوس و اعتبره الأخير ما يسمى :- اللاوعى الجماعى ، و كان يتخيل أن محمداً كان يرى ملكاً يحدثه . [2]

والمقصد من هذا كله إثبات بشرية القرآن و أنه منتج ثقافى .

ومن العجيب أن أناساً من أبناء الأمة الإسلامية فتنوا بهذا ورددوه ووجدوا تشجيعاً من الأساتذة الغربيين و ذيولهم فى العالم الإسلامي ومن هؤلاء على سبيل المثال : -

أ ـ طه حسين فى كتابه الشعر الجاهلى منشور عام ١٩٢٦م و فيه أراد أن يقطع الصلة بين العرب فى الجاهلية وبين إسماعيل بن إبراهيم ليتسنى له الطعن فى الشعر الجاهلى لإنكاره و بعد ذلك إنكار القرآن نفسه، فلما واجهته قصة إسماعيل و إبراهيم فى القرآن أنكر القصة نفسها بل وأنكر وجود هذين النبيين وقال: إن قصة إسماعيل مصدرها اليهود الذين استوطنوا جزيرة العرب و منهم الذين وجدوها بين القبائل و من ثم أدخلها النبى إلى القرآن . [3]

أتحب أن تقرأ سريعاً ماذا قال طه حسين ؟ قال : - " للتوراة أن تحدثنا عن إبراهيم و إسماعيل ، و للقرآن أن يحدثنا عنهما أيضاً ، لكن

(١) كلية الآداب - جامعة القاضى عياض - المغرب "نشر بمجلة الشريعة و الدراسات الإسلامية بالكويت عدد ٣٨ السنة الرابعة عشرة

(٢) المصدر السابق بتصرف و اختصار

(٣) المصدر السابق بتصرف و اختصار

وجـود هذين الإسـمين فـى التـوراة و القـرآن لا يكفـى لإثبـات وجـودهمـا التـاريخى ،فضـلاً عن إثبات هذه القصة التى تحدثنا بهجرة إسماعيل بن إبراهيم إلى مكة و نشأة العرب المستعربة فيها. [1]

وبهذا قد تجاوز طه حسين أساتذته المستشرقون فى جعل تقديره حقيقة علمية .

ب ـ أمين الخولى : نجده يدعوا إلى النظر فى القرآن و دراسته باعتباره من عيون آداب اللغة العربية دون النظر إلى أى اعتبار دينى ، و كان فى هذا متأثراً بدراسات المستشرقين الألمان مثل " نولدكه وغيره "

ج ـ حسن حنفى تلميذ المستشرق " لويس ماسينون " و قد كتب منشورات وكتباً فيها كتاب " التراث والتجديد ـ موقفنا من التراث القديم " نشر عام ١٩٨١م يقول فيه ببشرية القرآن .

والمقصد الأساسى للمستشرقين و أذيالهم هو هدم قدسية القرآن الكريم و مكانته بين المسلمين .

ويمكن الرد على ذلك كما يلى :-

أن القـول بأن النبى مـحـمـد مـجنون أو مـصـاب بالصـرع فى غـاية السذاجة ، فأين كان هذا الجنون أو الصرع خلال أربعين عاماً منذ ولادته حتى بعثته ؟

كـان رسـول الله ﷺ منذ نعومـة أظافـره حتى انتـقـاله إلى الرفـيق الأعلى فى غاية الحكمة وكمال العقل حتى لقد قال عنه العالم الأوربى } برنارد شـو " {لو عـرضت مشكلات العـالم اليـوم على مـحـمد لوضع لهـا الحلول وهو يشرب فنجاناً من القهوة "

وبالرجوع إلى التشخيص الطبى لحالات الصرع نجد أن الطب يذكر أن مريض الصرع يخف وزنه حال نوبة الصرع ، فإذا رجعنا إلى حالة الوحى عند رسول الله ﷺ نجد الآتى : -

(١) كليـة الآداب - جـامـعـة القـاضى عـيـاض - المغـرب "نشـر بمجلة الشـريعـة و الدراسـات الإسلامية بالكويت عدد ٣٨ السنة الرابعة عشرة

كان الوحى يأتى رسول الله ﷺ و هو راكب على الناقة ، فيثقل حتى تبرك الناقة اضطراراً لثقل الحمل عليها .

كان الوحى يأتى رسول الله ﷺ و رأسه على فخذ السيدة عائشة - زوجته - فيثقل عليها حتى تكاد فخذها تتكسر .

إن مريض الصرع يبرد جسده أثناء النوبة بينما كان رسول الله ﷺ وهو فى البرد الشديد يأتيه الوحى و إن العرق لينتفض من جبينه . فأين هذا من نوبات الصرع ؟!

إن مريض الصرع حين يصرع يلتقى أو يطرح أرضاً ولا يملك نفسه بينما نجد رسول الله ﷺ حين يأتيه الوحى يظل جالساً أو قائماً على المنبر أو راكباً على الناقة. فأين هذا من نوبات الصرع ؟!

إن الوحى كان يأتى رسول الله ﷺ فيسمع الحاضرون عنده صلصلة كصلصة الجرس . فأين هذا من نوبات الصرع ؟!

أحياناً كان الوحى يأتي رسول الله ﷺ عياناً ، و يراه الصحابة وأحياناً أخرى تراه زوجاته ، و لكن على هيئة أحد الصحابة .

فأين هذا من نوبات الصرع ؟!

إنما هم أولياء الشيطان ، يحاولون الطعن فى نبوة رسول الله ﷺ حسداً من عند أنفسهم ، رغم اقتناعهم بأن ما جاء به هو الحق، ولكنه الحقد الدفين فى قلوبهم الذى يشعل فى صدورهم ناراً .

الطعنة الثالثة عشرة

يقول الشيطان :

محمداً لم يكن أمياً كما يقرر كل المسلمين . و إنما كان لقب العرب أميين و كذلك لقب محمد بالنبى الأمى أي الذى ينسب للأمة الأمية .

وقد كان محمد يكتب و الدليل على ذلك أنه فى مرضه الأخير قال :
- ائتونى أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده .

وهذا ثابت فى المصادر الصحيحة للحديث .

رد الطعنة الثالثة عشرة

يحاول أعداء الإسلام أن يثبتوا بكل السبل أن القرآن من تأليف محمد ، وفى محاولتهم للاقتراب من هذا يثبتون أن محمداً لم يكن أمياً ولكنه كان يقرأ و يكتب، و دليلهم فى ذلك : -

أن محمدا كان يحب العلم و يكره الجهل، وأول كلمة فى القرآن كانت " اقرأ " بل أنه فى غزوة بدر جعل فداء بعض المشركين أن يعلموا القراءة والكتابة للمسلمين ، فهو وإن كان أمياً فى أول عهده ، إلا انه تعلم القراءة والكتابة بعد ذلك بلا شك

وهكذا يغلفون الاتهام بغلاف جميل .

أنه ورد فى الحديث الصحيح أن النبى قال فى مرض موته : -

" **ائتونى أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده** " (١) ولكن عمر رفض وقال لهم: إن رسول الله وجع ويكفينا القرآن .

فهذا دليل أنه كان يكتب .

وهذه الأدلة مردودة بما يلى : -

أن الرسول ﷺ أمى، وهذه الأمية شرف فى رسول الله ﷺ، فإن هذا الأمى حول رعاة الإبل إلى دعاة للبشر، وهذا الأمى وصل إلى علم الملأ الأعلى

أما عدا رسول الله ﷺ فالأمية فيه نقص .

إن رسول الله ﷺ حين يطلب من أصحابه أن يكتب كتاباً فإنه يطلب كاتباً معه ورقة وقلماً فيمليه الرسول وهو يكتب ، وهذا يفهم بداهةً بلا أدنى تأمل ، فحين يقال: إن الرسول كتب كتباً للملوك ، فليس معنى هذا أنه أمسك قلماً وخط الرسائل على الورق .

(١) الحديث صحيح ورد فى الصحاح .

إن القرآن يقول للرسول ﷺ ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ (١) وهذا دليل شاف كاف على أن الرسول ﷺ لم يكن يخط كتاباً بيمينه.

الطعنة الرابعة عشرة

القرآن كثيراً ما عاتب محمداً في مواقف كثيرة مثل أول سورة عبس ومثل قوله : ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم ﴾ (سورة الأنعام: ٥٢)

وقوله: ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾ (سورة التحريم: ١)

وقوله : - ﴿لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ (سورة التوبة: ٤٣)

أليس فى هذا اعترافا بسوء رأى و أحكام محمد ؟

رد الطعنة الرابعة عشرة

عتاب الله لنبيه ﷺ لم يكن لأنه أخطأ ، ولكنه عتاب المحب لحبيبه وقد جاء على هيئات كثيرة مثل : -

أن يعاتبه لأنه كلف نفسه فوق ما يطيق فى سبيل الدعوة . كقوله تعالى : ﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ﴾ (سورة طه: آية ٢) وقوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ (٢)

أن يعاتبه لأنه اختار جانب الرحمة و العفو على جانب العدل والمؤاخذة كما فى حالة أسرى بدر و حالة المخلفين من غزوة تبوك فى قوله تعالى : -﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾(٣)

أن يعاتبه الله تعالى لأنه ﷺ همَّ بشيء و لم يفعل هذا الشيء و هنا لم يقع رسول الله فى خطأ و لكنه عزم على فعل شئ لصالح الدعوة إلى

(١) سورة العنكبوت: الاية ٤٨.
(٢) سورة الكهف: الاية ٦.
(٣) سورة التوبة : آية ٤٣.

الإسلام ، فينبهه الله تعالى إلى عدم فعل هذا الشىء ، مثل إبعاد العبيد عن مجلسه حتى يجلس فيه أشراف قريش طمعاً فى إسلامهم و لكن الرسول لم يفعل فقال له الله تعالى : ﴿ واصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ (١)

أن تكون عفا الله عنك بمعنى أصلحك الله وأعزك ورحمك وهذا مشهور فى لغة العرب ولا تدل على فعل ذنب أو خطأ ، وهناك تأويلات أخرى فى كتب التفسير .

الطعنة الخامسة عشرة

يقول الشيطان:

يقول القرآن لمحمد : ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ﴾ (سورة يونس: الآية ٩٤).

ويقول له أيضاً : ﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ﴾ (سورة الإسراء: آية ٧٣)

ويقول له أيضاً: ﴿وَلَوْلا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً﴾ (سورة الإسراء: آية ٧٤)

ويقول له أيضاً :- ﴿وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ (يونس: ٩٥)

ويقول له أيضاً : ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾(سورة هود: آية ١١٢)

أليس فى هذا اعترافًا أن الشك قد أصاب محمداً فى رسالته ؟؟

(١)سورة الكهف: الاية٢٨.

(رد الطعنة الخامسة عشرة)

كذب هؤلاء المبغضون ، وحاشا أن يشك رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رسالته ، و هذه الآيات لا تدل على هذا أبدا ، و إذا أردنا أن نفهم القرآن فلنفهمه باللغة التى نزل بها و أساليبها .

ولذا .. لابد و أن نرجع إلى علماء اللغة و علماء التفسير .

ويمكننا أن نذكر بإيجاز شديد ما يلى :-

اولا :-

١ ـ حين يقول الله تعالى :﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ (١) فإن الله لم يقل أنه شك و لكنه قال : " فإن كنت " أى أنه لم يشك وقد أجاب الرسول ﷺ : " لا أشك و لا أسأل " أما لماذا قالها الله رغم أنه لم يشك فنقول :-ان الله أحيانا يضمر خطاب الأمة فى خطاب رسوله ، كما يفعل الرئيس حين يكلف فرقة بعمل معين،فإذا أراد الرئيس أن يخاطب الفرقة أو يلقى لها الأوامر فإنه يلقى الأوامر إلى أميرهم

٢ ـ حين يقول الله تعالى : ﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ (٢) فإن كلمة "كاد " للمقاربة ، و المقاربة غير الفعل ، أى أنها مشروع فعل و معنى الجملة :- إن قربوا أن يفتنوك يعنى : ما فتنوك (٣)

حين يقول الله تعالى : ﴿وَلَوْلا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً﴾ (٤)

---

(١) سورة يونس آيه رقم ٩٤

(٢) سورة الاسراء آيه رقم ٧٣

(٣) التفسير الصوتى للقرآن للشيخ محمد متولى الشعراوى .

(٤) (سورة الاسراء آيه رقم ٧٤)

فإن "لولا "اذا دخلت على جملة اسمية كانت امتناع شىء لوجود شىء (مثال لولا زيد موجود عندك لزرتك)

وإذا دخلت على جملة فعلية كانت للحث عل فعل شىء . (مثال : لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء ، لولا تذاكر ، يعنى ما جاءوا و ما ذاكر) ومعناها فى الآية :-لولا أن ثبتناك لقاربت أن تركن إليهم اذن التثبيت من الله منع القرب من الركون و ليس الركون إذا الركون هنا ممتنع-١-

ثانيا :- إذا رجعنا إلى كتب التفسير و اللغة نجد الآتى :-

فى قوله :" فإن كنت يا محمد فى شك من حقيقة ما أخبرناك وأنزلنا اليك من أن بنى إسرائيل لم يختلفوا فى نبوتك قبل أن تبعث رسولا إلى خلقه - لأنهم يجدونك مكتوبا عندهم - فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك كعبد الله بن سلام .

روى ذلك عن ابن عباس و الضحاك

وورد عن سعيد بن جبير و الحسن وقتادة أن الرسول لم يشك ولم يسأل وقد استجازت العرب هذا :

فيقول قائلهم لملوكه : إن كنت مملوكى فنفذ أمرى ، والمملوك هنا لايشك أنه مملوك وهذا سيده، وأيضا قول الرجل لابنه: إن كنت ابنى فبرنى، وهو لا يشك فى ابنه أنه ابنه ومن هذا قول الله تعالى للنبى عيسى عليه السلام وعلى نبينا الصلاة والسلام :﴿يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله ﴾ وقد علم الله سبحانه وتعالى أن عيسى لم يقل ذلك . فمن هذا يفهم أنه ﷺ لم يكن شاكا فى حقيقة خبر الله وصحته ، والله تعالى بذلك من أمره كان عالما، ولكن الله جاء بخطاب عربى مبين كخطاب العرب بعضهم بعضا .

ويقول ابن كثير :-

قال : بلغنا أن رسول الله ﷺ قال: " لا أشك ولا أسأل ." وكذا قال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن البصرى ، وهذا فيه تثبيت للأمة

(١) التفسير الصوتى للقرآن للشيخ محمد متولى الشعراوى

وإعلان لهم أن صفة نبيهم موجودة فى الكتب المتقدمة التى بأيدى أهل الكتاب .

فى قوله :﴿وإن كادوا ليفتنونك عن الذى أوحينا إليك لتفترى علينا غيره ﴾ فقد جاءت التفاسير أن المشركين طلبوا من رسول الله :-

-أن يستلم آلهتهم قبل أن يستلم الحجر .

-سأل وفد ثقيف رسول الله أن يتركهم وآلهتهم سنة حتى يأخذوا ما يهدى إليها ثم يكسروها و يسلموا

-سأل وفد ثقيف رسول الله أن يحرم بلدهم كما حرمت مكة .

- طلب أكابر قريش أن يطرد رسول الله الموالى من مجلسه حتى يجلسوا إليه و يسمعوا منه .

فأنزل الله هذه الآية :-

فى قوله تعالى: ﴿ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً﴾

يقول القرطبى : -

ظاهر الخطاب للنبى ﷺ و باطنه إخبار عن ثقيف .

والمعنى : وإن كادوا ليركنوك أى كادوا يخبرون عنك بأنك ملت إلى قولهم. فنسب فعلهم إليه مجازاً واتساعاً كما تقول لرجل: كدت تقتل نفسك أى كاد الناس يقتلونك بسبب ما فعلت.

وقيل: ما كان منه هم بالركون إليهم .

بل المعنى : ولولا فضل الله عليك لكان منك ميل إلى موافقتهم و لكن تم فضل الله عليك فلم تفعل .

وقال ابن عباس : كان رسول الله ﷺ معصوماً، ولكن هذا تعريف للأمة لئلا يركن أحد منهم إلى المشركين فى شىء من أحكام الله و شرائعه.

ثالثاً : وعلى هذا يمكن أن نفهم هذه الآيات ومثلها ، بالرجوع إلى اللغة والتفسير وسبب النزول وأساليب العرب فى الخطاب.
والمؤمن يتعامل مع مثل هذه الآيات بأرضية ثابتة مبنية على : -

أن محمداً رسول الله حقاً .

أن الله عصمه من كل سوء .

أن العلماء الذين يجوزون على رسول الله الخطأ لم يقصدوا الخطأ فى اصطلاحنا اليوم و هى المعاصى والذنوب ، وإنما يقصدون عدم موافقة رأى رسول الله ﷺ - فى الأمور الاجتهادية - لما هو فى علم الله تعالى ، فينزل الوحى بخلاف ما رآه رسول الله .

ويقصدون أيضاً أن يكون رأى أو فعل رسول الله ﷺ - فى الأمور الاجتهادية - بخلاف الأولى .

أما أعداء رسول الله ﷺ فهم الذين يجوزون على الرسول المعاصى والذنوب لأن الله طمس على قلوبهم فلا يرون رسول الله إلا بشراً عادياً مبلغ رسالة كساعى بريد ، وأعمى الله أبصارهم عن الآيات القرآنية التى تبين اصطفاء الله لنبيه ، وحفظه له وخصوصية مكانته عنده هو ، بل هو ومن اتبعه .

الطعنة السادسة عشرة

يقول الشيطان :

محمد نبى العرب لم ينشئ دولة إنما هو نظام عبادى فقط

أرسل للعرب فقط

والناس فى لغة العرب تنطلق على العرب

فالإسلام دين عربى ، و يجب أن يكون للعرب

أما اتساع الإسلام فى رقعة العالم، فكان بفعل الملوك الذين حكموا الإسلام بالقوة، وأرادوا أن تتسع رقعة دولتهم حتى يتسع خير أموالهم وينعموا بالثروة والرقيق .

رد الطعنة السادسة عشرة

يقول أولياء الشيطان: إن محمداً نبى العرب ، أرسل إليهم خاصة ،

ولم ينشئ فى المدينة دولة بمعناها العصرى ، وإنما كان نظاماً تعبدياً ، ليعبد الناس ربهم ، والذى نشر الإسلام وحوَّله إلى دولة إنما هم أصحابه الذين كانوا يشتاقون إلى الإمارة والقيادة .

وللرد على ذلك نقول : -

أولاً : الإدعاء بأن النبى محمداً نبى العرب ، والناس فى القرآن معناها العرب مردود بما يلى : -

أن الله تعالى يقول : ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾(١)

والرسول يقول : « فُضِّلْتُ عَلَى الأَنْبِيَاءِ بِستٍّ أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ »(٢)

رسائل الرسول لملوك الأرض داخل و خارج الجزيرة العربية ، عرباً وعجماً ، إلى ملوك الفارس والروم ومصر والحبشة ، يدعوهم فيها الى الاسلام .

أيعنى هذا أن النبى محمدا نبى العرب فقط ؟!

خروج الرسول بنفسه فى غزوة تبوك لحرب الروم . وقد نزل فيها قرآن . أتعنى أن محمدا نبى للعرب فقط ؟ !

إن الذين يدعون ذلك من المستشرقين و أبواقهم أصحاب الحداثة والتنوير ليوهمون أنفسهم ، و المستشرقون لا حرج عليهم فى أن يدعوا ما يريدون و يحولون ظنهم إلى حقائق فهم أعداء الإسلام .

ولكن الخيبة كل الخيبة على أبناء جلدتنا من أمة الإسلام الذين يقتفون أحذية المستشرقين شبراً بشبر وذراعاً بذراع ، يرددون ما يقولون ،

(١) سورة البقرة -١١٩-

(٢) رواه مسلم فى صحيحه عن ابى هريرة .

إنهم إمعات الدنيا وذيول " البرنيطة " ينساقون سوق النوق ، لا جذور لهم فى الأرض ولا هامةً لهم فى السماء .

إن من يدَّعى أن محمداً نبى العرب أرسل للعرب إنما يدفن رأسه فى الرمال حتى لا يرى الحقيقة .

ثانياً : الادعاء بأن الرسول لم ينشئ فى المدينة دولة ولكن كان يشبه الإمام الدينى أو شيخ الطريقة إنما هو إدعاء يخالف الحقيقة والواقع ، يخالف الحقيقة لأن أكثر آيات القرآن أحكاماً وتشريعاً لدولة ، ويخالف الواقع لأن الفقه الدولى يقول أن أسس الدولة هى :

١. إقليم ٢. شعب ٣. دستور وقانون ٤. جيش

هذا فى فقه القانون الدولى العام الحديث ، و الذى يدرسه طلاب كليات الحقوق و العلوم السياسية .

فليقرأ هؤلاء الأدعياء و ليرجعوا إلى ما كانت عليه المدينة فى عهد رسول الله ﷺ ، و ليرجعوا خاسئين .

فإن عناصر الدولة بالكامل تكونت من أول يوم هاجر فيه رسول الله ﷺ إلى المدينة

(الأرض، الشعب، الدستور، الجيش) ولا حاجةً لنا فى التفصيل.

الطعنة السابعة عشرة

يقول الشيطان :

رخص القرآن للرجل أن يجمع بين أربعة نساء .

ولكن محمداً لم يلزم نفسه بذلك و لم يرخص له القرآن هذا ..

وبذلك يكون محمداً قد خالف القرآن

رد الطعنة السابعة عشرة

يدعى أولياء الشيطان ، أن القرآن رخص للرجل أن يجمع بين أربع نساء ، ولكن الرسول خالف القرآن ، وجمع بين تسعة دون ترخيص من القرآن .

وبذلك يكون الرسول قد خالف القرآن .

وقد كذب أولياء الشيطان و وصفوا أنفسهم بالغباء :

لأن الرسول الله ﷺ، لو طلق من التسعة خمسة لوقع عليهم الظلم دون سائر نساء العالم، لأنهن أمهات المؤمنين، ولا يحل لهن الزواج بعد رسول الله فتم استثناؤهن من هذا الحكم. واقرأ قول الله تعالى فى القرآن:
﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ﴾ (١)

إن المستشرقين وأذيالهم فهموا بفهمهم السقيم أن رسول الله ﷺ استثنى من العدد ، وهذا فهم خاطئ ، بينما رسول الله ﷺ قد استثنى فى المعدود (الزوجات) فلو مات التسعة كلهن ، فلا يحل لرسول الله ﷺ أن يتزوج أبداً ، ولو مات ستة فلا يحل له أن يكمل أربعة ، ولو طلق واحدة فلا يحل له أن يتزوج بغيرها ، هذا بعكس باقى الخلق الذين يمكنهم أن يتزوجوا عشرات النساء .

إذن استثناء الرسول ﷺ فى موضوع الزوجات كان له ولم يكن عليه (٢)

الطعنة الثامنة عشرة

يقول الشيطان :

محمد فى بداية نبوته فكر فى الانتحار، بإلقاء نفسه من أعلى جبال مكة.

أليس هذا دليلاً على نوبات الصرع التى كانت تعتريه، وعلى اضطراب شخصيته وإحساسه بالفشل .

---

(١) سورة الأحزاب : ٥٣.

(٢) التفسير الصوتى للقرآن الكريم للشيخ محمد متولى الشعراوى

رد الطعنة الثامنة عشرة

هذه الطعنة إن دلت على شىء فإنما تدل على الحقد والمرض الذى يملأ قلوب أعداء الإسلام وأعداء رسول الله ﷺ .

هل يظن من له بعض من عقل أن محمدا رسول الله مضطرب الشخصية ؟!!!

هل يظن من له بعض من عقل أن محمدا رسول الله كان يحس بالفشل ؟!!!

كيف هذا .. وقد كان الرسول صلوات الله عليه وسلامه وهو فى قمة الضعف - بمقياس العقول العادية -

يقول : لتفتحن قصور كسرى !!

لتلبسن أساور كسرى !!

لتفتحن قصور قيصر !!

قالها وهو فى طريق الهجرة إلى المدينة .

قالها وهو يحفر الخندق حول المدينة .

فى قمة الضعف ... يبشر بالانتصار .

ولنحتكم إلى علماء النفس حتى من غير المسلمين .

أهذه شخصية مضطربة ؟ أهذه شخصية تحس بالفشل ؟

إن خوف النبى محمد ﷺ فى بداية اتصاله بالوحى

يدلنا على أمور :

- أن النبى محمدا فوجئ بنزول الوحى ، ولم يكن منتظراً له ، رغم أن الله كان يُعدّه لهذه الرسالة ، وتدل على أن الرسول لم يكن يخطط لتغيير المجتمع بجهوده العادية البشرية .

- أنه ﷺ خاف على نفسه مس الشياطين والأمراض الأخرى، حتى عاوده جبريل عليه السلام وطمأنه على نفسه، وأكد له : أنا جبريل .. وأنت رسول الله ، حتى أسرع الرسول الكريم إلى زوجته خديجة فتدثره وتزمله وبعد أن طمأنته إلى أن الذى يأتيه ليس بشيطان ، وأخذته إلى ورقة بن نوفل ، فأكد له أن ما رآه إنما هو جبريل ، الناموس الأكبر الذى يأتى الأنبياء بالرسالة .

- أن الرسول كان يشعر بثقل الرسالة وما سيقابله من صعوبات وموانع . أما هؤلاء الحاقدين ، إنما هم يجارون أسلافهم من المشركين والمنافقين الذين وصفوا رسول الله ﷺ بالجنون والسحر والكذب ليس لعيب فى رسول الله وإنما حقداً منهم ومرضاً فى قلوبهم .

الطعنة التاسعة عشرة

يقول الشيطان :

كان هناك أفراد يتعلم منهم محمداً الشريعة المسيحية أو اليهودية

مثل يعيش غلام لبنى عامر وآخر من الحضرميين وعداس وسلمان الفارسى وبلعام الحداد وغيرهم

وقبل ذلك كان بحيرا ونسطور الراهبين .

الرد على الطعنة التاسعة عشرة

حتى الآن .. يردد المستشرقون وأبواقهم أن محمداً إنما كان يتردد على بعض علماء اليهود والنصارى ، يتعلم منهم ، ومن هذا العلم ، دعا إلى الدين الجديد بين العرب .

والمشركون واليهود سابقاً ، اتهموا نبى الإسلام أن هناك من يعلمه ، مثل يعيش وهو غلام لبنى عامر وعداس وسلمان وبلعام الحداد وغيرهم ، وقد رد الله تعالى عليهم بقوله :

﴿ولَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ (سورة النحل: ١٠٣)

إن إعجاز القرآن الكريم البيانى والتشريعى والعلمى ليدل دلالة كبيرة أكيدة على استحالة أن يكون القرآن من كلام بشر، لا كلام النبى محمد ولاكلام غيره من الأنس و الجن .

فإن الحقائق العلمية للقرآن الكريم و الحقائق التشريعية أيضاً ، لتظهر كل يوم لتقول : -

إن القرآن كلام الله .. " ما هو بقول بشر "

﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (١٩) ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (٢٠) مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾(١)

وإثبات أن القرآن معجز وليس بكلام بشر، ثابت يقيناً ويمكن الرجوع إلى المصادر الكثيرة التى تثبت ذلك (آخرها كتاب موسوعة الإشارات العلمية فى القرآن والسنة منشورات مهرجان القراءة للجميع سنة ٢٠٠٠).

الطعنة العشرون

يقول الشيطان :

المرائى التى رآها محمد ليلة الإسراء ، و هى سوف تحدث فى الآخرة بعد آلاف السنيين . كيف رأى أنها حدثت ؟

ألا يدل هذا على أن الرحلة كانت خيالاً أو مناماً .

الرد على الطعنة العشرين

هذه الطعنة لا تحدث جرحاً ولا تسيل دماً ، لأن المؤمن يعلم أن الله تعالى قدَّر الأحداث كلها ، و هى فى علمه كائنة، لافرق عند الله تعالى بين ما كان وما يكون وما هو كائن، وليس عنده ماض ولامضارع، ولا مستقبل.

(١) سورة التكوير الآيات من ١٩ الي ٢١.

وحين يرى الله تعالى نبيه ﷺ هذه المرائى، فإنه يريها له بقدرته وإن لم تحدث.

وأن المهندسين اليوم يصنعون النموذج "الماكيت" لما سيقومون بإنشائه فى المستقبل ويكون كهيئته تماماً (١)

أفلا يمكن لله تعالى أن يُرى نبيه محمداً ما سيكون يوم القيامة فى ليلة الإسراء والمعراج .

وليس فى هذا دليل على أن الرحلة كانت خيالات منامية ، بل إن الأحداث تدل على أنها كانت حقيقية .

ويمكننا فهم هذا من النقاط الآتية : -

لو كانت رحلة الإسراء و المعراج مناماً ، لما كذب بها المشركون ولاغيرهم ، ولكنا نجد أنه حتى بعض المسمين استبعدوها، بل إن بعضهم ارتد بسببها أفتكون إذن مناماً؟ هل هناك من يكذب أى رؤيا منامية ؟!

إن الآية القرآنية تقول: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً﴾(سورة الاسراء آية ١)

وهذا دليل على كون الاسراء بالروح و الجسد .

أن الاسراء ليس من فعل النبى وقدرته بل انه من الفعل المباشر لله تعالى ، فهو الذى أسرى وهو الذى يُرى آيات (٢).

الطعنة الحادية والعشرون

يقول الشيطان :

القرآن يصف محمداً أنه بشر فيقول: ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم﴾ (سورة الكهف)

فلماذا يضيف المسلمون عليه القداسة ؟

(١) التفسير الصوتى للقرآن الكريم للشيخ محمد متولى الشعراوى .

(٢) يمكن الرجوع الى الكتب التى ناقشت الموضوع بالتفصيل و نشير إلى كتاب الإسراء والمعراج للشعراوى

رد الطعنة الحادية و العشرين

نعم الرسول بشر

.. ولكنه بشر يوحى إليه

أيكون إذن بشر ككل البشر ؟

هل هناك بشر يوحى إليه .. غير الأنبياء ؟

إن الرسول بشر ولكنه يتلقى الوحى من الملأ الأعلى

إنه بشر ولكن : النموذج الأكمل للإنسان

إنه الأسوة

المسلمون يقدسون نبوته .. يقدسون رسالته

يقدسون نورانيته .. يقدسون اتصاله بالملأ الأعلى

و .. لكنهم لا يخرجونه عن كونه بشراً

قداسة المسلمون للنبى محمد ﷺ ، لا تشبه قداسة النصارى لعيسى ابن مريم ، إنهم رفعوه إلى مرتبة الربوبية ..

ولكن النبى محمد وصل بعبوديته إلى أعلى مقام .. إلى ما فوق سدرة المنتهى ..

ولكنه عبد.. إنه العبد.. لله تعالـى

الطعنة الثانية والعشرون

يقول الشيطان :

يقول الله لمحمد : -

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ (سورة الحج آية ٥٢)

أليس هذا معناه أن الشيطان كان له سبيلاً على محمد ؟

وعلى وحى محمد ؟

وكان يلقى فى أمنية محمد ما يشاء ؟

ألا يهدم هذا قول محمد و يشكك فيما يدعيه أنه وحياً ؟؟

الرد على الطعنة الثانية والعشرين

الآية رقم ٥٢ من سورة الحج تقول: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾

بالنظر إلى معنى الآية و ما تفيده ، نرجع إلى علماء التفسير و اللغة العربية فنجد :-

معنى " تمنى " أى قرأ وتلا ، " أمنيته " أى قراءته و تلاوته .

أن الرسول ﷺ كان يتلو القرآن على أسماع المشركين فيوسوّل الشيطان فى أسماع المشركين ما لم يقله رسوله الله ﷺ، فحين يشاع الكلام يحزن الرسول ﷺ ، فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته .

وهكذا كان حال المشركين مع القرآن ، ولنستمع إلى قول الله تعالى فى آية أخرى : ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ﴾ (١)

﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (١٢٤) وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ (٢)

(١) سورة التوبة: الآية ١٢٧.

(٢) سورة التوبة : الآية ١٢٤، ١٢٥.

وهكذا كان الشيطان يوحى إلى أوليائه أحياناً بعكس المعنى وأحياناً بزيادة ألفاظ .

أما رسول الله ﷺ فعصمه الله من أن يكون للشيطان عليه من سبيل ، بعكس ما يفهمه أولياء الشيطان من الآية حيث استدلوا منها على أن الشيطان كان له تأثير على رسول الله وأنه كان يضيف إلى القرآن ما يراه ، وجاءوا بقصة الغرانيق وهى أن الرسول كان يقرأ على الكفار سورة " النجم " فلما بلغ :

﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّىٰ (١٩) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَىٰ﴾(١)

سها النبى فقال : تلك الغرانيق العلا وإن شفاعتهن لترتجى .. فرضى المشركون بذلك وسجد الرسول فى نهاية السورة وسجد المشركون معه. وهذا حديث منقطع وهناك رواية أخرى عن الواقدى أقطع من هذه الرواية.

ورغم ذلك يتمسك بها المشككون ويرددها كثيراً.

وحتى لو افترضنا أن الحديث قد وقع ، فيكون كما ذكرنا سابقاً، أن الشيطان ألقى هذه الكلمات على أسماع وقلوب المشركين.

أما رسول الله ﷺ فهو المعصوم من هذا ، بل والمؤمنون لم يسمعوا هذه الألفاظ، ولو سمعوها لنبهوا رسول الله إليها فى نفس المجلس.

وعلى ذلك فإن فهمنا للآية هو أن الشيطان قد يلقى فى أسماع المشركين ما يفتنهم و يزيدهم فى الضلال أما رسول الله فهو المعصوم .

(٢) سورة النجم : الآيتان ١٩ ,٢٠.

الفصل الثالث

عورات القرآن

يقول الشيطان :

وما اكثر عورات القرآن فتشوا عنها خلف كل آية من آياته تجدونه ملئ بالعورات، إن القرآن كله مآخذ ومتناقضات ولو أردتم الطعن فى كل شئ القرآن فى لوجدتم الدليل عليه وإليكم هذه الطعنات اتخذوها طريقا للطعن.

الطعنة الأولى

يقول الشيطان :

إن هذا القرآن ما هو إلا كتاب ألفه محمد فمحمد أبلغ العرب و وصل إلى العبقرية الفذة و قد برع العرب فى قمة الصناعة اللفظية من شعر ونثر ومحمد قمة القمم البلاغية و قد جاء بهذا الكتاب الذى هو قمة البيان العربى و كان الشعراء والبلغاء العرب يدعون أن الجن يوحى إليهم بهذا الشعر فكذلك جاء محمد وادعى أن الوحى الذى سماه جبريل أوحى إليه بهذا الكلام.

هل تريدون الدليل على ذلك ؟

القرآن مخلوق أم غير مخلوق؟ هذه قضية شغلت كبار رجال الدين الإسلامي فى العصور الإسلامية الأولى .

طبعاً القرآن مخلوق .

وبهذا الاعتقاد ننتهى أن القرآن من تأليف محمد .

فالقرآن منتج ثقافى عربى ، متطور عن الشعر والكهانة، وفكرة الوحى أصلها الجن .

فارتباط ظاهرتى الشعر والكهانة بالجن فى العقل العربى، وما ارتبط بها من اعتقاد العربى بإمكانية الاتصال بين البشر والجن هو الأساس

الثقافى لظاهرة الوحى الدينى ذاتها، ولو تصورنا خلو الثقافة العربية قبل الإسلام من هذه التصورات لكان استيعاب ظاهرة الوحى أمراً مستحيلاً من الوجهة الثقافية، فكيف يمكن للعربى أن يتقبل نزول ملك من السماء على بشر مثله، ما لم يكن لهذا التصور جذور فى تكوينه العقلى والفكرى (١)

رد الطعنة الأولى

هذه هى أهم الغايات التى يريد أولياء الشيطان أن يصلوا إليها، وهى أن يقنعوا المسلمون أن القرآن من تأليف النبى ﷺ أى من قول البشر، والعجيب أننا نجد من بنى جلدتنا نحن المسلمين من أخذ هذه الفكرة و راح يروج لها كلما واتته الفرصة.

والسر فى ذلك هو علمانيتهم التى تقرر لهم عدم الإيمان بالغيب، عدم الإيمان بما وراء الطبيعة، فهم لا يتصورون كيف يوجد وحى، وكيف يوجد إله يتصل بالبشر عن طريق الملائكة .

كل هذا يتصور من العلمانيين الغربيين الذين داسوا مبادئ الكنيسة ومع هذه المبادئ داسوا كل دين سماوى

ولكن العجب من مسلمين ينتسبون إلى الإسلام، وأمامهم القرآن الكريم والدين الإسلامي العملاق ولكنهم

يعتنقون مبادئ العلمانية التى تخالف العقل حين تنظر إلى دين الإسلام.

وبهذا الصدد أشير إلى عدة نقاط :-

أولا : أن القرآن تحدى العرب و هم البلغاء و الشعراء ، أن يأتوا بمثله، بل بسورة من مثله ، و ظل التحدى ساريا حتى يومنا هذا ، ولم يستطع أبلغ بلغائهم أن يأتوا بآية من مثله .

لماذا؟ وقد كانوا يستطيعون أن يزيحوا الإسلام عن العالم إذا فعلوا؟

(١) مفهوم النص – دراسة فى علوم القرآن – نصر حامد أبو زيد

لا شيء سوى عجزهم عن التحدى .

ثانياً : - أن القرآن يشتمل على علوم تعجز عن تأليف بشر، أياً كان هذا البشر، سواء من الناحية البلاغية أو من الناحية العلمية التجريبية.

ثالثاً : - أن القرآن به من أنباء الغيب ما يثبت عجز البشر عن الإتيان بمثله من أربعة عشر قرناً .مثال ذلك :-

التنبؤ بنصر الروم بعد بضع سنين .

هزيمة قريش فى غزوة بدر (وقد تنبأ بها الرسول قبل المعركة وكذا القرآن)

التنبؤ بانتشار الإسلام فى أنحاء العالم .

ذكر النظرية العلمية لتطور تكوين الجنين فى بطن أمه .

ذكر الحقائق العلمية بخصوص أذى الحيض وضرر الخنزير والخمر والميتة والدم.

ذكر الحقائق العلمية عن المطر و السحاب و أنواعه .

وغيرها الكثير [1] .

رابعاً : - التشريع الاجتماعي المعجز الذى أتى به القرآن الذى يصلح للتطبيق فى القرن الحادى و العشرين .

كل هذا و غيره يدل دلالة واضحة على أن هذا القرآن ما هو بكلام بشر و لم يؤلفه محمد النبى ﷺ إنما هو وحى من الله تعالى .

الطعنة الثانية

يقول الشيطان :

القرآن الذى بين أيدى المسلمين هو مصحف عثمان أتدرون من عثمان؟ إنه الذى حول الخلافة إلى ملكية وراثية أموية وقد جمع عثمان المصاحف

(١) أنظر على سبيل المثال كتاب : موسوعة الإشارات العلمية فى القرآن والسنة - مكتبة الأسرة ٢٠٠٠-

من عبد الله بن مسعود و باقى كتاب الوحى و احرقها جميعاً و أبقى مصحفاً واحداً .

أرأيتم :

أن القرآن كان متعدداً مثل الأناجيل .

قام عثمان بحرق المصاحف ولم يبق إلا المصحف الذى يوافق هواه .

ولنتساءل : -

ما هو القرآن الصحيح ؟

أهو مصحف عثمان الذى أفسد الحكم الإسلامي الصحيح ؟

أو مصحف عبد الله بن مسعود الذى قال فيه محمد من أحب أن يقرأ القرآن كما نزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد ؟

أم مصحف فاطمة بنت محمد ؟

أم أي مصحف آخر تم حرقه ؟

رد الطعنة الثانية

أولياء الشيطان لا يتركون أى ثغرة إلا طعنوا بها هذا الدين و لن يترك الله دينه حتى يتمه و لو كره المشركون ، وفى هذه الطعنة استغلوا موضوع جمع المصحف فى زمن عثمان ، الخليفة الثالث للمسلمين، وفى حقيقة الأمر : ـ أن عثمان لم يجمع القرآن ، وإنما جمع المسلمين على القرآن .

و الذى جمع القرآن هو أبو بكر الصديق .

وبعد انتقال الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى كان القرآن محفوظاً فى:

جلود البقر ، و سعف النخل ، و العظم و غيره من وسائل الكتابة التى كانت مشهورة عند العرب .

وفى صدور حفاظ القرآن و كتاب الوحى وكانوا بالعشرات .

وفى المعارك الحربية خصوصاً حروب الردة على الأخص معركة اليمامة، كان حفاظ القرآن فى الصفوف الأولى لقوة يقينهم ورجاؤهم فى الاستشهاد، فكانوا أكثر الناس إقداماً وأكثرهم استشهاداً، ويذكر التاريخ أنه فى موقعة اليمامة استشهد سبعين من حفظة القرآن الكريم، فهدى الله أبا بكر الصديق و كبار الصحابة لفكرة جمع القرآن فى المصحف، وفعلاً تم هذا بكل دقة وأمانة، وهذا ثابت تاريخياً بلا أدنى شك. وتم حفظ هذا المصحف عند السيدة حفصة بنت عمر أم المؤمنين. فلما كان زمن الخليفة الثالث عثمان بن عفان، وكان الإسلام قد انتشر خارج بلاد العرب، وتداخلت لهجات البلاد المفتوحة مع لهجات العرب عاد الخليفة الثالث إلى المصحف المحفوظ لدى السيدة حفصة أم المؤمنين، ونسخ منه نسخاً ووزعها على الأمصار الإسلامية للرجوع إليه عند النسخ أو الحفظ أو الاختلاف ويكون هو المصدر. وغنى عن البيان أن المصحف الموجود لدى السيدة حفصة هو الذى جمعه أبو بكر طبقاً للأصول العلمية التى لا يتطرق إليها أدنى شك.

و بسهولة ، يمكن الرجوع إلى المصادر التاريخية الموثقة للاطمئنان إلى ذلك .

و بهذا تكون الطعنة باطلة .

الطعنة الثالثة

يقول الشيطان:

القرآن نزل على سبعة أحرف كما قال محمد

فما هى هذه السبعة أحرف؟

ستجدون عشرات الآراء

رد الطعنة الثالثة

يشكك أعداء الإسلام فى أى شىء يخدم قضيتهم ، و قضيتهم رد المسلمين عن دينهم ما استطاعوا . و فى هذه الطعنة يستغلون أمرا من أمور العلوم القرآنية و هى الأحرف السبعة .

و يمكن أن ننظر إلى هذا الأمر من عدة زوايا .

الأولى : أن هذه القضية لامجال لها الآن، فقد استقر أمر القرآن وتواتر لفظا ومعنى وحروفا، وتظهر إعجازاته اللفظية واللغوية حتى على أيدى أعداء الإسلام، فيعدون حروفه وكلماته ويطرحون دقتها و إعجازه .

وإن كان أمر الأحرف السبعة كان فى فترة من فترات العصر النبوى ، فإن الرسول صلى الله عليه و سلم حين انتقل إلى الرفيق الأعلى كان القرآن تاما لا لبس فيه و لا غموض و لا نقصان ، و فى جمع أبو بكر للقرآن لم تظهر أى مشكلات من حيث السبعة أحرف ، و لم تظهر أية مشكلات بعد ذلك الا حين اختلطت لغة العرب مع لغات الدول المجاورة فظهر التحريف فى بعض كلمات القرآن فسارع الخليفة الثالث عثمان وحرر نسخاً من المصحف الإمام فى منزل السيدة حفصة و وزع النسخ على الأمصار لتكون إماماً ومرجعاً عند الاختلاف .

ومن مصحف عثمان حتى يومنا هذا لا يوجد أى ملاحظات على رسم ونطق القرآن سوى علوم القرآن المتعارف عليها .

الثانية: بالرجوع إلى العلماء فى موضوع الأحرف السبعة يتبين لنا ما يأتى:

ابن قتيبية قال: إن السبعة أحرف هى سبعة أوجه من اللغات وهى:

الاختلاف فى إعراب الكلمة أو حركة بنائها بما لا يزيلها عن صورتها فى الكتاب و لا يغير معناها .

مثال : هن أطهرُ لكم و هن أطهرَ لكم .

الاختلاف فى إعراب الكلمة أو حركة بنائها بما يغير معناها ولايزيلها عن صورها فى الكتاب .

مثال : ربنا باعِد بين أسفارنا، و ربنا باعَدَ بين أسفارنا

الاختلاف فى حروف الكلمة دون إعرابها بما يغير معناها ولايزيل صورتها.

مثال : - كيف ننشرها و كيف ننشرها

الاختلاف فى الكلمة بما يغير صورتها فى الكتاب و لا يغير معناه .

مثال : إن كانت إلا صيحةً واحدة و إن كانت إلا زقية .

الاختلاف فى الكلمة بما يزيل صورتها و معناها :

مثال : وطلح منضود، ووطلع منضود

الاختلاف بالتقديم و التأخير .

مثال : و جاءت سكرة الموت بالحق، ووجاءت سكرة الحق بالموت

الاختلاف بالزيادة و النقصان .

مثال : له تسع و تسعون نعجة، و له تسع و تسعون نعجة أنثى .

الإمام الطبرى [1] فيرى أن الأحرف السبعة هى سبع لغات أو سبعة ألسن من بين ألسن العرب و أن الأحرف السبعة التى أنزل بها القرآن هى لغات سبع فى حرف واحد وكلمة واحدة باختلاف الألفاظ و اتفاق المعنى كقوله : - هلم ، أقبل ، تعال ، إلىَّ ، قصدى، نحوى ، قرّبى .

أما ابن الجزرى [2] فانتهى إلى رأى الإمام ابن قتيبة .

رأى الدكتور عبد الصبور شاهين [3] و يرى الآتى :-

أن إباحة قراءة القرآن على سبعة أحرف لم تكن مطلقة لمن شاء ، بل كل واحد يقرأ حسبما تلقاه من رسول الله عليه وسلم أو أحد من الصحابة دون تقليد غيره فى قراءته ، و لا فرض قراءته على غيره .

معنى الأحرف السبعة يشمل اختلاف اللهجات و تباين مستوى الأداء الناشئة عن اختلاف السن و تفاوت التعليم

(١) أبو جعفر الطبرى المتوفى سنة ٣١٠هـ

(٢) متوفى سنة ٨٢٣ هـ

(٣) تاريخ القرآن - طبعة معهد الدراسات الإسلامية عام ١٩٩٥م بتصرف

وكذلك ما يشمل اختلاف بعض الألفاظ و ترتيب الجمل بما لا يتغير المعنى المراد .

الصحابة كانوا يتقبلون الأمر على أنه من باب التوسعة و التفسير كما حدثهم الرسول و من مجانبة التوفيق أن نحاول حصر الأحرف السبعة بسبع لغات مجتمعة أو متفرقة ، معنية أو شائعة فكل ذلك خبط بغير دليل

أن الأمر فى الأحرف السبعة كانت مجرد رخصة ، كان الهدف منها التوسعة فى ظروف معينة على قراء القرآن الذين دخلوا فى دين الله أفواجاً بعد الفتح ، و أنها كانت فى حدود المشافهة دون التسجيل كما أن غموض المراد بهذه الأحرف السبعة حتى اتسع لأربعين اجتهادا فى تفسيره أو اكثر يلغى دلالة العدد ، فلا قيمة لعدد لا يعرف أفراده و ظلت هذه الرخصة إلى أن تغيرت ظروف المجتمع الاسلامى و تحققت حالة لغوية جديدة فى المجتمع الإسلامى ، حيث سيطر النص القرآنى المدون على أداء القارئين فى أنحاء البلاد الإسلامية بفعل المصاحف الموجودة التى نسخها عثمان على نسخة أبى بكر الصديق الذى تم طبقا لما كتبة الوحى فى عهد الرسول و بإملاء الرسول مباشرة ، و بذلك ضيق عثمان شقة الخلاف حتى قضى عليه ، و كانت هذه هى الكلمة الأخيرة التى أنهت قصة الأحرف السبعة فلم يبق منها سوى ما اتسع له الرسم العثمانى و هو ما نقدر أنه فى حدود حرفين أو ثلاثة على الأكثر ، بحيث قامت على وجودها القراءات القرآنية بما مثلت من ظواهر لهجية كالإمالة و الهمزة و الإدغام و بما روت من اختلاف فى قراءة الإلغاء مع اتحاد رسمها كما فى (تبينوا تثبتوا) مما صحت روايتة عن رسول الله .

الثالثة :- أن هذه الأحرف السبعة لا تؤدى إلى أدنى شك فى القرآن الذى بين أيدينا - و هو ما يقصده المشككون - لأن هذا المصحف هو المصحف الذى كتبه عثمان بن عفان من المصحف الذى جمعه أبو بكر الصديق الذى جمعه من كُتاب الوحى الذين تلقوه من فم رسول الله ﷺ وموضوع الأحرف السبعة إنما يدخل فى العلوم القرآنية الأكاديمية التى

تطرح على مائدة البحث العلمى و لا تؤدى إلى أى طعن فى القرآن الكريم الذى حفظه الله تعالى على مدى العصور .

الطعنة الرابعة

يقول الشيطان :

القرآن مملوء بالآيات والسور الواجب حذفها والاستغناء عنها لأنها تمثل أحداثا تاريخية لم يصبح لها وجود ولا فائدة . مثلا :-

- ما فائدة سورة المسد فى القرن العشرين ؟
- ما فائدة سورة الفيل ؟
- وأمثالها من هذه السور التى تحكى حدثا كان زمن دعوة محمد وانقضى.
- هل نصدق أن قراءته عبادة ؟

التعبد يكون بكلام الله ، وتسبيح الله وتقديسه ، فكيف يتعبد المسلم بقراءة القصص التى ليس فيها أى تسبيح أو ذكر ؟؟!

رد الطعنة الرابعة

هذه من الطعنات الخبيثة ، حيث يتم النظر إلى القرآن كمنتج ثقافى عربى أو كمؤلف لمحمد، وبهذا فإن هناك من السور والآيات ما يجب أن يحذف ولا حاجة له كالسور التى تحكى آثاراً تاريخية وقعت فى العصر الأول للإسلام ، فما الفائدة منها، وكيف تكون تلاوة سورة المسد لها فائدة ؟

و لكن ...... هل هذا الكلام صحيح ؟؟

إن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى ، لا يقتصر معناه على ما نفهمه، فغيرنا يمكن أن يفهم منه بأكثر منا ، و السابقون فهموا منه و وجدوا ما يكفيهم ، و الحاضرون فهموا منه و وجدوا ما يهديهم ، و اللاحقون سيجدون منه و يفهمون ما يكفيهم و يهديهم .

إن القرآن الكريم هو كلام الله المعجز ، الذى لا تنقضى عجائبه ، و لا يشبع منه العلماء .

وكل حرف وكل كلمة وكل آية وكل سورة لها معنى ولها مغزى، ولايقتصر معنى و مفهوم الآية أو السورة على ما يخطر بعقلنا ، إنما به من الأسرار ما لا نهاية له .

و لنضرب لذلك مثلاً واحداً فى سورة مما جاء فيها الطعن : - سورة المسد ..

١ - فلنقرأ السورة : - بسم الله الرحمن الرحيم ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢) سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (٤) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ (١) صدق الله العظيم .

٢ - ولنتأمل معنى السورة : إنها تحكى قصة أبو لهب عم النبى ﷺ و الذى كان من أعتى الصادين لدعوة الإسلام ، و قد كان يؤذى النبى ﷺ بشر أنواع الأذى ، حتى أن الرسول كان يمشى فى الأسواق ، يدعوا الناس إلى التوحيد و الإسلام و أبو لهب يمشى خلفه ، يقول للناس : أنه ساحر كذاب ، و أنا عمه فلا تصدقوا كلامه .

فنزلت هذه السورة لتعنف أبو لهب و زوجته

هذا هو المعنى الذى نفهمه من السورة لأول وهله ، و قد كان تاريخاً يرى أولياء الشيطان أنه الآن و فى نهاية القرن العشرين لا فائدة لهذه السورة و لا معنى لها و يجب حذفها .

و لكننا نرى مثلاً فى السورة أكثر من هذا معنى و لنتأمل : -

٣ - أن هذه السورة تقول لنا أمرين :-

أ - الإيمان بالقدر

ب - أن تحدى القرآن تحدياً من الله و ليس من محمد .

---

(١) سورة المسد

ففى النقطة الأولى : تقول السورة : أن الله قدر على أبى لهب أن يموت كافراً ولن يسلم حتى موته .

ورغم أن أترابه و الأشد منه عداءاً لمحمد أسلموا مثل أبو سفيان وعمرو بن العاص وعمر بن الخطاب وغيرهم أسلموا ، و لكن السورة تقول: إن أبو لهب سيظل على كفره حتى يموت. وقد حدث هذا فعلاً .

أن القرآن فى هذه السورة تحدى أبو لهب أنه سيموت كافراً ، و قد كان أبو لهب حريصاً على تكذيب القرآن ، وعلى تكذيب النبى محمد ، لماذا لم يسلم و لو نفاقاً حتى يثبت عدم صحة سورة من القرآن ؟؟ إن فى هذا دليل على أن هذا التحدى ليس من عند النبى محمد ﷺ و إنما كان من عند الله الذى يعلم الغيب .

وفى هذا دليل أيضاً على أن القرآن كلام الله تعالى وليس كلام بشر .

وسيأتى من بعدنا و سيجدون فى السورة نتائج أخرى مثل " حبل من مسد " ، " فى جيدها " ربما يكون فيها إضافات علمية تثبت ربانية القرآن .

أرأيت عزيزى القارئ ؟

فهل يمكن أن تكون هذه السورة بلا فائدة ... ويمكن الاستغناء عنها ؟

إن القرآن ليس تراثاً كما يعتقده المرضى ..

إنما هو حياة

هو كلام الله تعالى .. المؤمن يزداد به إيماناً، أما الذين فى قلوبهم مرض فيقولون أيكم زادته هذه إيماناً .

الطعنة الخامسة

يقول الشيطان :

القرآن لم يجمع فى حياة محمد، وإنما جمع بعد ذلك فى عهد عثمان، وأوكل عملية جمعه إلى عدد من الصحابة، وهم غير معصومون من الخطأ.

فما الذى يمنع أن يكون قد دخل فيه ما ليس منه ؟

رد الطعنة الخامسة

جمع القرآن فى عهد عثمان .

تواتر القرآن من المسائل التى لم يشك فيها أحد، حتى أعداء الإسلام.

إنما مسلكهم التشكيك ، مجرد التشكيك .

إن القرآن نزل على النبى محمد ﷺ ، و كانت كل آية تنزل يقرأها كبار الصحابة و يحفظونها، و كان لرسول الله كُتاباً للوحى، كلما نزلت آية ، قال لهم الرسول ﷺ : ضعوها فى السورة التى ذكر فيها كذا ، بعد الآية التى تقول كذا ، حتى إذا ما كان آخر رمضان جاء جبريل فعرض القرآن على رسول الله مرتين خلال شهر رمضان .

وبذلك نرى أن القرآن فى آخر شهور حياة رسول الله ﷺ كان تاماً .. تاماً .

قرأه الرسول و علمه للصحابة الكبار مثل سيدنا أُبى بن كعب وسيدنا عبد الله بن مسعود، وسيدنا زيد بن ثابت و سيدنا معاذ بن جبل وسيدنا سالم مولى أبو حذيفة .

و فى عصر الخليفة الراشد أبو بكر الصديق خليفة رسول الله تم جمع القرآن فى مصحف واحد، ووضع فى بيت السيدة حفصة أم المؤمنين..

و لابد أن نعلم جميعاً أن سند القرآن ليس ما هو مكتوب فى المصحف و لكن ما هو محفوظ بالصدور ، و قد أخذ عن الصحابة الحفظة كثيرون من الصحابة و التابعين .

فعن سيدنا أُبى بن كعب أخذ من الصحابة : أبو هريرة، و ابن عباس وعبد الله بن السائب و أخذ من التابعين :

عبد الله بن عياش بن أبى ربيعة المخزومى ،

وأبو عبيد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمى ،

وأبو العالية الرياحى .

وعن سيدنا عثمان بن عفان ، وأبو الدرداء أخذ عبد الله بن عامر الدمشقى ، حتى إنتهى الأمر إلى أسانيد تسعة من الأئمة العشرة المتوارثة قراءاتهم إلى اليوم . وهم :-

نافع وأبى جعفر المدنيان ،

وعبد الله بن كثير المكى ،

وأبو عمرو و يعقوب البصريان ،

وعاصم و حمزة و الكسائى و خلف الكوفيون ،

والسند العاشر هو عبد الله بن عامر الدمشقى [١]

وهؤلاء العشرة قراءاتهم متواترة حتى يومنا هذا تلقاها قلب عن قلب و خلاف هؤلاء العشرة هناك الأئمة الأربعة وهم الإمام محمد بن محيصن المكى ، والإمام يحى بن مبارك اليزيرى ، والإمام الحسن البصرى ، والإمام سليمان بن مهران الأعمش . ولكن هؤلاء الأربعة انقطع سندهم وأصبحت القراءة برواياتهم شاذة [٢]

و إذا أردنا التحقق تاريخياً من سند المصحف الموجود بين أيدينا فى مصر الآن يتيسر لنا الآن ، فقراء مصر العظام منهم القارئ عامر بن السيد عثمان و الشيخ القارئ رزق خليل حبة ، و الشيخ القارئ محمود خليل الحصرى: تلقوا سندهم لقراءة القرآن شفاهة من خلال سلسلة متصلة وموثقة و معروفة ، يمكن سلسلتها حتى تصل إلى الإمام القارئ حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدى الكوفى و الذى تلقى القرآن عن الإمام القارئ عاصم بن أبى النجود التابعى عن أبى عبد الرحمن عبد الله بن حبيب

(١) كيف يتلى القرآن - الشيخ عامر بن السيد عثمان - مطبعة السعادة طبعة ١٩٧٠م

(٢) المصدر السابق

السلمى عن عثمان بن عفان و على بن أبى طالب وزيد بن ثابت وأُبى بن كعب عن النبى ﷺ .

وهذه الرواية و السند فى مصر منضبط ومعروف فى الشرق منذ الحكم العثمانى و تضبط مصاحف مصر و أحكام التلاوة عليها .

فالقرآن من أوله إلى آخره منقول إلينا بالتلقى ، أما إثبات القرآن فى صحيفة فأنه لا يعدوا أن يكون بياناً و طريقة من طرق الحفظ .

ويمكن الرجوع إلى المصادر التاريخية العلمية المحايدة ليتأكد لنا أن هذا المصحف الذى بين أيدينا هو المصحف الذى كان عند أم المؤمنين السيدة حفصة رضى الله عنها والذى جمعه أبو بكر الصديق من خلال كتبة الوحى وقراء القرآن و الذين تلقوه شفاهةً وكتابة من فم رسول الله ﷺ .

الطعنة السادسة

يقول الشيطان :

القرآن تحدى العرب أن يأتوا بمثله .

ولكن هناك من البشر من أتوا بمثله مثل الشيخ مسليمة قديماً والبهاء حديثاً، واليوم يأتى بمثله أناس كثيرون على شبكة الإنترنت .

رد الطعنة السادسة

كذبت يا ربيب إبليس ، فلم يستطع أحد أن يأتى بمثل القرآن و لن يستطع ، ألا إنها خرافات يأتون بها .

وقديماً أراد جدك مسيلمة الكذاب أن يأتى بمثل القرآن فقال : - والطاحنات طحنا ، والعاجنات عجنا . فالخابزات خبزا ... إلى آخر خرافاته ، ولكن الطاعن أتى بالبابية والبهائية .

و سنذكر للقارئ جزءا مما ذكر فى الكتابين ، ونترك القارئ ليقارن بينهما وبين آية أو سورة من القرآن الكريم ليقرر القارئ بنفسه هل أتى هؤلاء بمثل القرآن : -

أولاً : الديانة البابية .. كتابها المقدس المسمى : البيان . وهو مرتب على تسعة عشر واحداً وكل واحد من تسعة عشر باباً .

و من نص البيان يقول " قد جعلنا الحول تسعة عشر شهراً لعلكم فى الواحد تسلكون . "

" ثم الواحد بعد العشر : فلتعظمن على المولود خمس مرة قائماً وأنتم بعد كل مرة

لتقولون تسعة عشرة مرة إنا كل بالله موقنون ثم إنا كل بالله لمعيدون ثم انا كل بالله لمعيدون ثم انا كل بالله لراضيون . "

" ثم أنا على الميت ست مرة ثم تقولون: تسع عشرة مرة : إنا كل لله عابدون "

.. ومن أحكام مهور النساء فى القرى والمدائن يقول الواحد السادس :

" قل فى المدائن خمسة و تسعين مثقالاً من الذهب ، ثم فى القرى مثل ذلك من الفضة إلى أن ينتهى إلى تسعة عشر مثقالاً بما ينزل عدد الواحد إذا وجد الرضا بينهما ثم عن الانقطاع تتقطعون "

.. و فى طقوس الحج يقول ..

من يكن على تلك الأرض إلى ما حولها ستة و ستين فرسخاً إن قضى من عمره تسع و عشرين سنة ، عليهم أن يحضروا محل الضرب فى كل سنة مرة ، ثم تسعة عشر يوماً هنالك تخلصون ، و على محل الضرب ركعة صلاة ليصلون . ومن لم يستطع ، فى بيته تسعة عشر يوماً يخلص لله ربه . و من لم يكن فى ذلك الحد المكانى يعفى عنه بفضلى أن يا عبادى تتقون " (١)

ثانياً : الديانة البهائية ، و كتابهم المقدس اسمه ، الأقدس .

-١- النصوص من كتاب قراءة فى وثائق البهائية للدكتورة بنت الشاطئ-مركز الأهرام للترجمةوالنشر سنة ١٩٨٦م

يقول فيه : -

" يا أهل الأرض ، إذا غربت شمس جمالى و سترت سماء هيكلى ، لاتضطربوا قوموا على نصرة أمرى و ارتفاع كلمتى بين العالمين ، أنا معكم فى كل الأحوال و ننصركم بالحق إنا كنا قادرين "

" لما ظهرت جنود العرفان برايات البيان ، انهزمت قبائل الأديان ، إلا من أراد أن يشرب كوثر الحيوان فى رضوان كل نفس السبحان موجود "

" ليس لأحد أن يتمسك اليوم إلا بما ظهر فى هذا الظهور ، هذا حكم الله من قبل و من بعد ، و به زين صحف الأولين . هذا ذكر الله من قبل ومن بعد قد طرز به كتاب الوجود إن أنتم من الشاعرين . من عرفنى فقد عرف المقصود و من توجه إلى المعبود ، كذلك فصل فى الكتاب و قضى الأمر من الله رب العالمين . من يقرأ آية من آياتى لخير له من كتب الأولين و لآخرين " (١) .

عزيزى القارئ : -

سأترك لك أن تقارن بين هذه النصوص وبين أية آية أو سورة من القرآن الكريم، حتى تلك السور التى تعالج أمراً تاريخياً أو قصصاً أو خلاف، وذلك من خلال الصياغة، ومن حيث الحقيقة العلمية، ومن حيث التشريع.

أما ما يحدث اليوم من قيام أحد الحاقدين من كتابة صياغة شعرية أو أدبية ليضاهى بها نصوص القرآن، إنما هى من قبيل السخرية، ومحاولة ضرب جبل بعصا غليظة أو قذف الشمس بالحجارة .

الطعنة السابعة

يقول الشيطان :

القرآن حدد عمر أمة الإسلام ، وانتهى هذا العمر ، والأمة الإسلامية اليوم فى حكم الميت اعتبارا من القرن التاسع عشر.

(١) للتوسع فى هذا يمكن الاطلاع على كتاب قراءة فى وثائق البهائية للأستاذة بنت الشاطىء- الناشر مركز الأهرام للترجمة والنشر.

و يجب على هذه الأمة أن تتحول إلى ديانة أو فكر أى أمة أخرى .

رد الطعنة السابعة

هذه الطعنة تلقفها البهائيون من لسان الشيطان مباشرةً .

يقولون أن العدد ١٩ هو العدد المكرر، والمبنى عليه القرآن، وهى مدة الدورة المحمدية بدءاً من الهجرة وانتهاء بظهور الباب مبشراً بالبهاء فى القرن التاسع عشر، واستخلصوا ذلك من فواتح السور، كما يلى : -

فاتحة سورة النمل " طس " و هى التى عينت سنة ظهور الباب .

فحرف السين = ٦٠ و هو سنة ظهور الباب سنة ١٢٦٠

وحرف الطاء = ٩ و هو سنة ظهور البهاء سنة ١٢٦٩

ويقولون أن هذا دليل قاطع على صدق القرآن ، وأن هذا القرآن من عند الله رب العالمين .

ويقولون: إن الله يقول فى سورة المدثر : ﴿عليها تسعة عشر ﴾

أى أن قيام قيامة البهاء تكون فى القرن التاسع عشر .

وهكذا بأى وسيلة يطعنون فى الإسلام و بحجج واهية لا تحتاج لأى جهد لإسقاط أثرها .

ولكن من العجب و من الجهل أن يتلقف المسلمون هذه المعلومات ويصدقوها على أنها اكتشاف علمى جاء للقرآن بجديد ولا يعلمون أنها شباك صياد خبيث متحالف مع إبليس اللعين [1].

الطعنة الثامنة

يقول الشيطان :

القرآن لم يستطع أن يساير الفتوحات الأولى للدولة الإسلامية، لذلك جاء المنتفعون من الدين، والمنتهزون للفرص، والذين يعيشون فى بلاط

(١) للتوسع فى هذا يمكن الاطلاع على كتاب قراءة فى وثائق البهائية للأستاذة بنت الشاطئ- الناشر مركز الأهرام للترجمة والنشر.

الأمراء ، واخترعوا ما يسمى بتفسير القرآن وذلك يتمشى القرآن مع الظروف الجديدة ، ويساير العصر .

رد الطعنة الثامنة

فى هذه الطعنة يحاول أعداء الإسلام أن يبعدوا عن القرآن شيئين:

السنة النبوية .

التفسير و أسباب النزول .

وإن حدث ذلك أمكن لهم طعن القرآن ، و القضاء عليه ، طعنهم الله فى نحورهم ، و رد كيدهم عليهم .

إن الذى دعى إلى تفسير القرآن ليس كما يقولون وإنما هو :

أولاً : أن الكثير من ألفاظ القرآن ظنى الدلالة، و له أكثر من معنى، فما هو المعنى الذى يقصده القرآن ؟

فاضطر الصحابة إلى سؤال النبى محمد ﷺ ، واضطر الصحابة إلى سؤال بعضهم البعض ، واضطر التابعون إلى سؤال الصحابة ، وجمع المفسرون من كل هذا ما سموه بالتفسير و وضعوا له علماً مستقلاً من العلوم القرآنية .

ثانياً : توجد قصص قرآنية ليس بها بعض التفاصيل مثل الأسماء والأماكن والأحداث ، وغالب هذه القصص عن بنى إسرائيل .

وفى عصر الصحابة و التابعين من أراد أن يتعرف على هذه التفاصيل كان مصدر معرفتهم لهذه المعلومات هم اليهود الذين أسلموا . فاستعان المفسرون بهذه المعلومات فى التفسير(وهو مايسمى بالإسرائيليات) .

ثالثاً : توجد إجماليات فى القرآن تحتاج إلى شرح وتفصيل ، خصوصاً فى العبادات والتشريع ، فقام المفسرون بشرح الآيات الإجمالية وتفصيلها فى تفسيراتهم .

رابعاً : المفسرون فسروا القرآن حسب تبحرهم العلمى ، فالمفسر العليم باللغة فسره لغوياً مثل الزمخشرى ، والمفسر المتبحر فى الفقه فسره فقهياً مثل القرطبى ، و المفسر المتبحر فى الإرشادات فسره كذلك و المتبحر فى البلاغة كذلك .

مفسر أراد إظهار إعجازه .

و آخر أراد إظهار أحكامه .

وهكذا فإن تفسير القرآن متطور و ليس بجامد ، و ليس مشابهاً للتفسير عند اليهودية أو المسيحية حيث أن التفسير عندهم تفسيراً مقدساً و يعتبر جزءاً من الكتاب المقدس .

أما التفسير عند المسلمين فليس بجزء من القرآن ، و لا يوجد له أية قداسة و إنما مجرد فهم العالم للنص القرآنى طبقاً للأصول المعمول بها .

و قيمة كل تفسير ترجع إلى قيمته العلمية البحتة .

أما سب المفسرون و سوء الأدب مع علماء الإسلام فلا رد عليه لأنها بذاءة و فشل .

الطعنة الكبرى و هى التاسعة

يقول الشيطان :

إذا قرأنا القرآن ، لوجدناه مملوءاً بالتناقضات الرهيبة التى تدل على تخبط مؤلفه ، ونصل فى النهاية أن يكون هذا الكتاب من الله .

سأضرب لكم أمثلة كثيرة ، وعليكم استكمال البحث والدراسة واستكمال التناقضات الرهيبة من هذا المؤلف الذى قدسه المسلمون ، وهذه القداسة سببت لهم عدم اكتشاف هذه التناقضات .

والأمثلة كثيرة جداً ، منها :-

أولاً :- يقول القرآن : ﴿و صاحبهما فى الدنيا معروفا﴾

بينما يقول فى آية أخرى :

﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباؤهم ﴾

ثانياً : التناقض الذى بين القرآن و بين القواعد العربية رغم الادعاء أنه عربى مبين : فى قول القرآن :

وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة أين خبر كان ؟

ثالثاً : يقول القرآن: ﴿وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله من﴾ سورة الأنعام ... وهكذا يعترف القرآن أن هناك إلهين ، إله فى الأرض وإله فى السماء لأن النكرة تفيد تعدد المذكور .

رابعاً: يقول القرآن: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ (آية ١٠٩ سورة الأنعام) و التعبير اللغوى الصحيح: ﴿و ما يشعركم أنها إذا جاءت لايؤمنون﴾

خامساً: التناقض فى قول القرآن: ﴿وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا أئمة الكفر أنهم لاأيمان لهم لعلهم ينتهون﴾

فى نفس الآية الواحدة : .. أثبت لهم الإيمان : - أيمانهم ،

ونفى عنهم الإيمان : لا أيمان لهم .

سادساً : عدم بلاغة القرآن فى كثير من الآيات :

كقوله : ﴿و لا تعجبك أموالهم و أولادهم ﴾

ومرة يقول: ﴿فلا تعجبك أموالهم و لا أولادهم ﴾

فإن كانت الصياغة الأولى أبلغ فالصياغة الثانية غير بليغة .

مثال آخر .. ﴿ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم و إياهم﴾

ومرة يقول ﴿و لا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم و إياكم﴾

فأى الصياغتين أبلغ و الأخرى غير بليغة .

مثال ثالث: يقول: ﴿يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحي﴾

ومرة يقول : ﴿يخرج الحى من الميت و مخرج الميت من الحى﴾

فواحدة منهما غير بليغة .

سابعاً : التناقض بين قول القرآن : -

﴿قاتلوا المشركين كافة ﴾

وبين قوله ﴿قاتلوا الذين يلونكم من الكفار﴾

ثامناً : التناقض بين الآيتين التاليتين : -

﴿واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شهادة﴾

﴿واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل﴾

تاسعاً : يقول القرآن : -

فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره

والذرة تم تفتيتها فى العصر الحديث .

وهى الآن ليست أقل شىء فى الكون .

عاشراً : التناقض فى القولين التاليين لموسى و هارون :

مرة يقول : ﴿إنا رسول ربك﴾

وأخرى يقول ﴿إنا رسولا ربك﴾

حادى عشر : التناقض فى آية واحدة :

﴿ومن يهد الله فهو المهتد و من يضلل فلن تجد لهم من دونه أولياء﴾ سورة النحل آية ٩٧

فهو ؟ للمفرد، ولهم ؟ للجمع

ثانى عشر :- فى القرآن قالت مريم لقومها :

﴿إنى نذرت للرحمن صوماً﴾

أمرها الله فى الآية أن تصوم عن الكلام .

فكيف تكلمت و هى صائمة عن الكلام ؟

ثالث عشر :- تكرار القصص فى القرآن يدل على ركاكة الأسلوب وعلى تكرار الأحداث وعدم الدقة .

رابع عشر :- التعارض بين آيات القرآن فى قوله : -

﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً ﴾

وقوله فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً

فهل سيقيم الوزن أم لا ؟

خامس عشر : يقول القرآن : أتى أمر الله ، فلا تستعجلوه

كيف أتى و وقع ..

وكيف لا نستعجله ؟ و هو قد أتى .

سادس عشر :- التعارض بين القرآن و السنة فيما يلى : -

فى القرآن : الحسنة بعشر أمثالها

وفى السنة حديث : (مكتوب على باب الجنة : الصدقة بعشر أمثالها و القرض بثمانية عشر)

ومثال آخر :-

يقول القرآن :- ﴿الذين يحملون العرش و من حوله يسبحون بحمد ربهم و يؤمنون به و يستغفرون للذين آمنوا﴾

وفى السنة : ﴿إذا طلعت شمس كل يوم نادى ملكان : اللهم أعط منفقاً خلفاً و يقول الآخر : اللهم أعط ممسكاً تلفاً ﴾

فكيف دعوا على الناس بالتلف و القرآن يقول: إنهم يدعون بالخير؟

سابع عشر :- يقول القرآن : -

﴿الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات - والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات﴾

فهل كانت زوجة نوح و لوط من الطيبات ؟

أم كان نوح و لوط من الخبيثين ؟!

ثامن عشر :-يقول القرآن : ﴿رب المشرق والمغرب﴾

و يقــول : ﴿رب المشرقين و رب المغربين﴾

و يقــول : ﴿فورب المشارق و المغارب﴾

فما هذا التعارض أهما مشرق أم مشرقين أم مشارق ؟

وهكذا يمكن أن نستمر فى سرد مئات التناقضات فى القرآن ، ابحثوا عنهـا وكبـروها بـالمجهـر واشـغلوا المسلمين بهـا ليظلوا فى مـوقف الدفـاع ويغفلوا استراتيجية الإعداد والقوة .

رد الطعنة الكبرى التاسعة

لقد استغل إبليس أولياءه من المستشرقين الذين ليس لهم علم بأغوار اللغة العربية ، و أظهر لهم من القرآن ما سماه متناقضات .

و العجيب أن الذين حذوا حذوهم من المسلمين اتجهوا نفس الاتجاه .

و الحق أنه لا يوجد تناقضات قط فى القـرآن الكريم ، بل هو قـمـة البلاغة و الكمال . و سنحاول فك الألغاز التى جاءوا بها من خلال متناثرات فى التفسيـر الكبيـر للإمام فخر الدين الرازى (٥٤٤ - ٦٠٦ هـ) و أيضاً التفسير الصوتى للشيخ محمد متولى الشعراوى . و ذلك فيما يلى : -

أولاً : التناقض بين قوله تعالى فى الوالدين " و صاحبهما فى الدنيا معروفاً " ، و بين قوله تعالى و جل شأنه " لا تجد قوماً يؤمنون بالله و اليوم الآخر يوادون من حاد الله و رسوله و لو كانوا آباءهم ... "

الخبير باللغة العربية، يعرف أن الود غير الصحبة، فالود يكون مع الحب، ولا محبة بين المؤمنين وبين من حاد الله ورسوله .

أما بين الوالدين الكافرين وبين ولدهما المؤمن فتكون الصحبة بالمعروف.

إذن زال التناقض .

ثانياً: لا يوجد تناقض بين القرآن وبين القواعد العربية فى قوله تعالى: -

" و إن كانون ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة "

فإن كان هنا لا يوجد لها خبر .

حل اللغز : - من يعرف اللغة العربية يعرف أن كان قد تأتى باسم وخبر فيما هو مشهور ، و لكن إذا دلت على الزمن الوجودى المطلق فلا خبر لها ، و هنا تكون تامة لاخبر لها .

مثال : - كان زيدٌ مجتهدا .

فيمكن القول: كان زيدٌ. ويراد بها وجود مطلق مثلما جاء بالآية.(١)

ثالثاً : هذه الطعنة تدل على عدم فهم المشككين باللغة العربية .

وحل اللغز : -

الذى و هى اسم الموصول معرفة ،

" إله " الأولى و " إله " الثانية داخلين فى " الذى " .

النكرة مكررة ملحقة باسم الموصول فأصبحت معرفة .

رابعاً : الحل :

إذا قال القرآن الكريم : " و ما يشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون "

-١- آية ٢٨٠ سورة البقرة - التفسير الصوتى للشيخ محمد متولى الشعراوى

كما يرى المشككون ،

لكان إذن ينكر على المؤمنين طلبهم .

و أسلوب : **ما يشعركم** يدل على أن ليس عندهم علم .

خامساً : الحل :

الظاهر أن قوله : " **و إن نكثوا أيمانهم** " أثبت لهم الأيمان .

و قوله : - " **أنهم لا أيمان لهم** " نفى عنهم الأيمان .

الحقيقة أن الجهة هنا منفكة .

ومعنى انفكاك الجهة أن تكون كل جهة طالبة معنى معين .

مثال : - لو قلت فلان ساكن فى علوى .

يعنى فى نفس الوقت هو أسفل مما يسكن أعلاه .

فإن قلت فلان عال سافل، فلا تناقض هنا رغم أن الألفاظ متناقضة.

لأن الجهة هنا منفكة ، فهل يعلو ما تحته و هو أسفل ما فوقه .

مثال آخر : فلان الأول على الفصل .

و لكنه فى نفس الوقت العاشر على المدرسة .

فإن قلت هو أول وعاشر، فلا تناقض فى الحقيقة رغم تناقض الألفاظ.

وأيضاً حين قال تعالى : - " **و ما رميت إذ رميت و لكن الله رمى** "

فقوله : - " **و ما رميت** " نفى الرمى عن رسول الله .

وقوله : - " **إذ رميت** " أثبت الرمى لرسول الله .

وقوله : " **و لكن الله رمى** " أثبت الرمى لله

فالسطحى يرى أن هناك تناقضاً واضحاً .

أما المتأمل الفاهم لا يرى وجود أى تناقض .

فالحادثة فى غزوة بدر وقد أخذ الرسول كفاً من الحصباء و رمى بها المشركون ، وهنا قد رمى رسول الله المشركين بيده .

ولكن الحصى أصاب جميع أفراد جيش المشركين ، فمن الذى رمى هذا .. إنه الله تعالى وهى رمية ربانية

إذن الرسول رمى و ما رمى لكن الله رمى .

فلا تناقض .

و فى الآية التى نحن بصددها : -

اليمين و العهد : إن حافظ الشخص عليه فإيمانه قوى ثابت .

وإن نكثه فلا قيمة لأيمانه .

فما دام المشركون لا وفاء لهم فهى أيمان عقيمة لا تثبت لهم .

لهم أيمان و لكنها لا وفاء لهم بها .

فكأن لا أيمان لهم على الحقيقة .

سادساً : المشكك يتهم القرآن لأنه جاهل ، جاهل بالإسلام ، جاهل بالقرآن ، جاهل باللغة العربية و أساليبها و بلاغتها .

والقرآن لا تكرار فيه، فهو يكرر اللفظ بالمعنى العام الإجمالى، ولكن كل لفظ له خصوصيات حسب الفيوضات التى يحملها، ولا يتلقاها إلا المؤمنون.

فالقرآن يكرر الألفاظ بأسلوب آخر ليعطى معنى جديداً و يصور مشهداً جديداً .

و على ذلك يمكن استعراض الآيات الواردة بالطعن و القياس عليها فى غيرها مما لم يرد :-

١ . فى قوله تعالى : - " **فلا تعجبك أموالهم و لا أولادهم** "

و قوله " **و لا تعجبك أموالهم و أولادهم** "

النصان متشابهان فى المعنى العام ، و لكن بينهما خلافات فى الخصوصيات :

أ ـ "**فلا تعجبك**" بالفاء فى الآية الأولى ولكنها فى الثانية بالواو "**ولاتعجب**".

ب ـ فى الأولى: "**أموالهم و لا أولادهم**" أما فى الثانية "**أموالهم وأولادهم**".

ج ـ فى الأولى : – " **ليعذبهم** " أما فى الثانية " **أن يعذبهم** "

وكل اختلاف بين الآيتين له معان ، فمثلاً **الفاء** فى الآية الأولى تقتضى الترتيب أى أن هذه الآية و معناها مترتب على آية سابقة .

وهكذا الآيتين بليغتين و لا تكرار فيهما بخصوصيتهما .

٢ ـ فى قوله تعالى: "**ولاتقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم**"

و قوله : " **ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم و إياكم** "

الذى يقول أن هناك تناقض ، .. فهو جاهل بفصاحة و بيان اللغة العربية .

وإذا نظرنا إلى صدر الآيتين بتفكر زال التناقض الظاهرى .

ولا تكرار فى خصوصية الآيتين :–

أ ـ فالأولى تقول " **من إملاق** " : أى أن الفقر حادث

بينما تقول الثانية " **خشية إملاق** " : أى أن الفقر لم يحدث و إنما يُخاف منه .

ب ـ والأولى تقول " **نحن نرزقكم و إياهم** "

بينما تقول الثانية " **نحن نرزقهم و إياكم** "

.. فبتأمل الفروق نجد أن –

الآية الأولى : **من إملاق** : تخاطب الفقراء الذين يعيشون فى حالة الفقر لذا قالت. نحن نرزقكم فى حالة فقركم و أيضاً نرزقهم فلا تقتلوهم .

الآية الثانية : **خشية إملاق** : تخاطب الذين يخشون الفقر ، فهم ليسوا فقراء لذا قالت : نحن نرزقهم كما نرزقكم الآن .

فأين التناقض ؟

٣ ـ يقول :- " **يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى** "

وقوله :- " **يخرج الحى من الميت و مخرج الميت من الحى** "

أولاً : - الحياة هى قيام الموجودات بما يؤدى إلى قيامها بمهمتها .

والحياة لها مفهوم عند العامة ، و مفهوم عند الخاصة - فمفهوم الحياة عند العامة هى الحس و الحركة ، ولكن مفهوم الحياة عند العلماء المتخصصين : أن كل شىء له حياة ، للإنسان حياة وللحيوان حياة و للنبات حياة و أيضاً للجماد حياة ن فالحياة هى الطاقة الموجودة فى كل كائن يؤدى مهمته فى الحياة .

ثانياً : ـ لهذا اختلف العلماء فى تفسير الآية ، فمن قائل : الدجاجة تخرج من البيضة و البيضة تخرج من الدجاجة " عكرمة " .

ومن قائل " النطفة تخرج من الرجل و الولد يخرج من النطفة " ابن مسعود "

وآخر : الحبة تخرج من السنبلة و السنبلة تخرج من الحبة و النواة تخرج من النخلة و النخلة تخرج من النواة " السدى و عكرمة " .

وقال الحسن وسلمان الفارسى: يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن واستدل على ذلك بدخول الرسول ﷺ على إحدى نسائه فوجد إمرأة حسنة الهيئة فقال: مَن هذه؟ قلن: إحدى خالاتك. فقال: "من هى؟" قلن: خالدة بنت الأسود بن عبد يغوث. فقال النبى ﷺ: "سبحان الذى يخرج الحى من الميت " . و كانت امرأة صالحة و كان أبوها كافراً .

أى موت قلب الكافر و حياة قلب المؤمن .

ثالثاً : الحياة نوعان : -

الحياة العادية التى يشترك فيها كل المخلوقات و هى الحياة التى تعطى الحس و الحركة و قيام الموجود بما يؤدى به مهمته .

حياة الإيمان : وهى تعطى على يد الرسول و هى حياة أرقى و أوسع .

والله تعالى يقول: "وإن الدار الآخرة لهى الحيوان ولو كانوا يعلمون"

رابعاً : إزالة التعارض الوارد بالطعن :-

الآية التى ورد بها " **مخرج الميت من الحى** "

نقول :-

إن الله

فالق الحب و النوى

يخرج الحى من الميت

و مخرج الميت من الحى

فلو نظرنا إليه بعين خبير اللغة العربية لزال التعارض :

فإن الصياغة كما يلى :

" إن الله فالق الحب و النوى "

" و مخرج الميت من الحى "

فكلمة مخرج تقابل كلمة فالق .

أما يخرج الحى من الميت هنا لبيان كيف أنه فالق الحب و النوى

أى أن الله فالق الحب و النوى ليخرج الحى من الميت

أما فى الآية الثانية :

يخرج الحى من الميت و يخرج الميت من الحى

فالمقابلة بين متعادلين : يخرج ، يخرج .

إذاً زال التعارض .

سابعاً : القارئ العادى لا يرى أى تناقض بين قوله تعالى: "**وقاتلوا المشركين كافة**" وبين قوله تعالى : " **قاتلوا الذين يلونكم من الكفار** "

لأن القرآن يبين للأمة الإسلامية تكتيك الجهاد فى مواجهة الأعداء .

فالحكم العام فى الجهاد هو مقاتلة المشركين كافة .

و لكنَّ الترتيب هو البدء هو الأقرب ثم الأبعد .

فلا تعارض بين الآيتين .

ثامناً : لا تناقض بين الآيتين الواردتين :-

" واتقوا يوماً لاتجزى نفس عن نفس شيئاً ولايقبل منها عدل ولاتنفعها شفاعة "

" واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ولايقبل منها شفاعة ولايؤخذ منه عدل "

فإننا لو فهمنا صدر الآية لوجدنا آخرها متوافق تماماً مع صدرها .

و هنا نفسان: النفس الأولى التى تشفع، و النفس الثانية المشفوع لها .

فمرة يرجع صدر الآية إلى النفس الشافعة .

و مرة إلى المشفوع فيها .

فإذا أرجعناه إلى المشفوع فيها كان الأول على هذه النفس تقديم العدل فإذا لم يقبل تم اللجوء إلى الشفاعة ، و هو السياق الذى ورد فى الآية الأولى .

فإذا أرجعناه إلى الشافع فيها كان على الشافع أولاً أن يشفع فإذا لم تقبل الشفاعة قدَّم العدل ، و هو السياق الذى ورد فى الآية الثانية .

وبذلك نجد الدقة المتناهية لاختيار كل لفظ من ألفاظ الآيتين .

فتغيير اللفظ يؤدى إلى صياغة الحدث الذى سوف يحدث و يظهر لنا صورة تمثيلية للحدث .

فما أبلغ هذا القرآن .

تاسعاً : أثبت القرآن فى آية أخرى أن الذرة تتفتت و ذلك فى قوله تعالى : " من مثقال ذرة "

فبين أن الذرة تتكون من أجزاء و يمكن فصل هذه الأجزاء .

و بذلك سبق القرآن سبقاً علمياً فى هذا المضمار .

عاشراً : نجد أنه لا تناقض بين الآيتين فإذا قصدا نفسيهما قال : - " إنا رسولا ربك "

و حين يقصدان الهدى الذى جاءا به قالا : - " إنا رسول ربك "

فقد جاءا برسالة واحدة

و هذا دليل على عدم فهم المشككين لألفاظ القرآن ، بل و سوء نيتهم و رغبتهم الجازمة ليس فى الوصول إلى المعرفة بل فى التشكيك .

حادى عشر : - بالنظر إلى الآية لا نجد أى تناقض ، فإن القرآن عبر عن حال المهتدين و حال الضالين ، فإن للمهتدين صراط الله الواحد المستقيم فكأنهم فرد واحد ، فخاطبهم بلفظ المفرد .

أما حال الضالين فطرق كثيرة، وكل ضال له طريق، فخاطبهم بلفظ الجمع.

ثانى عشر :- نرجع إلى كتب التفسير سنجد أن هناك دفوعاً كثيرة لما هو تعارضاً ظاهرياً ، ويمكن أن يكون كلام السيدة مريم بالإشارة و ليس بالكلام اللفظى ، و يمكن أن تكون كلمة " إنى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا " تبلغ عن الأمر و بعدها يبدأ الصوم عن الكلام .

ثالث عشر : التكرار فى القصص القرآنى ليس تكراراً، لأن القرآن الكريم لا يحكى رواية، وإنما يأتى بمشاهد أو لقطات من أجل الاعتبار بها، و كل لقطة لها ميلاد و موقف .

أمثلة للتكرار المتوهم :

فى قوله تعالى :- " **فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً و حزنا** "

العداوة هنا من موسى .

و فى قوله : - " **يأخذه عدو لى و عدو له** "

العداوة هنا من فرعون

فأين التكرار هنا ؟؟

حينما عبر عما فى يد موسى بالحية مرة و بالثعبان أخرى ...

فهى تجمع حالات العصى التى كانت عليها . و لا يوجد تكرار

حين يقول :- " فإذا خفت عليه " فقد كان الحدث لم يحدث بعد .

و حين قال :- " **إذ تمشى أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله ...** "

كان هذا بعد حدوث الحدث .

فاختلاف الأسلوب إذاً لا تكرار فيه .

و هذا يتبين من قصة واحدة هى قصة نبى الله موسى ، و يمكن أن تطبق على باقى القصص .

فإننا لو جمعنا كل ما يتعلق بقصة واحدة فى القرآن نجد أنها تظهر لنا كل ما يتعلق بهذه القصة و لكنه ذكرها فى عدة مواضع بالقرآن .

رابع عشر :- يمكن هنا دفع التعارض بطريقين :-

الأول:- أن تكون " فلا " بمعنى " **بل** " وهذا مشهور فى اللغة العربية.

فيكون المعنى بل نقيم لهم يوم القيامة وزناً .

و هذا يدفع التعارض .

الثانى :- أن يكون الوزن نوعان : وزن مادى ، و وزن معنوى .

وزن مادى للأجساد و الذوات : فلا وزن لهم .

ووزن معنوى للأعمال : فتوزن أعمالهم .

وبذلك ينتهى التعارض .

الخامس عشر :- أعمالنا و تصرفاتنا بخلاف أوامر الله تعالى ، فنحن عندنا ماضى و حاضر و مستقبل لأن قدراتنا محدودة .

أما الله تعالى فله كل الزمن وفيه يفنى الزمن، والماضى و الحاضر والمستقبل لديه شىء واحد، فالمستقبل لديه أمر محقق، لا تمنعه قوة، ومراده آت بالفعل، فحين يقول " أتى "، فهو آتى، ولو كان إتيانه بعد سنون .

و إذا رجعنا إلى تفسير القرآن مثلاً نجد الآتى :-

أتى .. تأتى بمعنى يأتى فى اللغة ، كقولك : (إن أكرمتنى أكرمتك)

فـ " أكرم " فعل ماض و لكنه هنا بمعنى سأكرمك .

إن اختيار الله تعالى فى الماضى و المستقبل سواء لأنه آت لا محالة .

أمر الله المذكور فى الله هل هو عقابه للمشركين والمكذبين لرسوله محمد ﷺ أم هو التشريع الاسلامى من تكاليف وأحكام أم هو يوم القيامة،

بكل هذا وردت آراء المفسرين .

السادس عشر :-

(لا تعارض بين القرآن و السنة الثابتة ، و فى حالتنا هذه نجد أن :-

الحسنة بعشر أمثالها . أى الحسنة + ٩ = ١٠ حسنات

لقرض = ١٨ كما جاء فى الحديث .

الذى تضاعف هو الزيادة (٩) فتكون (١٨) كما جاء بالحديث

لا تعارض كما جاء فى الحديث .

(أن الملائكة تستغفر للذين آمنوا ، فالممسك غير مستكمل للإيمان ، و يمكن أن يكون الملكان الذين يدعون على الممسك بخلاف الذين يحملون العرش و من هم حوله .

السابع عشر:-

للرد على هذا الطعن نقول : -

كثير يظنون أن الله تعالى فى هذه الآية يظهر إرادته وقدره، وأن هذا أمراً مقدراً فى علم الغيب ، وهذا من الخطأ الفادح فى فهم هذه الآية .

إن الله تعالى فى القرآن يقرر ما يجب أن يكون ، فالطيبات يجب أن يخترن الطيبين ، ويتركن الخبيثين ، والطيبون يجب أن يختاروا الطيبات ويتركوا الخبيثات .

أما الخبيثات فلا يتقدم لهن طيب أبداً و لا يتزوجن إلا خبيثين مثلهم. فالقرآن يقرر أمراً تشريعياً يجب أن يتبع .

ولا علاقة لهذا بمن تزوج بامرأة فاتضح أنها ضالة أو عاصية .

يقول الشيخ محمد متولى الشعراوى : - إن الزانية بين أمرين :-

أن تكون عاصية بالزنا و هنا لها الزانى المسلم .

أن تكون مستحلة للزنى و هنا تكون قد أشركت فلها المشرك .

فالزانية شرعاً لا ينكحها إلا زان أو مشرك .

أما إن تابت وأنابت فقد أصبحت مؤمنة ولينطبق عليها وصف الزانية.

لاعلاقة لهذه الآية بامرأة نوح ولوط، فإن أحداً لم يقل أن زوجة الرسول لابد أن تكون طائعة منيبة ، ويمكن لزوجة الرسول أن تكون ضالة أو كافرة .

ويمكن لزوجة الكافر أن تكون صالحة مؤمنة تقية .

الثامن عشر :- العلم الحديث أزال التعارض عن هذه الآيات ، بل إن هذا التعارض الظاهرى القديم يثبت أن هذا القرآن ما هو كلام بشر و إنما هو وحى من عند الله تعالى ، فمن أدرى رسول الله ﷺ بالحقائق العلمية الفلكية التى لم تكتشف إلا حديثاً؟ :

فالمشرق و المغرب يكون بالنسبة للمكان الذى نحن فيه ، و بالنظرة العادية للكون و الشمس ، فله مشرق واحد و مغرب واحد ، و كذلك الموقع الجغرافى شمال جنوب شرق غرب .

لو نظرنا إلى أقصى مدى لموقع الشمس و فى الفصول نجد أن هناك مشرقين و مغربين .

إذا نظرنا إلى شروق الشمس كل يوم نجد أن هناك مشارق و مغارب فإذا ذهبنا إلى معبد الأقصر نجد أنه به فتحات كل يوم تشرق الشمس من فتحة و الفتحات بعدد أيام العام .

إذا لا تناقض .

الفصل الرابع

عورات الشريعة الإسلامية

يقول الشيطان :

لاتوجد شريعة محمدية ، فلم يترك محمداً شريعة ، و إنما كان حاكماً و زعيماً على المسلمين ، يحكم بينهم ، وهو القائد العسكرى والمدنى والقضائى ، ولم يترك لهم سوى مؤلفه المسمى بالقرآن .

والشريعة هى مجموع ما كتب بعده بمئات السنين من أحاديث وتفاسير وغيرها من كتابات نمت وتضخمت حتى أصبحت شريعة وفقهاً واتخذها المسلمون دستوراً لهم بل وقدسوها هى وأصحابها .

المسلمون تركوا القرآن وقدسوا ما يسمى بالفقه والشريعة الإسلامية ، وأننا لو جردنا هذه الشريعة من آراء الفقهاء ومن الأحاديث التى جمعها جماع الحديث لما بقى شئ يطلق عليه شريعة إسلامية .

وعلى ذلك فالطعنة الأساسية الأولى للشريعة الإسلامية ، يجب أن تكون إعادة القداسة للقرآن وترك ما سواه ، وأن تكون الصياغة فى حدود المعلومات الآتية :-

١ . أن محمداً أمر بكتابة القرآن ونهى أصحابه عن كتابة شىء سوى القرآن.

٢ . أن الأحاديث الموجودة الآن كتبت بعد محمد بمئات السنين .

٣ . أن القرآن هو الكتاب الذى تكفل الله بحفظه أما ما يسمى بالأحاديث والسنة فلم يتكفل الله بحفظها .

٤ . أن القرآن هو كلام الله ، وهو الدستور فكيف نترك القرآن المحفوظ الثابت المتواتر ونلجأ إلى كتابات البشر التى قد تكون مدسوسة ؟!!

إن المسلمين مطالبون بالاجتهاد كما اجتهد الأولون ، وأن يضعوا القرآن نصب أعينهم ، ويعيدوا إليه القداسة والحياة ، ليصلحهم كما أصلح

أحبابى المخلصون :

أتدرون ما نتيجة هذا الكلام إذا نجحتم فيه ؟

إنها نتيجة مذهلة :-

١ ـ هدم الشريعة والسنة والحديث .

٢ ـ الوصول بالمعول إلى القرآن .

٣ ـ تحويل جموع المسلمين من شريعة الإسلام إلى شريعة أخرى كما فعلت مع القاديانيين والبهائيين .

٤ ـ إخراج قداسة محمد من قلوب المسلمين .

٥ ـ إبطال الكثير مما يضاد حرية الفكر والعقل مثل حد الردة وحد الرجم وقدسية الصلاة والحج وإبطال المعجزات التى تنسب لمحمد وغيرها .

الرد على عورات الشريعة الإسلامية

تمهيد :

إن أعداء الإسلام لم يتركوا ثغرة إلا و دخلوا منها للطعن فى الإسلام، فبعد أن ظلت الحروب الصليبية مائتى سنة ، انتهت بالفشل رغم المشكلات الجمة التى كانت الأمة الإسلامية تعيشها ، وانتبه أعداء الإسلام إلى أن القوة الحقيقية للأمة الاسلامية هى فى هذا الدين نفسه، فبدأوا فى دراسة هذا الدين لمعرفة أسراره و دقائقه، بقصد الطعن فى هذا الدين، بدلاً من الحروب، وجاء هذا مع بداية مرحلة الشيخوخة التى مرت بها الأمة الإسلامية وتعطيل الاجتهاد و الجهاد، وفى نفس الوقت التقدم الفكرى و العلمى لدى الغرب بفضل تركهم دين الكنيسة وثوراتهم الإصلاحية وتطويرهم للعلوم التى نقلوها من المسلمين فى الأندلس والبلقان وما أعقب ذلك من اكتشاف قوة البخار ثم القوة الكهربية والدخول إلى عصر التكنولوجيا الحديثة .

فظهر أمام الناقد نتيجة مؤداها :-

العالم الغربى الذى ترك الدين : متقدم، متعلم، غنى، عامل، مجتهد.

العالم الإسلامي، متخلف علمياً، تكثر فيه أعراض التخلف والفقر والمرض.

وليس هذا فقط : بل قام هذا الغرب باحتلال أرجاء العالم الإسلامي وتقسيم بلاده واستغلالها مادياً وثقافياً ومعنوياً .

ومن هنا كانت هذه الحرب الفكرية التى من نتائجها هذه الطعون فى الشريعة الإسلامية .

ولكن الواقع والعالم يشهد أن الإسلام ديناً وشريعة هو أرقى الشرائع العالمية بعصريته وتطوره وربانيته.

يقول الأستاذ/ عباس العقاد: الإسلام كانت له الغلبة، وكان بحق قوة غالبة، بفضل العقيدة الإسلامية التى وصفت بالشمول، لأنها تشمل الإنسانية جمعاء، فليس الإسلام دين أمة واحدة بعينها، ولا هو دين طبقة خاصة بذاتها، و لكنه دين الإنسانية كلها، دين بنى البشر جميعاً من كل جنس . (١)

والقرآن الكريم يقول : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (٢)

ويقول :﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ (٣)

ويقول : ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ (٤)

ويقول:- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ﴾(٥)

---

(١) فى كتابه الاسلام دعوة عالمية - مكتبة الأسرة ٩٩ - الهيئة المصرية العامة للكتاب

(٢) سورة الأنبياء -١٠٧- (٣) سورة الأعراف -١٥٨-

(٤) سورة البقرة -١٣٦- (٥) البقرة -٦٢-

وهذا الشمول الذى يؤكده القرآن الكريم يشمل النفس أيضاً: فيجمع النفس والضمير ويخاطب الإنسان روحاً وجسداً وعقلاً وضميراً، فالإسلام الحنيف يسوى بين الناس جميعاً فلا تمييز بينهم فى حقوق الإنصاف والمعاملة، ولا فضل لأحد منهم على الآخر بغير عمله وخلقه.

ويقول القرآن الكريم:- " يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ... " -سورة الحجرات -

فالقرآن الكريم هو الذى جعل من هذه العقيدة الإسلامية قوة غالبة، وجعل من أمة الإسلام على مدار العصور واختلاف الأقوام والأزمان قوة صامدة، وقد أقر الرسول ذلك بميزته التى لم تعهد فى أى دين آخر من الأديان الكتابية.

فإذا عدنا إلى الطعون فى الشريعة نجد أن هناك طعنتين رئيسيتين وعشرون طعنة فرعية وسوف نتناول كل طعنة بردها إلى نحر طاعنها بحول الله تعالى وقوته، وذلك على النحو التالى :-

الرد على الطعنة الأولى

وهى طعنة مقدمة فى ثوب جديد، كالعسل المطعم بالسم، ظاهرها إعادة القداسة للقرآن، وباطنها هدم الشريعة الإسلامية .

إن أساس شريعة الإسلام أمرين متلازمين :-

الأول :- كتاب الله تعالى وهو القرآن الكريم .

الثانى:- السنة الصحيحة الواردة عن رسول الله صلوات الله عليه وسلامة.

لاغنى لأحدهما عن الآخر، فالسنة إنما هى بيان للقرآن، ومن مهمات النبى ﷺ هى تبيين القرآن، وقد بينه بفعله وقوله وتقريراته، ولا يمكن أن يفترق الاثنين، ومن فرق بينهما فهو يريد تدمير الاسلام وتغيره وتبديله.

وفى سبيل رد هذه الطعنة نذكر هذه النقاط :-

أولاً : أن السنة النبوية كتبت فى عهد النبى ﷺ، وهذا ثابت فى أحاديث الرسول الكريم حيث قال لعبد الله بن عمرو حين اعترضت عليه قريش وهو يكتب حديث رسول الله ﷺ :- " والذى نفس محمد بيده ما يخرج من بينهما إلا حق، فاكتب . " الحاكم فى مستدركه.

واجتمع لعبد الله بن عمرو الصحف التالية فى الحديث :-

١ ـ الصادقة .

٢ ـ قضاء رسول الله و بعض أقواله .

٣ ـ ما يكون من أحداث إلى يوم القيامة .

وأيضاً كتب جابر بن عبد الله وكتب سمرة بن جندب بن هلال وكتب أبو رافع مولى سيدنا رسول الله (١)

أما ما يثار من الأحاديث التى كتبت بعد رسول الله ﷺ بمئات السنين فإنما يراد به تدوين الحديث وهى عملية صاحبت عملية التدوين الكبرى فى زمن الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز ثم فى عصر العباسيين، وفيها تم تدوين كافة العلوم الإسلامية وبدأت حركة الترجمة والتأليف.

(١) ثانياً : القرآن الكريم نُقل إلينا بالتواتر لفظاً حتى عصرنا الحاضر وتكفل الله بحفظه، أما السنة فإن الله قيض لها من العلماء من قام بوضع القواعد والموازين التى تبين الصحيح من الضعيف، وقام هؤلاء العلماء المتخصصون بوضع قواعد علمية منطقية سبقت العلوم النظرية الحديثة فى البحث المجرد، فقاموا بوضع وتأسيس علم الحديث وعلم الرجال، ويمكن لمن يدرس علوم الحديث اليوم أن يميز بين الحديث الصحيح ودرجات صحته وبين الحديث الضعيف ودرجات ضعفه، وأيضاً نجد أن هؤلاء

(١) من كتاب الشفاعة عقيدة أهل السنة و الجماعة للمؤلف - دار دندرة للنشر و التوزيع ١٩٩٩م

العلماء العباقرة حين حددوا وجمعوا الأحاديث الضعيفة لم يقوموا بإعدامها، ولكن تركوها مع الميزان التى توزن به، وهذا من عبقريتهم، فلو أعدموا الحديث الضعيف أو المكذوب، لقال اليوم أعداء الإسلام والمشككين فيه: إن الأحاديث التى أُعدمت هى الصحيحة وقد أُعدمت لظروف سياسية أو لهوى علماء الحديث.

ثالثاً : العجيب أن العصر الحديث أنجب من المسلمين من يردد كلام أعداء الإسلام ، لأنه تربى على مائدة الغرب، ودرس الإسلام من منظار المستشرقين و المفكرين الغربيين، ومن ثَمَّ فإنه يرى صحة قولهم و يقدمه على كل الآراء ، فبين الحين و الحين يظهر أحدهم ليقول لنا: كيف نترك القرآن الذى تكفل الله بحفظه، ونلجأ إلى ما قاله فلان وفلان؟ هل ضمن الله حفظ كتاب البخارى وغيره؟ لماذا نترك القرآن ونتبع البخارى وغيره؟ كيف نتبع بشراً غير معصوم من الخطأ؟ كيف نترك قول الله تعالى ونلجأ إلى قول فلان وفلان؟

وهكذا يصلون بنا ـ بقصد أو بغير قصد ـ إلى النتيجة التى يريدها إبليس وهى :-

هدم الشريعة الإسلامية والسنة النبوية المطهرة .

إبطال كثير من شريعة الإسلام كحد الردة والرجم وتحريم الجمع بين البنت وعمتها و .... إلى آخره .

الوصول بالهجوم إلى قلب القرآن و تفسيره بالآراء الحرة و اتباع الهوى كتفسير " خاتم النبيين " بزينة النبيين ، وتفسير " وجدك ضالاً فهدى " أن النبى كان مشركاً يعبد الأصنام قبل البعثة ... وغيره الكثير .

تحويل المسلمين إلى شريعة جديدة كما فعل بنو البهائية و القاديانية.

إبطال الارتباط القلبى بين الأمة الاسلامية و بين النبى محمد صلوات الله عليه وسلامه و ذلك باستبعاد سننه ثم معجزاته ثم أفضليته، لأن هذا الارتباط هو الشحنة النورانية التى تدفع قلوب الأمة الإسلامية إلى عمق الإيمان .

أما الطعنة الأساسية الثانية فهى :-

أن الإسلام دين عربى ، جاء على لسان نبى عربى ومعجزته قرآن عربى مبين ، فلماذا نحوره للتطبيق على غيره من الأمم.

إن كلمة الناس فى القرآن كله تعنى العرب، وحينما يقول القرآن فى آية يا أيها الناس ...... إنما هى موجهة للعرب، ولا يوجد فى القرآن لفظ واحد موجه لغير العرب .

فلماذا نفرض هذا الدين على غير العرب؟.

إن الفينيقيين والآشوريين والفرعونيين والسودان القديم والبرابرة ليسوا عرباً وكذا الترك .

لماذا نطبق عليهم هذا الكتاب وهذه الشريعة التى هى فى الأصل ليست موجهة للعرب ؟

الرد على الطعنة الأساسية الثانية

وهى أن الإسلام دين عربى جاء على لسان نبى عربى، ومعجزته اعتمدت على البلاغة العربية، وهذا من افتراءات المستشرقين والتى يجترها المفتونون المسلمون، والعجب من هؤلاء المفتونون بالغرب، ويرون التقدم هو فى اتباع الغرب، كيف يتركون العلوم التقنية فلا يجلبونها للأمة الإسلامية، ويحرصون كل الحرص على اجتلاب الفكر والعقيدة والشرائع، رغم أن المسلمين محتاجون أشد الاحتياج إلى المصانع والمدافع ولايحتاجون أدنى احتياج لتطوير الصلاة والصيام والعقيدة؟.

فمن أول محمد على رائد النهضة المصرية فى العصر الحديث حتى نجيب محفوظ أول عربى يحصل على جائزة نوبل. محمد على أرسل البعوث إلى أوروبا. لماذا ؟

وما النتيجة؟

نقلوا لنا الفكر وأسلوب الحياة الغربية، ونقلوا التعليم الغربى والقوانين الفرنسية. حتى أن أشهر كتاب لأشهر مبعوث لأوروبا هو: "

الإبريز فى وصف باريس " لرفاعة رافع الطهطاوى. وننتهى إلى نجيب محفوظ و الذى حصل على جائزة نوبل للانتاج الفكرى و خاصةً كتابه: " أولاد حارتنا " والذى يغمز بالعقيدة و يهدمها بطريق الرمز والإشارة [1].

أما كان أجدى لهؤلاء الوقوف على آخر ما وصلت إليه العلوم التكنولوجية و الزراعية و الصناعية ونقلها للبلاد الإسلامية ثم العمل على تطويرها وجعلها بداية المشوار حتى يصير للبلاد الإسلامية علوماً أصلية. ؟

لماذا لم يحدث هذا ؟

هذا موضوع يجب على أساتذتنا وعلماءنا دراسته للوصول إلى العلوم التى تخرج الأمة من هذا المستنقع الآسن.

فإذا رجعنا إلى هؤلاء المفتونين بالآراء الغربية نجدهم تمسكوا بهذه الحجة برغم أن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية من جانب والواقع التاريخى من جانب آخر ، يُكذب هذا الإدعاء و ذلك لما يلى :-

أولاً :- آيات القرآن تنص صراحة على أن الرسول ﷺ أرسل للناس كافة و لم يرسل إلى قوم معينين :

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً﴾(سورة سبأ الآية ٢٨)

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (سورة الأنبياء الآية ١٠٧)

﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ (سورة التوبة الآية ١٢٣)

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ (سورة التوبة الآية ٣٣)

وآيات أخرى كثيرة .

ثانياً: الأحاديث النبوية تنص صراحة على عالمية الرسالة الإسلامية:

---

(١) (يمكن الرجوع إلى نفس القصة " أولاد حارتنا " للأستاذ نجيب محفوظ)

"فُضلتُ على الأنبياء بست .. أرسلت للخلق كافة"[1]

ثالثاً :- الأحداث التاريخية لعصر النبوة :- نجد أن الواقع و التاريخ الإسلامي يثبت بدون شك أن الإسلام دين عالمى وأن النبى محمد ﷺ أُرسل للخلق كافة . والدلائل على ذلك كثيرة :

وأهم دليل على ذلك رسل وكُتب رسول الله ﷺ إلى ملوك ورؤساء العالم فى ذلك العصر [2]

كما يلى :-

إرسال النبى محمد كُتبه إلى النجاشى ملك الحبشة يدعوه فيها إلى الإسلام والحبشة دولة أجنبية .

إرسال الكتب و الرسل إلى هرقل ملك الروم بالشام يدعوه فيها إلى الاسلام، والدولة الرومانية دولة أجنبية تسيطر على الشام ومصر وشطر أوروبا.

ارسال الكتب والرسل إلى كسرى ملك الفرس، وهى دولة أجنبية تمتلك العراق وإيران يدعوه فيها إلى الإسلام. بالإضافة إلى الكتب والرسل إلى أنحاء الجزيرة العربية.

فهذه الكتب والرسل التى بعث بها رسول الله ﷺ دليل قوى على أن الرسول محمد ﷺ إنما بُعث إلى الناس كافة لا إلى قوم بأعيانهم، وأن رسالته إنما هى إنسانية شاملة ليس لها طابع عنصرية أو قومية أو جماعة معينة .

غزوة مؤته و التى كانت بين المسلمين بقيادة النبى محمد ﷺ وبين الروم فهذه دالة على البدء فى الدعوة خارج الجزيرة العربية.

إرسال جيش أسامة، وهو آخر شىء فعله رسول الله ﷺ و كان مرسلاً إلى الروم .

(١) رواه مسلم عن أبى هريرة

(٢) انظر سيرة بن هشام ، وفقه السيرة للبوطى

إرسال الخلفاء أبو بكر و عمر الجيوش لفتح البلاد و هزيمة الفرس والروم والصحابة مجمعون على هذا، ولو كان النبى محمد ﷺ مرسل فقط إلى العرب لاعترض الصحابة على هذا، وهم الذين كانوا يعترضون على أى صغيرة تخالف أمر رسول الله ﷺ .

وهنا يثبت لنا يقيناً أن الإسلام دين عالمى، وشريعة الإسلام شريعة لكافة المسلمين من جميع الأمم والأجناس

وإليكم بعد ذلك الطعون الأخرى فى شريعة محمد :

الطعنة الأولى

يقول الشيطان :

إن الإسلام غير صالح للتطبيق ، ولم يمكن تطبيقه سوى عشرين عاماً فقط وهى السنوات الأخيرة من عصر محمد وعهد أبى بكر وعهد عمر فقط .

وبعد ذلك لم يطبق ولم يمكن تطبيقه. وهو الآن غير صالح للتطبيق.

رد الطعنة الأولى

هذا كلام أولياء الشيطان، والذين يريدون إقناع المسلمين إلى استحالة تطبيق الإسلام على أرض الواقع، وهدفهم قتل أمل المسلمين فى إعادة المجد و الصدارة لشريعة الإسلام، فيدعون كذبا أن الإسلام لم يطبق سوى عشرون عاما فقط. و هذا غير صحيح ، لأن هذا العصر الذى يقصدوه إنما هو عصر الخيرية، وهو العصر المثالى للإسلام، هذا العصر الذى يعتبر المثل الأعلى لجميع العصور التالية ، كلما اقترب عصر منه كان أفضل، فحين اقترب منه عصر عمر بن عبد العزيز كان من أفضل العصور الإسلامية، و هو دليل على أن الإسلام ليس نظرية أو حلماً كالمدينة الفاضلة، وإنما جاء به الرسول من عند الله ليطبق على الأرض وهو صالح للتطبيق و أمكن تطبيقه فى عصر الخلافة الراشدة، وبعد أن يفسد الزمن يمكن تطبيقه كما حدث فى عهد عمر بن عبد العزيز.

إن الإسلام وشريعته وسيادته وقيادته قد استمرت على ظهر المعمورة مئات السنين ولو لم يكن كذلك لبادت الأمة الإسلامية من أكثر من ألف عام.

فهذه الشيوعية بعدتها وعتادها وفكرها وقوتها، لم تستطع العيش سوى سبعين عاماً، وهذه الولايات المتحدة الأمريكية التى لم تستمر سيادتها على العالم قرن من الزمان ظهرت عليها أعراض الشيخوخة.

فاستمرار الإسلام بشريعته وعقيدته ألف وأربعمائة عام وهو الآن يجدد شبابه، ويخيف أعدائه .

فهذا دليل على استمرار هذه الشريعة و حيويتها .

والشيء الثانى: أن الشريعة الإسلامية لها الدستور، وهو القرآن والبيان الذى يمثل المذكرة التوضيحية أو اللائحة التنفيذية ثم بعد ذلك جاء العلماء الأكابر، فوضعوا اللوائح والأوامر والقوانين الفرعية وهى التى تسمى بالفقه الإسلامى .

وهذا يصلح لأن يطبق فى أى عصر وفى أى أمة،

وهى قابلة للتطبيق والتطور.

الطعنة الثانية

يقول الشيطان :

الحياة الاجتماعية فى العصر الإسلامى الأول وما تلاه ، كان مثل الحياة الاجتماعية قبل الإسلام: الحب والعلاقات الجنسية وشرب الخمر والحانات ومجالس الطرب والرقص وغيرها ، وإذا رجعنا إلى كتب التاريخ مثل الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى وغيره لوجدنا الأدلة على ذلك .

رد الطعنة الثانية

الذى ينظر إلى واقعة معينة، أو عصر من عصور التاريخ، إنما يراه بالمنظار الذى يضعه على عينية.

إن الإسـلام دين واقعى عملى، وليس ديناً نظرياً بحتاً وقواعد فكرية مثالية لا يطبق إلا فى المدينة الفاضلة.

إن الإســلام طبق على واقع، وهذا الواقع فيـه الصـالح والفـاسـد، والتشريع الإسلامى شرع على وقائع .

وفى المدينة المنورة كانت حالات الزنا تحدث، وحالات القذف، وحالات السرقة، كان هناك المؤمنون، وهناك المنافقون، وهناك اليهود والمشركون، طبق الإسلام على هؤلاء، وكانت الحياة الاجتماعية.

ولكن الأصل فى المجتمع كان: الحرية، العدالة، الحق، الشورى.

فـالذى ينظر فـقط إلى الأحـداث والوقـائع الخـارجـة على القـانون والشريعة، لا يرى إلا حالات المجون والسرقة، وتطبيق الحدود.

ولكن يجب على النـاظر المنصف لكى يصل إلى نتائج حقيقيـة مجردة عن الهوى، أن يرصد الحياة الإجتماعية والسياسية والفكرية للمجتمع ككل.

وفى عـصرنا الحـاضر .. يمكن للناظر أن يرصد المجـتمع المصرى ـ مثلاً ـ خلال الخمسين سنة الماضية، من خلال صفحات الحوادث بالجرائد والمجلات .

فما النتيجة التى يصل إليها ؟

بينما هذه الحوادث تمثل نسبة ضئيلة من وقائع المجتمع .

فهل هذا سيصل إلى أحكام و نتائج صحيحة .

كـذلك حين ينظر الراصـد إلى التـاريخ الإسـلامى من بعـد الخلفـاء الراشدين .

لابد أن ينظر إلى الحركة التاريخية ككل، سيجد أن الإسلام طُبق على الواقع ، و رغم التقلبات السياسية والاجتماعية والفكرية، إلا أن الحاكم الأعلى للحـركـة التـاريخيـة كـان هو الإسـلام، والمحـرك الذى يقـود الأمـة الإسلامية جماعات وأفراد هو الإسلام، والذى يحرك المجتمع فى الأوقات العصيبة وفى الأزمات كان هو الإسلام.

يتضح ذلك من خلال التصدى للمغول والتتار والصليبيين وغيرهم.

ومن ينظر إلى الإسلام من خلال مظاهر الترف و وسائل الفن التى كان يعيشها بعض المترفين من أهل السلطة، وفى نفس الوقت كان المجتمع يموج بحركة علمية لانظير لها على المستوى العالمى، وفى ذلك العصر كان المجتمع الإسلامى يموج بحركات فكرية وثقافية واقتصادية صارت تتحكم فى العالم أجمع .

إن الذى ينظر من خلال ذلك يكون قد نظر بعين مغرضة لا حياء فيها ولا إنصاف (١)

الطعنة الثالثة

يقول الشيطان :

ما يسمى بالشريعة الإسلامية ما هى إلا خليطاً من شريعة اليهود وشريعة المسيح وعادات العرب .

فلا توجد شريعة إسلامية أصيلة .

الرد على الطعنة الثالثة

الدين الإسلامى دين الله للعالمين ، يقول الله تعالى :- ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ (سورة الشورى)

فمن ناحية وحدانية الله تعالى والإيمان به وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر، فإن الأديان كلها دين واحد لا اختلاف فيها.

ولكن أولياء الشيطان لا يقصدون هذا، وإنما يقصدون أن النبى محمد ﷺ قد نقل تعاليم وشرائع الإسلام من الأحبار والرهبان الموجودين بجزيرة العرب، وكذلك نقل عادات العرب فى الجاهلية.

(١) مثال على ذلك كتاب الحب فى صدر الإسلام من منشورات القراءة للجميع عام ١٩٩٩

والعجب كل العجب من نقل هذا الفكر إلى المسلمين كأنه حقائق. (١)

إن الحضارة الإسلامية الناتجة عن الدين الإسلامى، والشريعة الإسلامية لتتميز عن باقى الحضارات العالمية سواء المسيحية أو اليهودية أو الإغريقية.

وإذا لجأنا إلى شهادة المؤرخ البريطانى " أرنولد توينبى "١٨٨٩ ـ ١٩٧٥م ـ و هو من طليعة فلاسفة التاريخ فى العصر الحديث نجد أنه يرى أن مستقبل الحضارة الإسلامية إنما هو إفراز حيوى لمعطيات تاريخ الإسلام الذى يتسم فى أغلب مساحته الزمنية بالتكامل والشمول والترابط، ويرى أن الحضارات السومرية والصينية والهندية ـ رغم عطاءاتها الزاخرة ـ ليست بقادرة على أن تسامت هذا الدور الرائد للحضارة الاسلامية فى ارتقاء الإنسان، كما أنه لا الفلسفات اليونانية والهندية ولا المذاهب الوضعية الغربية منذ عهد النهضة والتنوير حتى طوبويات الاشتراكيين والفرنسيين والإنجليز، ووجوديات هايدجر وكبرجارد وسارتر وكامى ومثالية هيجل ومادية ماركس وأنجلز بقادرة أيضاً على تحويل القيم والأفكار إلى واقع منظور، وتجربة معاشة وخبرات حية تتشكل فى مساحات الزمان والمكان. (٢)

فهل بعد هذا نجد مجالاً للاتهام أنه لا يوجد شريعة إسلامية و لكنها خليط من الشريعة اليهودية و المسيحية والعرب الجاهليين ؟!!

الطعنة الرابعة

يقول الشيطان :

الإسلام شجع موضوع الرق، وهو موضوع يخالف المبادئ الانسانية فجاء الاسلام وقواه ووسع مصدره، وهو أساس من أسس الحياة الاجتماعية فى الإسلام.

فهل هذا الدين يعتبر ديناً حضارياً يصلح للقرن الحادى والعشرين .

(١) أنظر الأصولية فى العصر الحديث تأليف دليب هيرو ترجمة عبد الحميد فهمى الجمال من منشورات الهيئة المصرية العامة للكتاب / تاريخ المصريين رقم ١٠٧ عام ١٩٩٧

(٢) من كتاب حول إعادة تشكيل العقل المسلم – د. عماد الدين خليل – كتاب الأمة رقم –٤– و مقال رؤية توبينبى لمستقبل الحضارة الإسلامية – مجلة الوعى الإسلامى عدد ٤٠٦

رد الطعنة الرابعة

موضوع الرق من الموضوعات التى تحسب لصالح التشريع الإسلامى، ولصالح العقيدة الإسلامية و ذلك إذا نظرنا إلى الموضوع نظرة إنصاف (1) كما يلى :-

أولاً : - هل كان الرق موجوداً قبل الإسلام أم لا ؟

معنى ذلك أن الإسلام لم يشرع الرق، بل كان الرق موجوداً، و كانت الأرض تباع بفلاحيها، بل إن الإسلام شرع العتق .

ثانياً : - قبل الإسلام كانت مصادر الرق واسعة جداً، فكان مصدره الحرب والغارات والهبة والدَّين وغيرها من المصادر المعروفة والتى كانت تزيد عن عشرين مصدراً .

بينما كان مصدر العتق مصدراً واحداً هو إرادة السيد .

فما الذى صنعه الإسلام ؟

إن الإسلام وحد مصادر الرق و حصره فى مصدر واحد هو الحرب المشروعة التى يعلنها ولى أمر المسلمين .

بينما عدد الإسلام مصادر العتق و جعل له مصادر كثيرة مثل : -

كفارة اليمين، كفارة الظِهار، كفارة القتل الخطأ، كفارة الوطء فى نهار رمضان، من مصارف الزكاة من أعمال البر والخير العامة، وغيرها من المصادر.

وبذلك تسقط هذه الطعنة.

ثالثاً : - المصدر الوحيد الذى أباحة الإسلام للرق هو الأسر فى الحرب المشروعة المعلنة ، لو نظرنا إلى هذا المصدر، ما البديل عن الأسر والرق ؟ البديل هنا ليس الحرية وإنما البديل هو القتل، فهل الأفضل أن يقتل أم يتحول إلى رقيق؟

(1) التفسير الصوتى للقرآن للشيخ محمد متولى الشعراوى سورة النساء ٣-٢٥ ، سورة الأحزاب ٥٠

ورغم ذلك فإننا نجد أن النبى الكريم ﷺ حدد معالم التعامل مع الرقيق كما يلى :-

الوصية بهم و معايشتهم من حيث الآدمية - كأفراد الأسرة : فقال " إخوانكم خولكم ... "

وقبل ذلك حقن دمه من القتل و هو أسير.

وفى النهاية فتح باب العتق والحرية له. فجعل العتق :-

كفارة الذنوب .

باب من أبواب الصدقة .

بالنسبة للمرأة أحل للرجل أن ينكحها و هذا لصالح الأمة من ناحيتين:

الناحية الأولى :- حقناً للمضار النفسية والجنسية لها .

الناحية الثانية :- إذا أنجبت صارت حُرة " أم ولد "

بل يصل الأمر فى التاريخ الإسلامى ونتيجة لأخذ الرقيق حقوقهم كاملةً أن يصبح الرقيق أهل الحكم للدولة الإسلامية فى عصر طويل من عصور التاريخ الإسلامى وتكوين دولة المماليك.

هل لو كان الرقيق مظلومين يمكنهم من تبوء مقاليد حكم الدولة الإسلامية؟

أليس فى هذا رد للطعنة فى عين صاحبها؟.

الطعنة الخامسة

يقول الشيطان :

المسلمون أكرهوا الناس على الدخول فى الإسلام، وساعدتهم الشريعة على ذلك، ففرض القرآن الجزية على غير المسلمين، مما اضطر أهل الجزية من أصحاب الديانات الأخرى على ترك دينهم قسراً والدخول فى الإسلام.

أليس هذا إكراهاً على الإسلام ؟

بل وصار غير المسلمين مواطنين من الدرجة الثانية .

فهل يصلح هذا الدين وهذه الشريعة للقرن الواحد والعشرين .

رد الطعنة الخامسة

هذه الطعنة تُعد من التشنيع على الإسلام فقط، وليس لها أساس من الحقيقة. فأعداء الإسلام حين لايجدون لهم فرصة لدك حصون الإسلام، فإنهم يقومون بالتشنيع عليه حتى يجعلوا صورته قاتمة فى أعين الآخرين.

فإذا نظرنا إلى موضوع معاملة الإسلام لغير المسلمين، لم نجد ديناً من الأديان عامل أصحاب الأديان المخالفين له بمثل معاملة الإسلام لغير المسلمين، من حيث الإعتراف بكامل حقوقهم، واعتبارهم مواطنين صالحين عاملين فى الدولة الإسلامية، ورفع الظلم عنهم إن وقع، وهذا موضوع يحتاج إلى شرح كبير واستعراض للتاريخ الإسلامى ولكن نشير إلى عناوين لهذا الموضوع :-

كيف عامل عمر بن الخطاب غير المسلمين فى القدس حين فتحها ؟

كيف عامل المسلمون غير المسلمين فى البلاد المفتوحة ؟

كيف كان حال غير المسلمين فى الدولة الإسلامية أيام الدولة العباسية؟

موقف صلاح الدين الأيوبى من الصليبين فى وقت الهدنة و عقب الإنتصار؟

من ناحية أخرى يجب أن ننظر إلى معاملة الدول غير الإسلامية للمسلمين من خلال العناوين التالية : -

١ ـ معاملة التتار والمغول للمسلمين فى البلاد التى انتصروا عليها .

٢ ـ معاملة الصليبيين للمسلمين فى البلاد التى استولوا عليها أثناء الحملات الصليبية على الدولة الإسلامية

٣ ـ معاملة المسيحيين الأوروبيين للمسلمين فى الأندلس بعد سقوطها .

٤ ـ وأخيراً معاملة الدول الغربية للمسلمين فى العصر الحديث فى البوسنة والهرسك وكوسوفا وفلسطين والعراق وليبيا والسودان .

أما موضوع الجزية ، فإن المغرضين يحولونه إلى قضية للتشويه ،

فالجزية لغير المسلمين تقابل الزكاة التى يدفعها المسلمون .

فالدولة الإسلامية بها مواطنون منهم المسلمون ومنهم غير المسلمين، فالمسلمون يدفعون الزكاة والصدقات والكفارات .

وغير المسلمين يدفعون الجزية .

فما هو الظلم فى ذلك ؟

فهل كان غير المسلمين يدخلون الإسلام خوفاً من الجزية ؟

إن هذا كلام المشوشون على الحقيقة.

إن غير المسلم حين يدخل فى الإسلام، فعلا تسقط عنه الجزية، ولكن بدلاً منها تُفرض عليه الزكاة وأعباء الإسلام الأخرى.

إذن الذى يدخل الإسلام لا يدخله لهذا الغرض التافه.

كذلك لو كان دخول غير المسلمين للإسلام لهذا الغرض لكان ارتدادهم عن الإسلام أسرع ما يكون فى أوقات هزيمة المسلمين و لكننا لم نسمع عن لجوء المسلمين الجدد إلى جيوش التتار أو المغول أو الصليبيين.

وفى هذا ما يسقط هذه الطعنة.

إن دراسة التاريخ بحيدة وإنصاف لهى خير دليل على سماحة الإسلام وصلاحيته للقرون جميعاً.

الطعنة السادسة

يقول الشيطان :

تقبيل الحجر الأسود والطواف والسعى والرجم فى الحج .

ما هذا إلا دليلاً على امتداد الوثنية وتطورها فى الاسلام .

رد الطعنة السادسة

هذا الطعن إنما هو من كلام المستشرقين، الذين اتبعوا الهوى والظن فى دراساتهم للإسلام، محاولين الوصول إلى تخريب هذا الدين، وهذا الكلام قاله قدامى المستشرقين وإعادة أبناءهم من المسلمين.

ومن عجب أن ترانا نحن المسلمين نعيد ترديد هذا الكلام، بل ونتبناه، ونعرضه على أنه حقائق.

هل تريد – عزيزى القارئ – دليلاً على ذلك ؟

إقرأ كتاب : الأصولية الإسلامية فى العصر الحديث . تأليف دليب هيردا ترجمة : عبد الحميد فهمى الجمال – من إصدارات الهيئة المصرية العامة للكتاب – سلسلة تاريخ المصريين رقم ١٠٧ عام ١٩٩٧م، وأى مسلم يعجب كيف يكون مثل هذا الكتاب من إصدارات الهيئة المصرية العامة للكتاب فى طبعة شعبية مدعمة، فيرى الكاتب أن الحج وثنية، فيقول:- وطقوس الحج هى طقوس مستفادة من الممارسات التى كانت شائعة بين سكان وأهالى الجزيرة العربية ، فمن خلال إدخال هذه التقاليد الوثنية نجد أن الحج قد ساعد على تدعيم و تماسك المجتمع الإسلامى . (١)

ومحمد بفريضة الحج أصبح أقوى رجل فى الجزيرة العربية والقبائل أصبحت موحدة تحت قيادته . (٢)

ولكننا نحن المسلمين إذا نظرنا إلى هذه المغالطات نجد أن دين الإسلام إنما هو وحى من عند الله تعالى، ولا علاقة له بالوثنية .

ومن عجب أن يستنتج الكاتب أو المفكر من إقرار الدين الإسلامى لمبدأ من مبادئ الخير أو التوحيد التى كانت موجودة سابقاً أن هذا الدين ما هو إلا نسخة مما سبقه، ومنقولاً عن الأديان السابقة.

---

(١) صفحة ٣٢ من الكتاب السابق

(١) صفحة ٣٣ من الكتاب السابق

وغنى عن البيان أن الإسلام هو دين الله الذى جاء به نوح وإبراهيم وموسى وعيسى من حيث التوحيد ورفض الشرك ورفض الأخلاق الفاحشة وفرض الأخلاق الطيبة، فلا غرو أن نجد فى دين الإسلام عقيدة التوحيد والإيمان بالله والملائكة والكتب والرسل القدر واليوم الآخر، ولا عجب أن نجد فى شريعة الإسلام حق الوالدين وحق الجار والرحم، ولا عجب أن نجد فى الإسلام بُغض الكذب وقول الزور والقتل وغيرها ...

ومن الخطأ فى الاستنتاج أن نستنتج أن هذا الدين منسوخ مما قبله، كذلك فى حالة شعائر الحج ، إنما هى شرع الله تعالى شرَّعه لنبيه محمد ﷺ، وهو قمة العبودية لله تعالى، وفيها يتجلى الوضع الحقيقى للعلاقة بين العبد وربه، إنما هو رب يأمر وعبد ينفذ، وفى كل شعائر الحج لا يوجد أدنى عبودية للحجر أو المكان أو الجدار، فهذاعمر بن الخطاب يقبل الحجر و يقول: - " إنى أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أنى رأيت رسول الله قبلك ما قبلتك " .

وكذلك الطواف والسعى والرجم إنما هى شعائر تُظهر خالص العبودية.

الطعنة السابعة

تعدد الزوجات فى الشريعة، وقد أبيحت بنصوص القرآن، وهذا يجعل المرأة أداة من الأدوات المنزلية، ويهضم حقها،

أيصلح هذا للتطبيق فى القرن الواحد والعشرين؟

الطعنة الثامنة

كيف يجعل القرآن للمرأة نصف الرجل فى الميراث ؟

الطعنة التاسعة

الرجال قوامون على النساء .

اطعنوا فى هذا ، لأن هذا يجعل المرأة فى الدرجة الثانية .

الطعنة العاشرة

الطلاق و إباحته فى الشريعة الإسلامية .

انما يجعل المرأة أداة من الأدوات المنزلية .

تباع ويشترى الزوج غيرها .

رد الطعنة السابعة و الثامنة و التاسعة و العاشرة

(و هو ما يتعلق بالمرأة)

والرد عليها من خلال البنود التالية :-

أولاً: جعل الله تعالى الجنس الإنسانى نوعان، الذكر والأنثى، يشتركان فى كونهما جنس، وينقسمان إلى نوعين ، هذا الانقسام يجعلهما ينفردان فى مطلوبات النوع، وكل نوع ينقسم إلى أفراد، والأفراد غير متساويين، ولكن يجمعهما صفات مشتركة ويفرقهما تمايز ليتكامل النوع (١)

وإذا نظرنا إلى منطق الإسلام نجد أنه :-

فى مسألة العقيدة وحرية الاعتقاد: يوجد مساواة تامة بين الرجل والمرأة، فالنوعيين سواء، حتى أن القرآن ضرب مثلاً للذين آمنوا بإمرأة فرعون ومريم ابنة عمران.

فى مسألة العقل: نجد أنهما متساويان، حتى أن رسول الله ﷺ، أخذ بمشورة السيدة أم سلمة فى غزوة الحديبية.

أما فى النواحى العاطفية، فى التكوين الجسدى، فى النواحى النفسية فقد فرق الإسلام بين النوعين لأسباب شرعية وعقلية ومنطقية مما يترتب عليه التفريق بين الذكر و الأنثى فى بعض الأحكام كلبس الحرير والذهب وقواعد الميراث و القوامة .

(١) التفسير الصوتى للقرآن الكريم للشيخ الشعراوى - سورة النساء آية ٣٢

ومن العبث أن يخلق الله من جنس نوعين ثم يأتى العقل ويريد أن يسوى بين النوعين، وكأنهما خُلقا عبثا، وكأن العقل يرى أنهما كانا يجب أن يكونا نوعاً واحداً.

ثانياً: مسألة تعدد الزوجات من المسائل التى يهيجها المعترضون كل حين، وإذا نظرنا إلى هذه المسألة ، نجدها أنها جاءت لحل مشكلات كثيرة أثناء نزول تشريعها وما زالت حلاً لمشكلات عديدة فى عصرنا الحالى :-

فى عصر نزول الآية لم يكن هناك عدداً يلتزم به الرجل، فهو يتزوج بالعشرات دون معارضة، يتزوج وقتما يشاء ويطلق إذا أراد، وكأن المرأة عنده شئ من الأشياء يقتنيها ويبيعها متى أحب.

فجاء الإسلام ومنع هذه الفوضى وجعل السقف الأعلى للعدد أربعة فقط.

اشترط الإسلام العدالة ليسمح بالتعدد فإذا لم يستطع الرجل أن يعدل فليكتف بواحدة .

التعدد جاء على لسان آيات القرآن فى موضوع الحرص على مصلحة اليتيمات و الرغبة فى الزواج منها بقصد الاستيلاء على مالها ، فذكرت الآية أن النساء كثيرات ، فليترك المسلم هذه اليتيمة و لينكح ما طاب من النساء حتى أربعة .

الشريعة الإسلامية لم توجب التعدد وإنما أباحته، وعلى ذلك فهو مباح بشرط العدل، فمن إحتاج إليه فعله بعد قبول الشرط، والذين يستنتجون من هذه الآية أن الأصل فى الإسلام التعدد والإستثناء هو الاكتفاء بواحدة استنتاجهم غير صحيح، لأنهم ينظرون إلى الآية التى تقول:-

"فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث و رُباع ...." (١)

فيرون أن الآية فيها أمر وترغيب إلى النكاح مثنى وثلاث ورُباع، ولكنهم لو أتموا الآية من أولها لعدّلوا من استنتاجهم ، فالآية تقول :- " وإن

(١) سورة النساء

خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ...... " معنى ذلك أننا يجب أن ننظر إلى صدر الآية ومناسبتها وهى الخوف على حقوق اليتيمات، وتنتهى الآية أن التعدد مباحاً وليس واجباً، ولكنه اباحة مشروطة بالعدالة .

التعدد يكون حلاً لمشكلات المرأة فى ظروف الحروب حين يقتل الرجال ويبقى النساء، ويكون ذلك حين تزيد أعداد النساء على أعداد الرجال لأى سبب، ففى هذه الحالة إما أن تشيع الفاحشة وإما أن يباح التعدد، و أى عاقل سيرى أن إباحة التعدد خيرٌ من إنتشار الفاحشة.

التعدد أيضاً هو البديل لتعدد العشيقات، فكثير من الرجال لا يستطيع أن يكتفى بواحدة، ومن الواقع لدى المجتمعات التى تعيب على الإسلام إباحة التعدد نرى أن الرجل يكون له زوجة واحدة، لا يملك الزواج عليها و لا يملك طلاقها ، و لكن له عشيقات كثيرات .

وأى عاقل سيرى أن إباحة التعدد خير للمرأة وللمجتمع من تعدد العشيقات.

آخر الإحصاءات العالمية تقول: إن نسبة التعدد كما يلى :-

اثنان " زوجتان "=٣ فى الألف،ثلاث زوجات=واحد فى الألف،أربع زوجات تساوى نصف فى الألف .[١]

ولكن هذه النسبة الضئيلة امتصت فائض النساء فى البلاد الإسلامية.

ثالثا : قوامة الرجل هى قوامة بين الرجل والمرأة، وليست فقط قوامة من الزوج على زوجته، ولكن المغرضين من أعداء الإسلام جعلوها فقط قوامة الزوج على زوجته، وكأنها سيف مسلط على الزوجات، وانما الآية ٣٤ فى سورة النساء تكلمت على مطلق الرجال و النساء ، فللأب قوامة ابنته وعلى أخواته، وللأخ قوامة على أخواته، وللإبن قوامة على أمه .

إن القوامة تُحمل الرجل مصلحة غيره، بجانب مصلحته، فهو يكدح و يسعى على طلب المال ويتحمل تكاليف الحياة له ولزوجته وابنته وأمه، فلا نأخذ من مسألة القوامة أنها الراحة وإلقاء الأوامر

-١- التفسير الصوتى للشيخ الشعراوى _سورة الاحزاب: ٥٠.

رابعاً: ميراث البنت، يطعن المستشرقون وأعداء الدين على التشريع الإسلامى بل على القرآن من أنه أعطى للبنت نصف الرجل فى الميراث. [1]

وهم فى ذلك مخطئون قد جانبهم الصواب، ويستبين لنا ذلك من النقاط التالية :-

أن البنت أو المرأة فى الإسلام محسوبة مالياً على الرجل فهى إبنة أو زوجة أو أم ، إعالتها مالياً يتكفلها الرجل .

فإذا كانت التركة و أخذت حصة هى النصف و لا يوجد عليها مسئوليات مالية كان نصيبها هو الأكبر

هذا بخلاف الحياة الزوجية فى أوروبا فكل يتحمل مسئوليته بنفسه .

إن المرأة حين تأخذ النصف فإن زوجها أو أبيها أو أخيها أخذ نصيب الرجل كاملاً .

أن الإسلام حين أعطى للبنت نصف الأخ فى الميراث ، فلا نجد هذا تحيزاً للرجل وضد المرأة ، فهناك

نساء فى الميراث يأخذن أكثر من الرجل، وإليك بعض الأمثلة على ذلك:

مات رجل و ترك بنتاً و أربعة أخوة ذكور :

كان للبنت النصف فرضاً و للذكور الأربعة النصف يأخذ كل رجل منهم الثُمن .

مات رجل و ترك أخوة لأم إثنان ذكور و أربعة إناث :

توزع بينهم التركة بالتساوى للذكر مثل الأنثى .

مات رجل و ترك أماً و بنتاً و ابن عم :

كان للأم الثُلث فرضاً و للبنت النصف فرضاً و لابن العم السُدس .

(١) انظر مطالب المؤتمرين فى احتفال المجلس الأعلى للثقافة بمصر بمناسبة مرور مائة عام على صدور كتاب قاسم أمين " تحرير المراة " منشور بالصحف المصرية - نوفمبر ١٩٩٩م) .

أرأيت كيف أن التشريع الإسلامى العادل يقدر المسئولية والأعباء المادية، ولا ينحاز إلى جنس أو نوع ؟

ولكنها الآراء و الأهواء الفاسدة للمعترضين.

خامساً: الطلاق : هذه الطعنة ابنة المستشرقين، الذين عاشوا ينكرون الطلاق، ويحلون العشيقات، ولكنهم وجدوا أن التشريع الإسلامى استطاع حل هذه المشكلة الاجتماعية بتشريع الطلاق، فالزوجين الذين لم يجدوا انسجاما فى حياتهما العاطفية، والزوجين الذين اكتشف أحدهما مرضا فى الآخر، والزوج الذى اكتشف عجزا جنسيا أو انحرافا خلقيا فى الآخر.

ما الحل ؟

لقد وضع الاسلام الحل .

و بعد قرون طويلة من بداية التشريع الإسلامي ، و بعد حيرة المجتمعات الغربية ، لجأت كثير من هذه الدول لاباحة الطلاق ، أو على الأقل التساهل فى تنفيذه ، لأنه أفضل حل للمشكلات الزوجية و قد وصفه الرسول الأمين بأنه أبغض الحلال عند الله .

وبعد الاتجاه إلى إباحة الطلاق فى الدول الغربية تخرس ألسنة المستشرقين، ولكن ألسنة المتنورين من أبناء الأمة الإسلامية مازالت تلعق كلامهم.

وهنا فى مصر ، كل فترة تنشر الصحف هذا الموضوع ، و من ذلك ما نشرته إحدى الصحف على لسان الإخوة المسيحيين و ناقشت فيه البابا شنودة حيث تقول: إن الواقع يقول :- آلاف الأقباط يرغبون فى الطلاق ، لكن الكنيسة تقف لهم بالمرصاد ، و البعض يلجأ إلى العلاقات غير الشرعية و شرب الخمور و المخدرات حتى ينسى المشكلة ، و الآلاف يلجأون إلى المحاكم و يتم طلاقهم مدنيا .

و بمناقشة البابا قال :-

لو كان رأيى فى الطلاق شخصيا لغيرته ،لكنه رأى الإنجيل، المسيحية لا تبيح الطلاق الا فى حالة ثبوت الخيانة ، فماذا أفعل مع النصوص ،الأحكام القضائية التى يحصل عليها الأقباط أحكام مدنية و لا تلزم الكنيسة بشىء [١]

سادسا : احتفال المجلس الأعلى للثقافة بمرور مائة عام على صدور كتاب تحرير المرأة لقاسم أمين و قد افتتح المؤتمر السيدة الفاضلة سوزان مبارك و كان من الحضور السيدة وزيرة التأمينات و الشئون الاجتماعية واليك بعض ما ذكرته المتنورات فى مؤتمرات الحفل :-

أ . ان محاولة ارهاب المواطنين بقطع اليد عقابا على السرقة و جلد الزانى و الزانية هى أمور رجعية لم تعد صالحة لهذا العصر[٢].

ب. الرجوع إلى النصوص الدينية و ربطها بقضايا المرأة جهل [٣] .

ج. الختان ليس اجتزاء للسان الفرج لكنه اجتزاء مزدوج للسان المرأة[٤] .

د . ان هناك الحجاب السلفى و الحجاب التكفيرى و الحجاب الاخوانى ، هذا الحجاب الذى يتعامل مع الجسد على اعتبار أنه خطيئة و ملامحه : واسع فضفاض يميل إلى الألوان الداكنة ، سميك الملمس ، يلائم كل الأغراض السياسية و الاجتماعية و أحيانا يتم استخدامه لتنمية تعبئة السلاح[٥] .

هـ . الجسد- الجنس اللغة . هذه العلاقة الدالة على وجودنا و البرهان الأمثل على ثبات حضورنا أو هشاشته وعلى رقينا أو ضمورنا [٦]

و . يجب إلغاء بيت الطاعة وإلغاء اذن الزوج لسفر المرأة وللعمل والتوافق على المجامعة وإلغاء حق التأديب وإلغاء فقدان البكارة كسبب للطلاق وإلغاء العدة واستبدالها بالفحص الطبى واحتفاظ المرأة بالمهر أو الجهاز

(١)صحيفة الجيل عدد ١٩٩٩/٥/٢ .
(٢) سلوى بكر
(٣) الفنان التشكيلى على رزق الله .
(٤) الشاعرة الإماراتية ظبية خميس
(٥) د. محمد حافظ دياب .
(٦) الروائية الفلسطينية نعمة خالد

حتى ولو كانت مخطئة والمساواة فى الارث بين الزكر و الأنثى وبين الزوج والزوجة[1] .

ز. شاعرة مصرية تحدثت عن تجاربها الجنسية وذكرت بجرأة أسماء الأعضاء الجنسية وأوضاع الحالات الجنسية[2] .

أرأيت عزيزى القارئ فكر و ثقافة و اهتمامات مدعى التنوير والحداثة على مستوى مصر والوطن العربى .

أين هموم المرأة المصرية و العربية فى كل هذا ؟

أين أمية المرأة ؟ أين مشكلة الرضاعة للأم العاملة ؟ أين مشكلة تأخر سن الزواج للمرأة المتعلمة ؟ أين مشكلة المرهقة و تأخر الزواج من البلوغ حتى الثلاثين ؟أين مشكلة اعالة المطلقات و الأرامل ؟

أين ... أين .... أين؟ .... إنهم تركوا كل هذا وجمعوا مشكلات المرأة فى الختان والبكارة والارث والطلاق .. إنها ليست مشكلة المرأة ولكنها مشكلة هدم الشريعة الإسلامية .

الطعنة الحادية عشرة

ما الغرض من تحريم لحم الخنزير ؟

ما الغرض من تحريم مخالطة الكلاب ؟

ما الغرض من التحكم فى عملية الذبح وتحريم الميتة ؟

ما الغرض من تحريم الخمر ؟

أليس الخنزير مثل الجاموس و غيره من الحيوانات ؟

أليس الكلب مثل القطط ؟

(١) الباحثة حياة الحضرى.

(٢) حقق وقائع المؤتمرات الصحفية عطية حسن من صحفية جريدة الأسبوع ١٩٩٩/١١/٨

أليس الذبح يصح بأى وسيلة؟ وما الفرق بين ما يذبح بأيدى الناس و ما يموت ؟

أنحن ما قتلناه بأيدينا ، ونحرم ما قتله ربنا ؟

أليست الخمر مشروباً كأى مشروب ؟

رد الطعنة الحادية عشرة

الطاعن هنا يطعن فى غير مطعن ، لأن التشريع الإسلامى فى الأصل لا يُعلل و إنما ينفذ بموجب الإيمان بالرسول الذى جاء بالأمر و النهى ، ولكن العلم الحديث أثبت الأضرار التى يسببها أكل لحم الخنزير و شرب الخمر وتأثيرها على الكبد و كذلك الأمراض التى يسببها لُعاب الكلب و من ناحية أخرى أثبت العلم صحة لحم الذبيحة الشرعية و خطورة لحم الميتة .

و يمكن الرجوع إلى المصادر العلمية المتوافرة التى تعالج هذا الموضوع.

و إليك إشارة مما ذكرته هذه المصادر :-

١- الخمر [1] حرمها الشريعة الإسلامية بالقرآن و السنة و وصفها الفقهاء المسلمون بأنها أم الخبائث و ثبت علميا أنها تسبب :-

السرطانات : طبقاً لتقرير منظمة الصحة العالمية التى نشر عام ١٩٨١ ثبت العلاقة بين تعاطى الكحوليات والسرطان التى تصيب الجهازين الهضمى والتنفسى العلوى

الإجهاض: حيث وجد أن حدوث حالات الإجهاض تزداد بصورة كبيرة بين الحوامل من مدمنات الخمور والكحوليات

فقد الوعى .

(١) القرآن الكريم دليلك إلى الصحة للدكتور حسام الدين أبو السعود منشورات كتاب اليوم الطبى

الأمراض الصدرية

الأرق المستمر

و لها تأثير على الأدوية و الجهاز الهضمى و الدم .

الميتة (1) :- فى حالة حدوث الموت نتيجة مرض فإن هذا يسبب أمراضاً فتاكة لمن يأكلها وإذا لم يكن الموت نتيجة مرض فإن هناك أضراراً كثيرة يمكن ذكر بعضها :-

اضطرابات الهضم نتيجة التسمم الغذائى من الميتة .

نقل الكثير من الأمراض والميكروبات الضارة مثل السالمونيلا والسُل.

إحتباس الدم بملوثاته يفقد اللحم قيمته الغذائية نتيجة نشاط إنزيمات التحلل .

لحم الخنزير (2) :- الخنزير يصاب بنحو ٦٦ مرضاً ينقل منها إلى الإنسان نحو ٣٠ مرضاً سبعة أمراض طفيلية و حيدة الخلية و خمسة أمراض ديدان ورقية و أحد عشر مرضاً ديدان حبلية أو شعرية و أربعة أمراض دودة شريطية و ثلاثة أمراض بطفيليات جلدية . كما أن الخنزير يصاب نحو ٣٤ مرضاً فيروسياً ينقل منها للإنسان ثمانية أمراض و أشهر هذه الأمراض الدودة الشريطية و ديدان تريكينيازيس و الدوسنتاريا الخنزيرية و أنفلونزا الخنزير .

بالإضافة إلى أن لحم الخنزير يحتوى على ٥٠٪ من وزنه دهون ولحمه سريع الفساد و يحتوى على نسبة عالية من اليوريا و حامض البوليك .

الدم (٤) ثبت أنه يحمل سموماً وفضلات كثيرة لأنه يحمل مخلفات الجسم الناتجة عن عمليات الهدم داخل الجسم مثل اليوريا و حمض

---

(1) المصدر السابق.

(2) القرآن الكريم دليلك إلى الصحة للدكتور حسام الدين أبو السعود منشورات كتاب اليوم الطبى

البوليك و غاز ثانى أكسيد الكربون و غيرها . كما أن الدم وسط صالح لنمو الجراثيم و البكتريا بوجه عام و لا يعتبر غذاءاً بشرياً متكاملاً و شربه يؤدى إلى حدوث فشل كلوى إلى غيره من الأضرار .

أبعد هذا يكون لطاعن وجه فى طعنه ؟؟!

" كبرت كلمةً تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا "

الطعنة الثانية عشرة

ما يسمى بالحدود فى الاسلام :

وهى قطع يد السارق ، ورجم الزانى .

وقتل من اعتنق ديناً آخر غير الإسلام .

أليس فى هذا بشاعة لا تصلح فى القرن الواحد والعشرين ...

و نحن ننادى بحقوق الانسان .

رد الطعنة الثانية عشرة

قضية الحدود هى الوجبة الشهية التى يجتمع عليها أعداء الشريعة الإسلامية، حيث يصورونها للغير أنها القتل رجماً وقطع أيدى وجلد، و كأن المجتمع سيصبح مشوهاً إذ تم تطبيق الحدود فى الإسلام .

و يجب أن ننظر إلى هذا الموضوع من عدة جهات :-

أولاً :- أن هذه الرحمة التى تمتع بها أعداء الشريعة الإسلامية إنما هى رحمة خرقاء !

كيف ؟

ألم تكن بشاعة ضرب اليابان بالقنبلة الذرية أشد بشاعة ؟

ألم تكن بشاعة غرق سفينة أو سقوط طائرة أشد بشاعة ؟

ألم تكن حوادث السيارات و البوتاجازات و الكهرباء أشد بشاعة ؟

ألم تكن الحروب - و ما أدراك ما الحروب - فقط حروب القرن العشرين ، عشرات الملايين الذين قتلوا فى الحرب العالمية الأولى و الثانية و حروب فلسطين و دول أفريقيا و البوسنة و الهرسك و كوسوفا و أفغانستان و الشيشان و العراق ...

أكل هذه الملايين المقتولة - ظلما - جائزة ؟

وقتل القاتل أو رجم الزانى المحصن أو قطع يد السارق - بالحق - هى البشاعة ؟!!

ثانياً :- إنها ليست الرحمة أو الشفقة ...

إنها الكراهية لحدود الله و لشريعة الإسلام .

ثالثاً :- لو نظرنا إلى دولة تطبق هذه الحدود - هى المملكة العربية السعودية - كم من البشر هناك تم إعدامه ؟

إن تقرير منظمة حقوق الإنسان لعام ١٩٩٩م تقول :-

إن الإعدام فى المملكة العربية السعودية خلال عام ١٩٩٨م تزايدت فبينما كانت فى عام ١٩٩٧م لا تتعدى ٣٧ حالة فإنها وصلت خلال عام ١٩٩٨م إلى ٧٤ حالة (١)

انظر - عزيزى القارئ - ستة ملايين مسلم يتم تطبيق حد القتل على ٣٧ حالة أو ٧٤ حالة ، و لنقارن بين هذا وبين حالات القتل و الإرهاب فى دولة السويد التى لا يوجد بها عقوبة الإعدام رحمة بالمجرمين ، فإذا أضفنا إلى ذلك حالات الإنتحار ، فلا يمكن أن توجد مقارنة .

و بذلك تسقط هذه الطعنة و ترتد إلى قائلها .

الطعنة الثالثة عشرة

الاجتهاد

ألم يكن محمدا يجتهد و يحكم برأيه فى مسائل عديدة ؟

(١) نقلاً عن تقارير لهيئة الإذاعة البريطانية - قسم الأخبار - خلال شهر سبتمبر ١٩٩٩م .

ألم يكن كبار الصحابة يجتهدون ؟

لماذا إذن نقدس آرائهم ؟

فلندع آرائهم ولنجتهد طبقاً لمصلحتنا ......

فحيث المصلحة فثم شرع الله .

الرد على الطعنة الثالثة عشرة

الاجتهاد من فرائض التشريع الإسلامى، أمر به الإسلام وذكره القرآن الكريم حيث يقول : " وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به، ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم..."

ولكن أعداء الإسلام يريدون به أمراً آخر غير الاجتهاد هذا الأمر هو إبطال الأحكام الشرعية بالرأى و الهوى .حتى أن المصلحة دليل من الأدلة الشرعية ، و لكنها تأتى فى المرتبة بعد الكتاب و السنة و الإجماع و القياس، فالمصلحة ليست كما يريد هؤلاء و إنما المصلحة المرسلة هى :-

المعانى التى يحصل من ربط الحكم و بناءه عليها جلب أو دفع مفسدة عن الناس و لم يعثر على دليل معين يدل على اعتبارها أو إلغائها(١).

إن الرسول ﷺ اجتهد ، و اجتهاده وحى من الله تعالى ، و اجتهاد الصحابة يختلف عن اجتهاد الرسول ﷺ، فاجتهاد الصحابة إنما هو إعمال الفكر فى قضية أو مسألة لم يأت بها قرآن أو سنة لاستنباط حكم فيها ، وترجع قيمة اجتهاد الصحابة فى قربهم من المصدر الرئيسى للتشريع الإسلامي ، وقوتهم فى معرفة دلائل و قواعد اللغة العربية من نبعها الصافى قبل الاختلاط بغير العرب و فى تجردهم عن الهوى .

ولم يقدس أحد اجتهاد الصحابة ، فهو من المصادر المختلف عليها هل يؤخذ بها أم لا ، و هى فى ذيل شريحة الأدلة الشرعية ، أما اجتهادنا نحن فهو من الواجبات الشرعية ، و لم يتأخر المسلمون إلا حين أغلقوا على

(١) الفقه الإسلامى نشأته و تطوره للشيخ جاد الحق شيخ الأزهر ١٩٨٦م

أ؟نفسهم باب الاجتهاد، ولكن ليس معنى الاجتهاد إبطال الشريعة الإسلامية ، ليس من الاجتهاد تغيير ميعاد وقفة عرفات [١] و لا إبطال الزكاة [٢] و لا إحلال الربا [٣]، ولا تحريم الطلاق [٤] و لا تغيير قواعد الميراث [٥].

أن الذى ينادى بالاجتهاد بهذه الصورة، إنما ينادى بالفوضى التشريعية التى لا تتفق مع أى نظام تشريعى على مستوى العالم كله .

الطعنة الرابعة عشرة

يقول الشيطان :

الإسلام دين متعصب لا يعترف إلا بالإسلام ،

والقرآن يقول : ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه﴾

ويقول :- ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾

فكيف يتعايش هذا الدين مع غيره فى العصر الحاضر ؟

وغاية الإسلام الوحيدة هى : السيادة على العالم [٦]

رد الطعنة الرابعة عشرة

والتاريخ نفسه يكذب هذا الافتراء ، و ليرجع إلى التاريخ العالمى من أراد ، و لكن يمكننا ذكر بعض الحقائق : -

أن الإسلام هو الدين الوحيد فى تاريخ الأديان الذى تسامح مع غير معتنقيه و هذا بشهادة التاريخ .

---

(١) اللواء شبل جريدة الأهرام ١٩٩٩

(٢) المستشار محمد سعيد العشماوى .

(٣) الشيخ محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر فى معاملات البنوك .

(٤) العلمانيون عموماً وكما سبق و أن رأينا

(٥) العلمانيون عموماً وكما سبق و أن رأينا

(٦) رأى هيجل من كتاب مدخل إلى الفلسفة الإسلامية د.إبراهيم إبراهيم محمد يس - آداب المنصورة

أن هناك أدياناً ظهـرت فى وجـود الدين الإسـلامى ، فـمـثـلاً الفـتح العربى الإسلامى حين شمل كل العالم العربى كما نعرفه اليوم لم تكن هناك مارونية ، بل أن المارونية - كفرع من الكاثوليكية - ظهرت أول ما ظهرت فى الشام فى كنف الدولة العربية الإسلامية ، ثم تجمعت فى جبل لبنان و أقامت مجتمعها الخاص بها فى كنف الدولة العربية الإسلامية ، وبعد قيام الإسلامية بفترة طويلة و تلك حقيقة بالغة الأهمية لأن معناها أن الدولة العربية الحاملة لواء الإسلام لم تقف فقط عند حد الإبقاء على الأديان السماوية التى كانت موجودة ، بل تكونت بعدها فروع و طوائف من هذه الأديان السماوية كالمارونية المتفرعة من الكاثوليكية المسيحية . مما يغنى عن أى دليل آخر على جوهر التسامح فى الحضارة العربية و الدين الإسلامى [١]

قصة عمر بن الخطاب عند فتح القدس المسيحية حين رفض الصلاة فى الكنيسة حتى لا يختلف الشعب العربى عليها و صلى بجوار الكنيسة حيث يقوم مسجده الصغير ملاصقاً للكنيسة إلى الآن [٢] .

اليهود الذين طُردوا من القدس و حُرِّم عليهم دخولها على يد روما المسيحية لم يسمح لهم بالعودة إلى زيارتها و سكنها إلا فى ظل الخلافة العربية الإسلامية بعد أن حرموا من ذلك قروناً [٣] .

حقيقة أخرى ظهرت فى أن أبناء البلاد التى فتحها الإسلام وصل بهم الحال أن تملكوا ناصية الحكم فى العالم الإسلامى وصاروا هم الخلفاء والملوك على العالم الإسلامى كله وكونوا دولة هى دولة المماليك. وهذه حقيقة تدل على مدى التسامح مع شعوب البلاد المفتوحة وكيفية معاملاتهم حتى نهضوا واستولوا على حكم العالنم الإسلامى.

---

(١) المثقفون و السلطة فى عالمنا العربى - أحمد بهاء الدين - كتاب العربى رقم ٢٨ أكتوبر ١٩٩٩م

(٢) المصدر السابق مع ملاحظة أن الكاتب يغلب العربية على الإسلامية .

(٣) المصدر السابق مع ملاحظة أن الكاتب يغلب العربية على الإسلامية .

وهكذا نصل إلى اكتشاف أن هذه الطعنة ما هى إلا فرية يكذبها التاريخ.

الطعنة الخامسة عشرة

المسلمون لم يعرفوا الإسلام ، ودأبوا على التوسع والحروب ، ولم يحترموا ممتلكات من هم أقل منهم . (١)

رد الطعنة الخامسة عشر

هذا الكلام من مفتريات العالم الغربى على الإسلام، ومما سبق نرى أن التاريخ يكذبه، و تعاليم الإسلام موجودة و كلها دالة على أن الإسلام دين سلام، والمسلمون كانوا على مدى التاريخ متسامحون، وحروب المسلمون كانت نتيجة من نتائج :-

معاملات البلاد المجاورة مع رعاياها معاملات ظالمة حتى يستغيث هذه الشعوب بالدولة الإسلامية ، فتضطر الدولة الإسلامية إلى نشر العدل و التوحيد و رفع الظلم عن هذه الدول .

الاعتداء على الدولة الإسلامية بأى وسيلة .

و هكذا نجد أن فتح الدولة العثمانية لدول البلقان فى وسط أوروبا ما هو إلا نتيجة للحملات الصليبية التى استمرت مائتى عام ، أيضاً فتح الدولة العثمانية دولة المجر وبلغاريا لم يكن إلا استجابة لملوك الدولة الفرنسية واستغاثاتهم بالدولة العثمانية .

وهذه الحروب هى التى خلفت هذا الافتراء ، ولنرجع إلى التاريخ نجد أن هذه الطعنة من مفتريات الحاقدين على الإسلام .

---

(١) رأى هيجل من كتاب مدخل إلى الفلسفة الإسلامية د.إبراهيم إبراهيم محمد يس - آداب المنصورة

الطعنة السادسة عشرة

يقول الشيطان :

الإسـلام وكتابه وشريعته كانت من تأليف محمد ، لذلك كانت تتغير وتتبدل بواسطة محمد ، والدليل على ذلك :-

١ ـ تبديل الآيات .

٣ ـ نسخ الآيات .

٢ ـ اجتهاد محمد .

٤ ـ أخطاء محمد الكثيرة و التى كان القرآن يصححها

رد الطعنة السادسة عشرة

هذه الفرية القديمة قدم الإسـلام ، قالها مشركوا مكة و تلقفها أعداء الإسلام من مستشرقين و مستغربين ، و الأدلة على ربانية القرآن لها مجال آخر يمكن للقارئ دراسته و لكن نذكر بعدة نقاط : -

هذا القـرآن نزل وسط بلغـاء العـرب و تحداهم أن يأتوا بمثل أقصـر سورة منه فعجزوا .

هذا القرآن جاء بحقائق علمية لم تظهر إلا بعد أكثر من عشرة قرون وظهروها كما ذكرها القرآن دالة على أنه ليس من كلام البشر

وجوه الإعجاز الأخرى للقرآن .

كل هذا دليل على استحالة صدور القرآن من بشر .

أما الشـريعة فإن كانت من القرآن أو من السنة الصحيحة الموثقة فلا شك لدى أى مسلم أنها ربانية .

١ ـ الأدلة التى ساقها الطاعن سبق تناولها فى الصفحات السابقة (١)

(١) الطعون فى النبى محمد – الطعنة الرابعة والخامسة والسابعة والتاسعة –

الطعنة السابعة عشرة

يقول الشيطان :

الفقه الموجود الآن فقه جامد ، وهو سبب تأخر المسلمين ، فبعد الصحابة ظهرت الفتن وتفشت الإسرائيليات فى التفسير ، وتضخم الفقه النظرى الاسلامى خلال القرن الثالث والرابع الهجرى ، وهذا الفقه هو سبب تخلف المسلمين ، فقد استيقظت أوروبا وتطورت ، بينما قدس المسلمون الفقه المتضخم ، وأحلوا و حرموا ما لم يحرمه الله ولا أحله ، فهذا الفقه أصله الموالى الذين دخلوا فى الاسلام وبرعوا فى الفقه لتكون لهم مكانة فى المجتمع الاسلامى الناشئ ، ولكنهم ظلوا متأثرين بحضارتهم القديمة . ففى علوم الحديث والتفسير والفقه نجد أن أهم عناصره من غير العرب .

لذلك تضخم الفقه العبادى على حساب الفقه السياسى ، لذلك لأن الملك العضود هو الذى أصبح الأصل فى الحكم ، فظهر الفقه السياسى الذى يقول : درء المفاسد مقدم على جلب المصالح ، والأحاديث المدسوسة التى توجب الطاعة للأئمة وإن كانوا ظلمة .

كل هذا جعل الفقهاء يتجهون إلى فقه العبادات على حساب فقه المعاملات والاقتصاد والسياسة .

رد الطعنة السابعة عشرة

ظهر اليوم فى عالمنا الإسلامى ، مسلمون ينتسبون إلى الأمة الإسلامية ، و لكن يريدون - بحسن نية - أن يقضوا على السنة النبوية الشريفة و الفقه الإسلامى ، لغرض لم يُظهروه ، بل بحجة التطوير و إظهار فقه جديد متطور .

و العجب - كل العجب - ممن يريدون هدم الهيكل الخرسانى لمبنى ضخم من أجل تغيير لون العمارة أو تعديل مدخلها .

الفقه الإسلامي موجود، والتفسير موجود، والأحاديث موجودة. الفقه الإسلامي قابل للتطور، ووسائل الاجتهاد وضعها الفقهاء، ويمكن لأى شخص أن يبذل الجهد ويصل إلى درجة الاجتهاد العلمية ويجتهد.

والتفسير موجود وهو غير مقدس وقابل للتطور وقابل للاجتهاد فيما هو صالح للاجتهاد فالاكتشافات العلمية والجديد فى الفكر يمكن تفسير القرآن به والاستفادة منه والأمثلة على ذلك كثيرة نذكر منها :-

شرح تطورات الجنين فى بطن أمه عند تفسير صدر سورة المؤمنون .

شرح الحقائق العلمية الخاصة بالسحب والمطر عند تفسير آيات المطر.

شرح إحصائيات الجرائم الزوجية و الاجتماعية الناتجة عن تحريم الطلاق فى الدول الغربية و إباحة الطلاق مدنياً رغم تحريمه كنسياً عند الحديث عن آيات الطلاق .

و هناك نماذج لهذا التفسير والاجتهاد فيه أشهرها : تفسير الظلال للأستاذ / سيد قطب وخواطر الشيخ محمد متولى الشعراوى .

و هكذا يمكن التجديد فى تفسير القرآن .

أما من ناحية الإسرائيليات فى التفسير ، فما هى إلا معلومات أهل الكتاب فيما يتعلق ببعض الأمور ، و هى موجودة فى بعض التفاسير و ليست واجبة على المفسر و تترك لمن شاء أن يتناولها بالدراسة أو يرفضها بالكلية ، و هى مآثر علم التفسير و علماء التفسير ، و حيث أن المعلومات المرفوضة لم يحرقوها و يتخلصوا منها ، و إنما يذكروا مصدرها و هذا أسلوب علمى رفيع .

أما السنة النبوية الشريفة والطعن فيها، فهذا ديدن الحاقدين على الإسلام [1] وعلماء السنة وضعوا القواعد والموازين التى يمكن بها الحكم على الحديث ومدى صحته ودرجة صحته أو ضعفه .

(١) ليرجع القارئ للاستفاضة فى الرد على مفكرى السنة الى كتب الأستاذ مصطفى السباعى و الدكتور المطعنى

أما أن ينسب تخلف المسلمين فى عصرنا الحاضر إلى الفقه والتفسير، فهذا دليل على إفلاس فكر المثقفين فى العصر الحديث .

والدليل الأهم على ذلك هو فشل العلماء فى الوصول إلى القمة العلمية فى وطنهم العربى أو الإسلامى، فى حين نبوغهم إذا تركوا تربتهم وانتقلوا إلى تربة أخرى فى الولايات المتحدة الأمريكية أو بريطانيا مثلاً، وما الدكتور أحمد زويل ببعيد، وقبله الدكتور الباز ويعقوب ومشرفة وغيرهم .

فليدرس هؤلاء الحاقدون على كل ما هو منتسب إلى الإسلام السبب الحقيقى لتخلف العالم العربى والإسلامى إذا كانوا يريدون نهضة حقيقية.

من ناحية أخرى فقد بذل الأوائل أقصى ما فى وسعهم للوصول إلى كمال الفقه والتفسير والعلوم الدينية وكذلك العلوم الدنيوية فى الرياضيات والطب والجغرافيا وغيرها، فهلا واصل المفكرون والعلماء فى العصر الحديث عطاءهم وأثبتوا تفوقهم بدلاً من الطعن فى العلوم الثابتة الراسخة؟

الطعنة الثامنة عشرة

يقول الشيطان :

الإسلام كدين ، ما هو إلا حلقة من حلقات التطور الإنساني .

فمنذ أحقاب بعيدة من الزمان، لم يكن شئ، ثم تطورت الحياة إلى كائنات دقيقة ثم تطورت عبر ملايين السنين حتى نتج الإنسان البدائى،

وبعدما نما عقله قليلاً، مشى فى الكهوف، واكتشف النار، وبدأ عقله ينمو.

ثم رأى حوله بعض الظاهرات كالبرق والصواعق وغيرها، فأخذ يفسرها بأنها قوى خفية

أما الآن وقد وصل الإنسان إلى درجة كبيرة من الرقى فلا حاجة له إلى الدين الذى انتهت حلقته والعقل والعلم هما مصادر المعرفة اليوم.

رد الطعنة الثامنة عشرة

الطاعن هنا مشبع بفكر دارون اليهودى ونظريته فى النشوء والارتقاء، وقد آلت هذه النظرية إلى مزبلة التاريخ، وحرمت كثير من ولايات أمريكا دراستها فى المدارس حتى لاتشوه فكر أبناءهم، ولكن للأسف ما زالت ساكنة فى عقول المستغربين والمتشككين من أبناء الأمة الإسلامية.

إن المسلمين لابد أن يتمسكوا بعقائدهم الصحيحة ويدافعوا عنها، ما دامت العقائد الأخرى ظنوناً وليست حقائق علمية.

إن العقيدة الإسلامية تؤمن بالآتى : -

- آدم أبو البشر، وقد خلقه الله تعالى مؤمناً، وخلقه إنساناً سوياً وليس خلقه حلقة من حلقات التطور، ولا توجد حقيقة علمية تخالف هذا المعتقد، إنما هى مجرد ظنون وافتراضا، وقد رفض معظم الولايات الأمريكية تدريس هذه النظرية فى مدارسها.
- تطور الحياة الاجتماعية للإنسان من الكهوف إلى اكتشاف النار إلى غيرها حتى وصل إلى المدينة الحديثة لا تخالف عقيدتنا الإسلامية .

الشريعة الإسلامية شريعة ربانية ، نزلت على النبى محمد ﷺ عن طريق الوحى القرآنى "القرآن " أو الوحى النبوى " السنة الثابتة " .

الإسلام من حيث العقيدة هو دين الله الواحد الأحد المنزل على جميع الأنبياء ، أما من حيث الشريعة فإن شريعة الإسلام التى جاء النبى محمد ﷺ هى الشريعة الخاتمة الناسخة لما قبلها من الشرائع .

الطعنة التاسعة عشرة

يقول الشيطان :

تبعاً لشريعة الإسلام ، فإنه من يُسلم وجهه لله

فهو مسلم

سواء كان يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً، والقرآن هو الذى يقرر ذلك.

رد الطعنة التاسعة عشرة

يشير الطاعن إلى قول الله تعالى ﴿ومن يسلم وجهه لله و هو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها﴾

و الآية : - ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (الآية ١٧ سورة الحج) .

و بالرجوع إلى تفسير الآيات تبين الآتى :-

أولاً :- وردت الآية الثانية فى سورة الحج آية ١٧ و سورة البقرة آية ٦٢ و سورة المائدة آية ٦٩ مع فروق : فى سورتى البقرة و المائدة ،جعل خبر إن : " من آمن بالله و اليوم الآخر " و فى سورة الحج جعل خبر إن :- " إن الله يفصل بينهم يوم القيامة "

ثانياً :- الآيات دالة على تصفية موضوع الأديان التى كانت موجودة حين ظهور الإسلام و ذلك كما يلى :-

قبل ظهور الإسلام كانت المسيحية (النصرانية) واليهودية والمجوس والصابئة.

بعد ظهور الإسلام من آمن منهم بالنبى محمد ﷺ فلا خوف عليهم و لا هم يحزنون و من لم يؤمن منهم فقد وجب له الخوف و الحزَن و سيفصل بينهم الله يوم القيامة .

أن من يسلم وجهه لله و هو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى ، وهذه العروة الوثقى هى الإسلام .

و إذا رجعنا إلى علماء التفسير و اللغة وجدناهم يقرون ذلك .

الطعنة العشرون

يقول الشيطان :

القرآن آياته بينات واضحات فى بقاء الوحى وبقاء النبوة غير التشريعية ولا يوجد فى القرآن آية تخالف هذا غير آية واحدة ، حسب

تفسير الشيوخ وهى قول الله فى القرآن :-

ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكم رسول الله وخاتم النبيين

ولم يتفق المفسرون على معنى لفظ خاتم النبيين بمعنى آخرهم زماناً.

فإن لفظ خاتم النبيين لا يفيد انقطاع النبوة ، بل على العكس يفيد ضرورة عرض كل دعوى من دعاوى النبوة على خاتم النبيين أجمعين محمد ليختم ويصدق على صحة نبوته سواء كانت تلك الدعوى قبله أم بعده .

رد الطعنة العشرين

يدعى المشكك أن النبى محمد ليس آخر الأنبياء، ويورد تفسير الآية:- " ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين " ويفسرها بالهوى.

وطبعاً هو لا يعترف بالسنة النبوية التى جاءت مفسرة و موضحة لمعنى خاتم النبيين ، و الذى يتابع آراء أعداء الإسلام يجد أن هذا هو رأى البهائية العالمية حتى يبرروا ظهور نبيهم البهاء ، فهؤلاء البهائيون ارتدوا عن الإسلام و ظهروا بمساندة الاستعمار الإنجليزى فى الهند و قاموا بتنفيذ ما ينادى به أعداء الشريعة الآن فى مصر و العالم العربى .

أتدرى ماذا فعلوا ؟

استبعدوا السنة النبوية الشريفة .

استبعدوا تفاسير القرآن .

استبعدوا الفقه .

وحين قاموا بهذا استطاعوا أن يجعلوا القرآن قرآناً آخر وأن يميتوه و يُشرحوه وأضافوا إليه تأويلاتهم الباطلة فمسخوه واخترعوا تفسيراً جديداً يؤدى إلى إمكانية ظهور أنبياء جُدد والبهاء أحد هؤلاء الأنبياء، واستنتجوا من القرآن فناء الأمة الإسلامية فى القرن التاسع عشر، وفسروا القيامة بأنها قيامة البهاء وظهوره، وهكذا جاءوا بدين جديد وفقه جديد وشرع جديد.

وعلينا أن نحذر هؤلاء الحاقدين على الإسلام بما فيه من شريعة وعقيدة وفقه حيث أنهم يقتفون أثر كبار الحاقدين العالميين للإسلام.

المراجــــع

أرقام تصنع العالم - كتاب العربى رقم ٣٢

سيرة ابن هشام

الإصابة فى معرفة الصحابة - الحافظ ابن حجر

الشفاعة عقيدة أهل السنة والجماعة - المؤلف

الشفاعة فى الآخرة بين العقل والنقل - الدكتور يوسف القرضاوى

تفسير القرطبى

تفسير ابن كثير

التفسير الكبير للرازى

صحيح مسلم

سنن أبو داود

الإسراء والمعراج - الشيخ محمد متولى الشعراوى

موسوعة الإشارات العلمية فى القرآن والسنة - منشورات مكتبة الأسرة ٢٠٠٠

تاريخ القرآن - د.عبد الصبور شاهين

كيف يتلى القرآن - الشيخ عامر بن السيد عثمان

قراءة فى وثائق البهائية - د.بنت الشاطىء

الإسلام دعوة عالمية - عباس العقاد

فقه السيرة - البوطى

الحب فى صدر الإسلام - منشورات القراءة للجميع-مكتبة الأسرة١٩٩٩

الأصولية فى العصر الحديث - ترجمة عبد الحميد فهمى الجمال - منشورات الهيئة المصرية العامة للكتاب رقم ١٠٧ لسنة ٩٧

حول إعادة تشكيل العقل المسلم ـ د.عماد الدين خليل – كتاب الأمة رقم ٤

الفقه الإسلامى نشأته وتطوره ـ الشيخ جاد الحق على جاد الحق

مدخل إلى الفلسفة الإسلامية ـ د.ابراهيم ابراهيم محمد يس

المثقفون والسلطة فى عالمنا العربى ـ أحمد بهاء الدين

القرآن الكريم دليلك إلى الصحة ـ د.حسام الدين أبو السعود

المكتبة الإلكترونية :

١ ـ تفسير الشعراوى : المركز الهنسى للأبحاث التطبيقية – مصر .

٢ ـ الموسوعة الذهبية للحديث النبوى الشريف : شركة التراث لأبحاث الحاسب الآلى – الأردن .

٣ ـ السيرة النبوية من منابعها الأصلية : عبد اللطيف للمعلومات – السعودية .

الفهــرس

تم بحمد الله

المؤلف